

الرد على الرادين

على الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره

تأليف

آية الله العالم الرباني والفقير الصمداني الشيخ

محمود الخوئي التبريزي نظام العلماء

تحقيق وإخراج

خادم الامام الحسين عليه السلام

معين الحيدري

اللاجر للطباعة والنشر / النجف الاشرف / الطبعة الاولى ١٤٣٩



الأوحد

مكتبة ودار الأوحد للثقافة والطباعة والنشر

النجف الأشرف - ٠٧٨٠١١٣٥٧٥٦



موقع الأوحد
Awhad.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورًى

ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾

• الكتاب : الردّ على الرّادّين .

• المؤلّف : الشيخ محمود التبريزي (نظام العلماء) تحقيق : معين الحيدري .

• الطبعة : الاولى / مكتبة ودار الأوحّد للثقافة والطباعة والنشر .

• محل وتاريخ الطبع : النجف الأشرف / ١٤٣٩ هـ

الردُّ على الرّادِّين

على الشّيخ أحمـر الأحسائيّ قدس سره

تأليف

آية الله العالم الرّباني والفقيه الصّمداني الشّيخ

محمود الخوئي التبريزي نظام العلماء

تحقيق وإخراج

خاوم الامام الحسين عليه السلام

معين الحيدري

اللاوحر للطباعة والنشر / النجف الاشرف / الطبعة الاولى ١٤٣٩

الردُّ على الرّادِّينَ لِنِظَامِ الْعُلَمَاءِ قِسْرُهُ..... ٤

الإهداء

إلى سليل الاتقيا..

ونبراس الفضلاء...

وعظيم الشرفاء...

ووحيد العرفاء...

ونظام العلماء.. الشيخ محمود الخوئي التبريزي

أهدي هذا التحقيق والاعراج...

راجيا القبول والتمام..

العبد المسكين الموسوي الحيدري النجفي معين

مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَ مِدَادَ الْعُلَمَاءِ عَلَى دُمَاءِ الشَّهَدَاءِ، وَجَعَلَهُمْ قَرَى ظَاهِرَةً سَالِكَةً، إِلَى الْقَرَى الطَّاهِرَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَذَلِكَ: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى حَقِيقَةِ الْعُلَمَاءِ وَالشَّهَدَاءِ، وَالْأَوْلِيَاءِ وَالنَّجَبَاءِ، وَالسَّعْدَاءِ وَالْأَتْقِيَاءِ، وَالْأَوْفِيَاءِ وَالْخُلَفَاءِ، وَمَنْ جَعَلَهُمْ سُبْحَانَهُ إِذَا شَاءُوا شَاءَ، وَإِذَا غَضِبُوا غَضِبَ وَبَاءَ، لِأَنَّهُمْ أَخْلَصُوا لَهُ حَقًّا حَقًّا، قَوْلًا وَصَدَقًا، فَجَعَلَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَيْنَهُ وَيَدَهُ، وَلِسَانَهُ وَوَجْهَهُ، الَّذِينَ لَا يَعْرِفُهُمْ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ، مُحَمَّدٌ وَآلُهُ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، الْمُعَصُومِينَ الْمُتَجَبِّينَ، الْمُتَّقِينَ الْأَكْرَمِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذِهِ رِسَالَةٌ ثَمِينَةٌ، وَكَلِمَاتُ رَصِينَةٌ، كَتَبَهَا عَالِمٌ جَلِيلٌ، وَشَيْخٌ نَبِيلٌ، فَاضِلٌ كَامِلٌ، وَعَارِفٌ وَاصِلٌ، وَهُوَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ التَّبْرِيزِيُّ تَبَرَّكَتْ، وَالْمَعْرُوفُ بِنِظَامِ الْعُلَمَاءِ، وَهُوَ مِنْ أَرْشَدِ تِلَامِذَةِ اسْتَاذِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُجْتَهِدِينَ، وَرَئِيسِ الْفَلَاسِفَةِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ، وَدَرَّةِ الْعَارِفِينَ الْحَقِيقِينَ، وَذَلِكَ الْحَقُّ بِلِ مَيْنَ، أَعْجُوبَةُ الْعُلَمَاءِ، وَكَبِيرُ الْحُكَمَاءِ، فَوَارَةُ النُّورِ، وَالْمُغْرَدُ عَلَى الطَّوْرِ، الْمُتَأَلِّهِ الْكِبْرِيَاءِيِّ، مَوْلَانَا الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ، أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ، وَأَنَارَ عَلَى الْخَلْقِ بَرَهَانَهُ.

كَتَبَهَا فِي الرَّدِّ عَلَى بَعْضِ الْمُتَشَبِّهِينَ بِأَهْلِ الْعِلْمِ، مِمَّنْ لَمْ يُمَيِّزُوا بَيْنَ الْإِسْتِنْجَاءِ وَالْإِسْتِبْرَاءِ، وَغَرَّتْهُمْ الدُّنْيَا بِغُرُورِهَا، وَالشَّيْطَانُ بِوَسْوَستِهِ، وَأَهْلُ

الجهل بتصفيقهم لهم، ومدحهم ووصفهم بما لا يستحقون، ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ﴾ و ﴿كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ وافترض بعض النوكى لهم آذانهم، ونعقوا معهم، ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ فردوا على شيخنا بما يضحك الشكلى، فردهم مولانا الشيخ محمود تدرش في هذه الرسالة، بالأدلة البينة الواضحة، لا لأنهم يستحقون الرد والبيان، وإنما ليلقي الحجة عليهم لئلا يقولوا: ﴿لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ ولسان حاله يقول: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ، اللَّهُمَّ فَاشْهَد.

ونحن كذلك نقول: إنما طبعناها وأخرجناها لنقول لأمثال هؤلاء من أهل هذا الزمان وكل زمان الذين ركبوا طبق أسلافهم وسنوا على سنتهم: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْنَا، اللَّهُمَّ فَاشْهَد.

وكتب العبد المسكين المستكين الموسوي الحيدري النجفي معين في مدينة مولانا أمير المؤمنين عليه في النجف الأشرف وفي حرم الأئمة عليهما المقدسة العلوية كوفان، قرب بيت إمامنا عجل الله تعالى فرجه الشريف في ربيع الثاني سنة ١٤٣٩ هـ، حامداً مُصلياً مُستغفراً مُنيباً.

موجز سيرة المؤلف

آية الله الشيخ محمود الخوئي التبريزي (نظام العلماء)

❖ في الطبقات: ٧٦٤ المولى محمود بن محمد الخوئي التبريزي، قال السيد محمد معصوم عند عدّه تلاميذ السيد شبر: ومنهم العالم العامل الكامل والمحقق الفاضل الملا محمود الخوئي...^١

❖ وفيه: ٧٧٤ الحاج المولى محمود نظام العلماء، معلم السلطان ناصر الدين شاه، ترجمه في المآثر، أقول: هو ابن الحاج محمد التبريزي، توفي حدود سنة (١٢٧٠) وأوقف من ثلثه بعض الكتب مع تفسير البرهان الذي رأيته، تاريخ وقفه: (١٢٧٢ هـ)، وله رسالة في الأخلاق بدء فيها بمعرفة النفس ثم بحفظ صحتها بالجوع والصوم والصمت وذكر بعده أسرار الصوم وحكمه وكذلك ترك الكلام، وذكر أن الصوم عام لجميع الجوارح والأعضاء، وإنها شاعرة مكلفة، وذكر الأدلة النقلية على شعور جميع الموجودات وتكاليفها وحشرها، كتبه بزواية عبد العظيم بإسم السلطان محمد شاه سنة (١٢٥٥)، ثم سأله السيد أبو القاسم الشهير بالسيد محمد المجتهد المازندراني أن يذكر البرهان العقلي أيضاً فألحقه بها، وطبع بعد وروده إلى طهران وجلس ناصر الدين شاه سنة (١٢٦٤ هـ).

١. الكرام البررة ج ١٢ ص ٤٧١ وص ٤٧٥ لمحسن الطهراني.

❖ وفي تراجم الرجال: (١٥٢١) الحاج ميرزا محمود نظام العلماء (ق ١٣ - نحو ١٢٧٠) محمود بن محمد التبريزي (نظام العلماء) من تلامذة الشيخ أحمد الأحسائي المدافعين عنه في تأليفه، ألف كتباً ورسائل كثيرة خاصة في ردِّ الصوفيَّة وتأييد آراء أستاذه، أصله من تبريز، وأقام مدةً في عبد العظيم بالريِّ في خدمة محمد شاه القاجار، وكان معلماً لناصر الدين شاه القاجار... له شعر بالفارسية والعربية... له: (التحفة المحقرة) ألفه سنة ١٢٥٥، و (الرَّد على الرادِّين على الأحسائي) أتمه سنة ١٢٥٦، و (شرح رسالة العلم للأحسائي) ألفه سنة ١٢٥٦، و (شفاء القلوب)^١.

❖ وفي الذريعة: ١٩٧٤ (أخلاق نظام العلماء) للمولى محمود بن محمد التبريزي معلم السلطان ناصر الدين شاه قاجار والمتوفي حدود سنة ١٢٧٠، كتبه بمشهد شاه عبد العظيم الحسني، وفرغ منه في ليلة الجمعة حادي عشر ذي القعدة سنة ١٢٥٥، ووشحه باسم السلطان محمد شاه الغازي، وبدأ فيه: بمعرفة النفس وحفظ صحتها بالصَّوم والصَّمت وكذا سائر الجوارح، وأثبت شعورها وشعور سائر الموجودات بالأدلة النقلية، وبعد تمام الرسالة سأله السيد أبو القاسم المازندراني الشهير بالسيد (محمد المجتهد) أن يقيم دليلاً عقلياً لشعور كافة الموجودات، فألحق الدليل العقلي وأردفه بقصيدة من إنشائه في تهنئة النور الباهر الحكيم الماهر السيد الوفي السيد علي الزنوزي بخلعه عباء أهداه إليه السيد حجة الإسلام الرشتي الأصفهاني، أولها:

^١. تراجم الرجال لأحمد الحسيني.

هنيئاً مريئاً يا عليّ لك العليّ تردّيتَ بالمجد إذ تردّيتَ بالرّدا
وبعد وروده إلى طهران طبع الكتاب سنة ١٢٦٤، رأيت نسخة منه بخط
الجليل محمد بن أبي طالب التستري، كتب عليها من إنشائه تقريباً بليغاً^١.
❖ وفيه: ٢٤٣٩ (الشهاب الثاقب في ردّ النواصب) للمولى محمود بن
محمد (نظام العلماء) التبريزي المتوفى ١٢٧١ تقريباً، فارسي مطبوع، كان جامعاً
للمعقول والمنقول، وكان معلّم السلطان ناصر الدين شاه، وله كتاب:
(الأخلاق) الذي مرّ في (ج ١ ص ٣٨١) انه طبع سنة ١٢٦٤، وقد وقفت كتبه
بعد موته في سنة ١٢٧٢ كما فصلنا ترجمته في الكرام البررة.
(يقول): العبدُ المسكينُ مُعينٌ: ومن كتبه كتاب رياض العارفين أشار
إليه في هذا الكتاب كما سيأتي.

^١. الذريعة إلى تصانيف الشيعة لمحسن الطهراني النجفي.

ردّه على الكذابين البابية، وتبرّء الشيخ والسيد قدس سرهما منهم

((يَقُولُ)): الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: لَقَدْ رَوَّجَ وَشَهَرَ أَعْدَاءُ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ تُذَرِّسُ وَالْجَاهِلُونَ مِنْ أَهْلِ الْقِيلِ وَالْقَالَ - وَلِلْأَسَفِ بَعْضُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ -: أَنَّ الْبَابِيَّةَ هِيَ صَنِيعَةُ مَدْرَسَةِ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ تُذَرِّسُ الشَّرِيفِ.

وَمَا هَذَا إِلَّا زُورٌ وَبُهْتَانٌ عَظِيمٌ، وَسَوْفَ يَقْفُونَ أَمَامَ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ وَيَسْأَلُهُمْ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، فَمَا سَيَكُونُ جَوَابُهُمْ؟
نعم؛ جوابهم سيقولون: القال والقيل!! أو قرعنا كتب عليّ الوردی؟ أو محمد التکابنی صاحب کتاب: قصص العلماء، (فضائح) العلماء علی حدّ تسمیة بعض العلماء؟ أو الخالصی المانع لأشهد أن علیاً ولیّ الله، والمکفر لعلماء النجف الأشرف قاطبة؟ أو غیر هؤلاء من عرض طلبه العلوم، أو من الذین لا یؤمنون بوجود الخالق، أو ممّن لم یطلع مباشرة بل حکم من غیر تحقیق أو تدقیق أو فحص شدید، بل حتّی الفحص البسیط:

❖ فی الکافی والمحسن والإختصاص و غیرها: ﴿عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ رَوَى عَلَيَّ مُؤْمِنٌ رَوَايَةَ يُرِيدُ بِهَا شَيْئَهُ وَهَدَمَ مَرْوَتَهُ لِيَسْقُطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ وَلَايَتِهِ إِلَى وَلَايَةِ الشَّيْطَانِ فَلَا يَقْبَلُهُ الشَّيْطَانُ﴾^١.

١. الکافی للکلینی.

((والحاصل)): ما تصدَّى لهؤلاء الكذابين -الذين أرادوا أن يضربوا عصفورين بحجر واحد: إضعاف التشيع، وتشويه سمعة الشيخ الأوحّد- سوى كبار أعلام هذه المدرسة العظيمة وجهابذة الفقه والأصول والفلسفة والحكمة، ومنهم: آية الله الشيخ محمد المامقاني قُدَّسَتْ، ومنهم: شيخنا المترجم له قُدَّسَتْ، ومنهم: آية الله الميرزا حسن بن علي الشهير بـ: كُوهر.

وإليك ما يدل على ذلك مختصراً، والتفصيل في محله إن شاء الله تعالى:

❖ في كتاب نصائح الهدى والدين: ((...ثم إنَّ محمد شاه أمر وليَّ عهده في تبريز وهو ولده ناصر الدين شاه أن يعقد محفلاً يجمع فيه العلماء والأعيان والأمراء، ويحضر (علي محمد) من سجنه، ويُطلق له الحرية في التقرير والتحرير، لينظره العلماء ويفتوا في شأنه، فانعقد المحفل، ومَن كان فيه: المَلَأَ محمد المامقاني رئيس علماء الشيعة وشريك علي محمد في درس السيد كاظم الرشتي^١، ومنهم: المَلَأَ محمود - نظام العلماء - وهو الذي تولَّى مكاتبة علي محمد.

فقال له: هذه الكتب التي هي على نسق الآيات القرآنية - وأراه إيّاها - هل هي من مقالاتك أو هي مفتراة عليك؟ فقال: نعم، هذه الكتب من الله.

^١ مِنْ أَيْنَ قُلْتُ: إِنَّ عَلِيَّ مُحَمَّدٍ مِنْ طُلَّابِ السَّيِّدِ كَازِمِ الرِّشْتِيِّ؟ وَمِنْ أَيْنَ قُلْتُ: إِنَّ الْمَوْلَى مُحَمَّدَ الْمَاقَانِيِّ شَرِيكَهُ؟! وَلَعَلَّكَ تَرِيدُ أَنْ تُوْهِمَ عَلَى الْقَارِئِ أَنَّ عَلِيَّ مُحَمَّدَ كَانَ تَلْمِيزًا بَلْ وَبَارِزًا فِي دَرَسِ السَّيِّدِ كَازِمٍ؟ أَوْ أَنَّهُ مَجْرَدُ نَقْلِ اعْتِمَدَتْ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِ قِصَصِ (فَضَائِحِ) الْعُلَمَاءِ لِلتَّنَكُّبِيِّ -عَلَيْهِ مَا عَلَيْهِ- مِنْ غَيْرِ الْعَرْضِ عَلَى الْمَوَازِينِ الشَّرْعِيَّةِ، إِنْ لَمْ تَكُنِ الرَّجَالِيَّةُ لَا أَقْلَ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي لَا خَدِشَ فِيهَا وَلَا ارْتِيَابَ يَعْتَرِيهَا، وَأَنْتَ تَدَّعِي أَنَّكَ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْمُتَبَحِّرِينَ بِعِلْمِ الْفَقْهِ بِرَجَالِهِ وَعِلْمِ حَدِيثِهِ وَشَرْطِهِ وَشُرُوطِهِ؟!! مِلَاحَظَةُ وَتَسْأُولُ يَسْجَلُهُ التَّارِيخُ وَسْجَلُهُ عَلَيْكَ وَكُتِبَ فِي صَحِيفَةِ الْأَعْمَالِ: (سَتَكْتُبُ مَا قَالُوا).

فقال النظام: دعنا من التعمية، وخاطبنا بالصراحة؟ فقال: نعم؛ هذه الكتب من مقالاتي.

فقال النظام: يفهم منها أنك تدعي أنها من الوحي وأن كلامك كلام الله؟ قال: نعم.

قال النظام: تسميتك بالباب منك أم من الناس؟ فقال: هي من الله وأنا باب العلم.

فقال النظام: إن رسول الله قال: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، وإن عندي مسائل غامضة أريد منك حلها، منها في علم الطب.... فقال: إنني لم أتعلم علم الطب!

فقال النظام: أسألك من علم الدين ومن شروط هذا العلم فهم معاني الآيات والأحاديث وهو موقوف على علم النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق وغير ذلك من العلوم، فأسألك الآن عنها مبتدئاً بعلم الصرف، فقال: إن الصرف تعلمته في الطفولية، والآن لا يخطر ببالي!

فقال النظام: فسر لنا قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾^١، وبين لنا تركيبها؟ وبين لنا سبب النزول لسورة الكوثر؟ ووجه تسلية النبي بها؟

فتفكر واستمهل في الجواب؟!

فسأله النظام: عن معنى كلام الرضا عليه السلام: لَمَّا قَالَ لَهُ الْمُأْمُونُونَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام؟ فَقَالَ الرضا عليه السلام: نَصَّ آيَةٌ: (أَنْفُسَنَا) فَقَالَ الْمُأْمُونُونَ: لَوْلَا (نِسَاءُنَا)، فَقَالَ الرضا عليه السلام: لَوْلَا (أَبْنَاءُنَا)؟
فَقَالَ عَلِيُّ مُحَمَّدٍ: هَذَا لَيْسَ بِحَدِيثٍ.

فَقَالَ النَّظَامُ: أَلَيْسَ بِكَلَامٍ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ؟! فَفَسَّرَ لَنَا مَعْنَاهُ!
فَاسْتَمَهَلَ فِي الْجَوَابِ؟!

فسأله النظام: عن معنى قول العلامة الحلي: إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ عَلَى الْخَنَثَى وَالْخَنَثَى عَلَى الْأُنْثَى وَجَبَ الْغَسْلُ عَلَى الْخَنَثَى دُونَ الرَّجُلِ وَالْأُنْثَى؟
فَسَكَتَ؟!

فَقَالَ لَهُ النَّظَامُ: إِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ كِتَابَكَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ فَبَيِّنْ لَنَا النِّسْبَةَ بَيْنَهُمَا؟ وَبَيِّنْ لَنَا الْوَجْهَ فِي كَوْنِ الشَّكْلِ الْأَوَّلِ بَدِيهِي الْإِتِّجَاجِ؟
فَلَمْ يُجِبْ؟!

فَقَالَ النَّظَامُ: أَسَأَلْتُكَ سَوْألاً لَا أَسَأَلُكَ غَيْرَهُ، وَهُوَ: إِنَّ الْعَادَةَ الْمُتَّبَعَةَ عِنْدَ الْعَقْلِ وَالْعُقْلَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ ادَّعَى النُّبُوَّةَ وَالرَّسَالََةَ وَالْوَحْيَ قَدْ أَتَى فِي حُجَّتِهِ بِشَيْءٍ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ، يَعْجُزُ مَنْ دَعَاهُمْ عَنْ مِثْلِهِ، وَأَنْتَ فِي كِتَابِكَ تَدَّعِي النُّبُوَّةَ وَالرَّسَالََةَ، وَإِنَّا نَسْأَلُكَ هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ يَكُونُ لَكَ بِهِ الْحُجَّةُ عَلَى النَّاسِ؟!

فَقَالَ: سَلْ مَا تَرِيدُ؟

فَقَالَ النَّظَامُ: إِنَّ الشَّاهَ مَبْتَلًى بِمَرَضِ النَّقْرَسِ، وَقَدْ عَجَزَ الْأَطْبَاءُ عَنْهُ، وَإِنَّا نَطْلُبُ مِنْكَ شِفَاءَهُ؟

فقال: هذا غير ممكن.

فنادى النظام مخاطباً للجمهور، ومشيراً بيده إلى علي محمد، وقال: إن هذا الرجل فارغ الجراب من كل معقول ومنقول.

فغضب علي محمد وقال: ما هذا الكلام أيها النظام؟! وأنا ذلك الرجل الذي تنتظرونه منذ ألف عام!

فقال له النظام: أنت المهدي النوعي أو الشخصي؟! يعني ابن الحسن

العسكري عليه السلام؟

فقال: أنا عين ذلك المهدي الشخصي!

فقال له النظام: ما اسمك، وما اسم أبويك، وأين مسقط رأسك؟!

فقال: اسمي علي محمد، واسم أبي الميرزا رضا، واسم أمي خديجة،

ومسقط رأسي شيراز.

فقال له النظام: إن المهدي عندنا حسبما عرفه أهل بيت العصمة هو:

محمد بن الحسن العسكري، واسم أمه نرجس، ومسقط رأسه سر من رأى؛ فكيف ينطبق ذلك عليك؟!

فقال: إنني أريكم معجزة يتحقق بها صدق دعواي.

فقالوا: هات ما عندك.

فقال: إنني أكتب في اليوم الواحد ألف بيت.

فقالوا: إن صدقت في قولك فإن كثيراً من الكتاب يشاركونك في القدرة

على هذا المقدار!...

ثمّ التفت وليّ العهد واستفتى الفقهاء في شأنه؟
فأوا كفره، وأفتوا بقتله^١.

وأما الأعيان فحكموا عليه بالجنون والبلادة، وأنه يلزم تعزيره وتقييده^٢.

مناظرة ودفاع عن مظلومية الزهراء (عليها السلام)

❖ في مناظرات في العقائد والأحكام: المناظرة الرابعة والثلاثون: (مناظرة

نظام العلماء التبريزي مع بعض المدينين في علة دفن الزهراء (عليها السلام) ليلاً)

قال نظام العلماء التبريزي في كتابه الشهاب الثاقب: إني تحدثت مع رجل من إخواننا السنة في المدينة المنورة، فسألته قائلاً: لما دُفنت الزهراء (عليها السلام) ليلاً، ولم يعملوا لها تشييعاً عظيماً، وهي ابنة رسول الله ﷺ؟ فقال لي المدني: لقد صار للزهراء (عليها السلام) يوم وفاتها تشييع عظيم! قال: فقلت له: أسألك عن نافع - وهو - من الرّاء، كم حضر تشييعه يوم وفاته؟ قال: لا أدري؟ ولكن ما يزيد على خمسمائة إنسان، قال: فقلت له: وهل معروف موضع قبره أم لا؟ قال: نعم، مدفون في البقيع، وقبره معلوم، فقلت له: فإذا كانت الزهراء (عليها السلام) قد صار لها تشييع عظيم وحضرها الآلاف من أهل المدينة فكيف لم يعلموا

١. ألحقَ الحقيق الوارد تاريخياً أنّه لم يُفتَ بكفره وانحرافه إلا العلماء من أتباع الشيخ الأوحد قدس سره كالشيخ المامقاني والشيخ محمود نظام العلماء وغيرهم، وأما غير هؤلاء من غير أتباع الشيخ الأوحد قدس سره فلم يفتوا بذلك بل توقفوا، ويتبيح الآن كثير من أهل هذا الزمان انه قد تصدى للباية وحكموا بكفرهم كافة علماء الطائفة، وعدّوه منقبة وفضيلة لهم، لكن الواقع هو ما قلناه، والتفصيل في محله إن شاء الله تعالى.

٢. نصائح الهدى والدين لمحمد جواد البلاغي، وهي منقولة من كتاب قصص (فضائح) العلماء للتكابني الذي غشّه أكثر من سمينه، وكذبه أكثر من صدقه، عليه ما عليه، وما أخفاه من الحقيقة كثير.

موضع قبرها ومحل دفنها؟ قال: لا أدري، بل أنت قل لي ما السبب؟ قال نظام العلماء: فقلت له: إِنَّ سَبِيَّهُ لَأَنْهَا هِيَ أَوْصَتْ بِدَفْنِهَا لَيْلاً وَعَدِمَ إِخْبَارَ النَّاسِ بَوَفَاتِهَا، قَالَ الْمَدْنِيُّ: وَمَا سَبَبُ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: لِأَنَّ الرَّجُلَيْنِ كَانَا قَدْ ظَلَمَاهَا بَعْدَ أُيُّهَا وَأَغْضَبَاهَا، فَسَخَطَتْ عَلَيْهِمَا، فَأَوْصَتْ بِعَدَمِ إِخْبَارِهَا بَوَفَاتِهَا، لئَلَّا يَحْضُرَا تَشْيِيعَهَا وَدَفْنَهَا وَالصَّلَاةَ عَلَيْهَا، وَلَا يُمْكِنَ مَنَعَ الرَّجُلَيْنِ وَحْدَهُمَا مِنْ حُضُورِهَا، فَأَوْصَتْ بِدَفْنِهَا لَيْلاً، وَإِخْفَاءِ قَبْرِهَا احْتِجَاجاً عَلَى مَوْقِفِهِمَا مِنْهَا بَعْدَ أُيُّهَا  ١.

١. مناظرات في العقائد والأحكام لعبد الله الحسن.

نص رسالة: الردّ على الرادّين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَهِي تَاهَتْ أَوْهَامُ الْمُتَوَهِّمِينَ، وَقَصُرَتْ طَرْفُ الطَّارِفِينَ، وَتَلَاشَتْ أَوْصَافُ الْوَاصِفِينَ، وَاضْمَحَلَتْ أَقَاوِيلُ الْمُبْطِلِينَ، لَمْ يَنْزَهْكَ زَجَلُ الْمَسْبُوحِينَ، وَلَمْ يَنْقُصْكَ صَوْلَةُ الْعَاصِينَ، وَلَمْ يَزِدْكَ عِبَادَةُ الْعَابِدِينَ، وَسَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَا عَرَفَكَ الْعَارِفُونَ، وَلَا وَحَدَكَ الْوَاصِفُونَ، سَيِّدِي أَنْتَ أَهْلٌ لِكُلِّ خَيْرٍ، فَلَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَأَسْئَلُكَ اللَّهُمَّ الْوَقُوفَ فِيمَا لَا أَعْلَمُ، وَالتَّوَقُّفَ وَالتَّسْلِيمَ فِيمَا لَا أَفْهَمُ، وَنَسْتَجِيرُكَ مِنَ الْحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَالْإِفْتَاءَ بِغَيْرِ مَا حَكَّمَ اللَّهُ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^١، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الْإِقْتِحَامِ فِيمَا لَا يَعْلَمُ، وَالْإِرْتِكَابَ لِرَدِّ مَا لَا نَفْهَمُ، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾^٢، وَاغْفِرْ اللَّهُمَّ عَبْدًا يَقُولُ بِمَا يَعْلَمُ، وَيَقِفُ عِنْدَ مَا لَا يَعْلَمُ، وَأُورِثُهُ اللَّهُمَّ عِلْمَ مَا لَا يَعْلَمُ.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى حَبِيبِكَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، خَاتَمِ الرِّسَالِ، وَعَلَى وَصِيِّهِ عَلِيِّ هَادِي السَّبِيلِ، وَعَلَى ضَجِيعَتِهِ وَأَوْلَادِهِمَا الطَّاهِرِينَ، وَالْعَنِ اللَّهُمَّ الْجَاهِلِينَ لَوْلَايَتِهِمْ، وَالْغَاصِبِينَ لِحَقِّهِمْ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَيَقُولُ تُرَابُ أَقْدَامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَخَادِمُ أَخْبَارِ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ، وَنَاشِرُ آثَارِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، الرَّاجِي إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ الْغَنِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّبْرِيزِيِّ: إِنَّهُ

١. المائة / ٤٥

٢. يونس / ٤٠

قَدْ وَجِدَ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَقْوَامٌ اسْتَهْوَاهُمُ الشَّيْطَانُ، فَسَلَكَ بِهِمْ أَوْدِيَةَ الْهَوَانِ، فَرَكِبُوا مَرْكَباً وَعَرَأَ، وَذَاقُوا مَذَاقاً مُرّاً، لَمْ يَكُونُوا مِنَ الْأَعْلَامِ، وَلَا مِنْ ذَوِي الْأَفْهَامِ، اكْتَفَى بِهِمْ لَفِيفٌ مِنَ السَّفَهَاءِ، فَسَلَكُوا بِهِمْ أَوْدِيَةَ الضَّلَالَةِ بِلا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ، ثُمَّ لَمْ يَكْفِهِمْ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَهْلِ وَالْمِيلِ عَنِ الْحَقِّ وَتَرَكَ النَّظَرَ فِيمَا كَلَفُوا بِهِ، حَتَّى ادَّعَوْا عِلْمَ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَمَعْرِفَةَ مَا لَا يَعْرِفُونَ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا كَثِيراً ﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾^١ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^٢.

وَكَانَ الدَّاعِي لِهَذَا كُلِّهِ سُورَةُ الْحَسَدِ وَالْجَهْلِ، فَإِنَّ الْمَرْءَ عَدُوٌّ لِمَا جَهِلَ، فَحَكَمُوا عِنْدَ الْجَهَالِ عَلَى أَهْلِ الْهُدَى بِالْكَفْرِ وَالضَّلَالِ، فَهَلَكُوا مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، وَقَدْ سَبَقَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ: (عَالِماً)، فَتَبِعَهُ لَاحِقٌ لَا يَعْرِفُ مِنَ الْحَقِّ دَلِيلًا، وَلَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ سَبِيلًا، يَكْثُرُ عَثَارُهُ، وَيَقِلُّ اعْتِزَارُهُ، فَكُتِبَ مِنْهُمْ صَحِيفَةٌ مَلْعُونَةٌ، فِيهَا مَسَائِلُ مَسْئُولَةٍ، وَعِبَائِرُ مَرْمُوزَةٍ، سُئِلَ فِيهَا عَنْ حَالِ قَائِلِهَا، وَالْمُسْتَوَلُ عَنْهُ لَيْسَ بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ عَنْهَا، ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾^٣ فَكَفَرَهُ قَوْمٌ، وَسَكَتَ عَنْهُ آخَرُونَ، فَسَلَّطَنِي اللَّهُ عَلَى تِلْكَ الصَّحِيفَةِ الْمَلْعُونَةِ كَالْأَرْضِ فَمَزَقْتُهَا كُلَّ مَزَقٍ فَجَعَلْتُهَا كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ.

١. الكهف / ١٠٥

٢. الاعراف / ٩٦

٣. الحج / ٧٤

العبارة الأولى

قول استاذي وَمَنْ عَلَيْهِ استنادي العابد الزاهد الرَّاع السَّاجِد فخر
الموحدين الشيخ أحمد زين الدين (أعلى الله مقامه) في رسالة العلم وغيره، وهو
قوله طاب ثراه وجعل الجنة مثواه:

((والعلم قسمان؛ علمٌ قديمٌ هو ذاته تعالى، وعلمٌ حادثٌ؛ أما العلم القديم

فهو ذاته، وأما العلم الحادث فهو حادثٌ بحدوث المعلوم)).

((أقول)): لا يخفى على مسلم إنَّ الله -سبحانه- عالم ليس بجاهل بما
كان وبما يكون، وبجميع مخلوقاته، جزئياتها وكيلياتها، جواهرها وأعراضها،
وعلمه بما يكون قبل كونه كعلمه به بعد كونه، بلا تفاوت واختلاف.

وعلمه سبحانه هو ذاته؛ وكما أنَّ الذات لا يُعرف ولا يحاط به، كذلك
علمه الذاتي، لا سبيل لنا إلى فهمه والإحاطة به بوجه، إذ هو الذات مفهوماً
ومنطوقاً ومصدقاً وذهناً وخارجاً ووهماً وحساً وعقلاً وحقيقةً واعتباراً
وخيالاً وتصوراً وتصديقاً وعنواناً، لأنَّه الواحد في جميع العوالم والمراتب
والنشآت، ولا تركيب فيه بوجه من الوجوه، ويقسم من الأقسام، وبطورٍ من
الأنطوار، فَمَنْ ادَّعى معرفة هذا العلم وكيفيته والإحاطة به فقد ادَّعى معرفة
الذات والإحاطة به، فليتبوء مقعده من النار، فهذا العلم ليس في شيء ولا

شيء فيه، كما أن الذات كذلك ﴿الله الصَّمَدُ﴾ ❖ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ^١، وإذا انتهى الكلام إلى الله فامسكوا.

وأما علمه الحادث: الذي خلقه فهو الذي تتكلم فيه ونعرفه ونفهمه ونحيط به ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾^٢.

((اعلم)): انه لا شك ولا ريب أن هذا العلم قد سلب عنه -تعالى- في الآيات والأخبار وأحيط به، ونوع بأنواع وقسم بأقسام واتصف بالكلية والجزئية وغيرها من الأوصاف، وهذه ونظايرها آيات الحدوث، لأن القديم لا ينقسم ولا ينوع، ولا يتصف بالكلية والجزئية، ولا يسلب عنه لأن سلبه سلبه، وهذا هو الفارق بين صفات الذات والفعل، فتدبر.

((منها)): قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾^٣، وقوله: ﴿قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾^٤، وقوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾^٥، وقوله تعالى: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾^٦.

١. الاخلاص / ٣ - ٤

٢. البقرة / ٢٥٦

٣. البقرة / ٢٥٦

٤. يونس / ١٩

٥. آل عمران / ١٤٣

٦. طه / ٥٣

وقولهم عليه السلام في الزيارات المنقولة عنهم، المتلقاة بالقبول، المنجبرة لو كان في سندها شيء بالشهرة العظيمة بين الشيعة والطائفة المحقة، من عهد الأئمة عليهم السلام إلى زماننا هذا، حتى رجحت على أسانيد الصحاح الصراح:

((منها)): قوله عليه السلام: ﴿وَحَزَنَةٌ لِّعِلْمِهِ﴾^١، وقوله عليه السلام: ﴿وَحِزَانُ الْعِلْمِ﴾^٢.

❖ وقوله عليه السلام: ﴿وَعَيَّةٌ عِلْمِ اللَّهِ﴾^٣ وقوله عليه السلام: ﴿وَمُسْتَوْدَعًا لِّعِلْمِ اللَّهِ﴾^٤، وقوله عليه السلام في دعاء السحر وغيره: ﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِلْمِكَ بِأَنْفَذِهِ وَكُلِّ عِلْمِكَ نَافِذٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِلْمِكَ كُلِّهِ﴾^٥ إلى آخر الفقرات.

❖ وقوله عليه السلام: ﴿وَحِزَانًا لِّعِلْمِهِ﴾^٦.

❖ وفي التوحيد في باب معنى: ﴿أَنَا جَنَّبُ اللَّهِ أَنَا عِلْمُ اللَّهِ.. الحديث﴾^٧.

❖ وفيه أيضاً: ﴿لَنَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَشَهَادَتُهُ عَلَى خَلْقِهِ وَأَمْنَانُهُ عَلَى وَحْيِهِ وَحِزَانُهُ عَلَى عِلْمِهِ وَوَجْهُهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ وَعَيْنُهُ فِي بَرِيَّتِهِ وَلِسَانُهُ النَّاطِقُ

^١ من الزيارة الجامعة الكبيرة التي وردت في مصادر عديدة منها: عيون أخبار الرضا عليه السلام، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق وتهذيب الأحكام للشيخ الطوسي والمزار لمحمد بن المشهدي وغيرها.

^٢ المصدر نفسه.

^٣ المزار للشهيد الأول محمد بن مكي العاملي.

^٤ في إقبال الأعمال لابن طاوس: ومستودع علم الأولين والآخرين، وفي المزار للشهيد الأول في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام: ومستودع علمه، وفي المزار لمحمد بن المشهدي (قرن ٦-٧ هـ) في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام: ومستودع العلم، وفي بحار الأنوار للمجلسي عن مصباح الزائر لابن طاوس: ومستودع علم الله.

^٥ إقبال الأعمال لابن طاوس.

^٦ كامل الزيارات لابن قولويه والمزار لابن المشهدي.

^٧ في التوحيد للصدوق المطبوع الآن: ((عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قال: أَنَا عِلْمُ اللَّهِ، وَأَنَا قَلْبُ اللَّهِ الْوَاعِي، وَلِسَانُ اللَّهِ النَّاطِقُ، وَعَيْنُ اللَّهِ، وَجَنبُ اللَّهِ، وَأَنَا يَدُ اللَّهِ))

وَبَابُهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ نَحْنُ الْعَامِلُونَ بِأَمْرِهِ وَالِدَاعُونَ إِلَى سَبِيلِهِ بِنَا عَرَفَ اللَّهُ
وَبِنَا عَبْدُ اللَّهِ نَحْنُ الْأَدْلَاءُ عَلَى اللَّهِ وَلَوْلَانَا مَا عَبْدَ اللَّهُ^١.

❖ وفي في^٢ قال عليه السلام: ﴿نَحْنُ وَلَاةُ أَمْرِ اللَّهِ وَخَزَنَةُ عِلْمِ اللَّهِ وَعَيْنُهُ وَخِي اللَّهِ^٣﴾

❖ وقال عليه السلام: ﴿وَاللَّهُ إِنَّا لَخَزَانُ اللَّهِ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ لَا عَلَى ذَهَبٍ وَلَا
عَلَى فِضَّةٍ إِلَّا عَلَى عِلْمِهِ^٤﴾.

❖ وفي دعاء العديلة: ﴿وَكَانَ عَلِيمًا قَبْلَ إِجْبَادِ الْعِلْمِ وَالْعَلَّةِ^٥﴾.

❖ وفي التوحيد: ﴿عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى قَالَ: لَمْ يَزَلِ اللَّهُ يَعْلَمُ، قَالَ عَلَيْهِ السلام: أَنَّى
يَكُونُ يَعْلَمُ وَلَا مَعْلُومٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ يَسْمَعُ، قَالَ: أَنَّى يَكُونُ
ذَلِكَ وَلَا مَسْمُوعٌ، قَالَ: قُلْتُ: فَلَمْ يَزَلِ يَبْصُرُ، قَالَ: أَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ وَلَا مَبْصُرُ،
ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السلام: لَمْ يَزَلِ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا بَصِيرًا ذَاتَ عِلَاقَةٍ سَمِيعَةٍ بَصِيرَةٍ^٦﴾.

^١. في التوحيد للصدوق: (عن ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله واحد أحد متوحد بالوحدانية
بالوحدانية متفرد بأمره خلق خلقاً فقوض إليهم أمر دينه فتحن هم، يا ابن أبي يعفور نحن حجة الله في عباده،
وشهادته على خلقه، وأمانته على وحيه، وخزانه على علمه، ووجهه الذي يؤتي منه وعينه في بريته، ولسانه
الناطق، وقلبه الواعي، وبابه الذي يدل عليه، ونحن العاملون بأمره، والداعون إلى سبيله، بنا عرف الله، وبنا
عبد الله، نحن الأدلاء على الله، ولولانا ما عبد الله)

^٢. كذا في المخطوطة ولعله مختصر اسم كتاب ربما هو الكافي غالباً.

^٣. بصائر الدرجات للصفار والكافي للكليني.

^٤. بصائر الدرجات للصفار والكافي للكليني.

^٥. في الذريعة لمحسن الطهراني: ((العديلة، اسم للدعاء المشهور الذي أوردها السيد الداماد في كتاب دعائه،
ونقل عنه المولى هاشم الخراساني في: وسيلة الأمان...)) وذكره عباس القمي في مفاتيحه.

^٦. التوحيد للصدوق.

❖ وفي في، صرَحَ على أن له تعالى علمان^١، في باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون يعلمون جميع العلوم التي أخرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل.

❖ في الصادقي: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَّمِينَ عِلْمًا أَظْهَرَ عَلَيْهِ مَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيَائَهُ وَرُسُلَهُ فَمَا أَظْهَرَ عَلَيْهِ مَلَائِكَتَهُ وَرُسُلَهُ وَأَنْبِيَائَهُ فَقَدْ عَلَّمَنَاهُ وَعِلْمًا اسْتَأْثَرَ بِهِ، فَإِذَا بَدَأَ اللَّهُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ أَعْلَمَنَاهُ^٢ ذَلِكَ وَعَرَضَ عَلَى الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِنَا^٣﴾.

وفي الكاظمي مثله^٤.

❖ وفيه: في الصادقي أيضاً: ﴿قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَّمِينَ عِلْمًا عِنْدَهُ لَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ وَعِلْمًا نَبَّذَهُ إِلَى مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ فَمَا نَبَّذَهُ إِلَى مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ فَقَدْ انْتَهَى إِلَيْنَا^٥﴾.

❖ وفي الباقرني: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَّمِينَ عِلْمٌ مَبْدُولٌ وَعِلْمٌ مَكْفُوفٌ؛ فَأَمَّا الْمَبْدُولُ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ تَعَلَّمَهُ الْمَلَائِكَةُ وَالرَّسُلُ إِلَّا نَحْنُ نَعْلَمُهُ وَأَمَّا الْمَكْفُوفُ فَهُوَ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ فِي أَمِّ الْكِتَابِ إِذَا خَرَجَ نَفَذَ^٦﴾.

((أقول)): الذي يفهم من هذين الروايتين أن له علوماً:

^١. (كذا في خ م، والصحيح: علمين، والخطأ من الناسخ)

^٢. (علمناه، كذا في خ م)

^٣. بصائر الدرجات للصفار والكافي للكليني والاختصاص للمفيد.

^٤. الكافي للكليني.

^٥. بصائر الدرجات للصفار والكافي للكليني.

^٦. بصائر الدرجات للصفار والكافي للكليني.

أحدها: لا نعرفه لأنه الذات كما مرّ، وسلبه عنه سلب الذات عن الذات، والقول بعدمه كفر، لاستلزامه جهله سبحانه، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وثانيها: المبدول.

وثالثها: المكفوف في أم الكتاب أي: اللوح المحفوظ أو القرآن أو الإمام ﴿وَأَنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾^١، فتدبر.

وهذان العلمان غير الذات، لأنهما في صدور العباد أو اللوح والذات ليس في شيء.

❖ وفي الباقرى أيضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَمَيْنِ؛ عَلَمٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ وَعِلْمٌ عَلَّمَهُ مَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ فَمَا عَلَّمَهُ مَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ فَنَحْنُ نَعْلَمُهُ﴾^٢.

وقد قسم سبحانه علمه إلى: المحتوم وغير المحتوم.

وغير المحتوم قد يقع فيه البداء فيتعلق به الحتم.

❖ وفي مزار البحار والتحفة في الزيارة الأولى من زيارات خامس آل

العباء قال عليه السلام: ﴿قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي عِلْمِهِ مُتَّهَى عِلْمِهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بَعْدَ عِلْمِهِ مُتَّهَى عِلْمِهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَعَ عِلْمِهِ مُتَّهَى عِلْمِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي عِلْمِهِ مُتَّهَى عِلْمِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بَعْدَ عِلْمِهِ مُتَّهَى عِلْمِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَعَ عِلْمِهِ مُتَّهَى

^١ الزخرف / ٥

^٢ بصائر الدرجات للصفار والكافي للكليني.

عِلْمِهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ فِي عِلْمِهِ مُنْتَهَى عِلْمِهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بَعْدَ عِلْمِهِ مُنْتَهَى عِلْمِهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مَعَ عِلْمِهِ مُنْتَهَى عِلْمِهِ...الدَّعَاءُ^١.

فَإِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْعِلْمِ فِي فَقَرَاتِهِ : الْعِلْمُ الْمَخْلُوقُ الْفَعْلِيُّ، دُونَ الْعِلْمِ الذَّاتِيِّ.

لَأَنَّ الذَّاتَ لَا يَكُونُ مَظْرُوفًا، وَلَا يَكُونُ مَعَهُ شَيْءٌ، وَلَا مُنْتَهَى لَهُ.

❖ فِي التَّوْحِيدِ: ﴿عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْقَصَابِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقُلْتُ: (أَلْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْتَهَى عِلْمِهِ) فَقَالَ: لَا تَقُلْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِعِلْمِهِ مُنْتَهَى^٢﴾.

❖ وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى^٣ قَالَ: ﴿كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام فِي دُعَاءٍ: (أَلْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْتَهَى عِلْمِهِ) فَكَتَبَ إِلَيَّ: لَا تَقُولَنَّ: مُنْتَهَى عِلْمِهِ، وَلَكِنْ قُلْ: مُنْتَهَى رِضَاهُ^٤﴾.

فَإِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْعِلْمِ فِيهِمَا : الْعِلْمُ الذَّاتِيُّ.

❖ وَفِيهِ أَيْضًا: ﴿قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: إِنَّ لِلَّهِ عِلْمًا خَاصًّا وَعِلْمًا عَامًّا، أَمَّا الْعِلْمُ الْخَاصُّ: فَالْعِلْمُ الَّذِي لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ مَلَائِكَتُهُ الْمُقَرَّبُونَ وَأَنْبِيَائُهُ الْمُرْسَلُونَ، وَأَمَّا عِلْمُهُ الْعَامُّ فَإِنَّهُ الَّذِي أَطْلَعَ عَلَيْهِ مَلَائِكَتُهُ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائُهُ الْمُرْسَلِينَ^٥﴾.

^١. كامل الزيارات لابن قولويه وبحار الانوار للمجلسي.

^٢. التوحيد للصدوق.

^٣. في المصدر الان: عَنْ الْكَاهِلِيِّ، وَهِيَ غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي خ م.

^٤. التوحيد للصدوق.

^٥. (فإنه علمه، خ م)

^٦. في التوحيد للصدوق: عَنْ ابْنِ سَنَانَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عِلْمًا خَاصًّا وَعِلْمًا عَامًّا؛ فَأَمَّا الْعِلْمُ الْخَاصُّ: فَالْعِلْمُ الَّذِي لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهِ مَلَائِكَتُهُ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائُهُ الْمُرْسَلِينَ، وَأَمَّا عِلْمُهُ الْعَامُّ: فَإِنَّهُ عِلْمُهُ الَّذِي أَطْلَعَ عَلَيْهِ مَلَائِكَتُهُ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائُهُ الْمُرْسَلِينَ وَقَدْ وَقَعَ إِلَيْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

((أقول)): وهذا الخبر كنظايره مما سبق وسيأتي صريح في: أَنَّ الْعِلْمَيْنِ
مِلْكٌ لَهُ -تعالى- ومخلوق، و(اللام) للإختصاص المُلْكِي، فَإِنَّ مِلْكَهُ -تعالى-
هو العمق الأكبر وخزائن الإمكان:

((فمنه)): ما انزجر إلى الأكوان، ((ومنه)): ما لم ينزجر.

القسم الأول: أعطاه عباده.

والثاني: مختص به وهو الذي لَمَّا ينزجر ولا ينزجر، أو ينزجر ولكن فيه البدء.
❖ وفيه أيضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ وَعِلْمًا تَعْلَمُهُ مَلَائِكَتُهُ الْمُقْرَبُونَ
وَأَنْبِيَائُهُ الْمُرْسَلُونَ﴾^١.

❖ في التوحيد وفي ن^٢، في احتجاجه ﷺ مع سليمان الروزي:
﴿يَاسْلِيمَانُ؛ إِنَّ عَلِيًّا كَانَ يَقُولُ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ؛ عِلْمٌ عِلْمَهُ اللَّهُ مَلَائِكَتُهُ^٣ وَرُسُلُهُ،

^١ التوحيد للصدوق وفي بصائر الدرجات للصفار:... قال أبو عبد الله ﷺ: إن الله علمين علم عنده لم يطلع
عليه احدا من خلقه وعلم نبذه إلى ملائكته ورسله فما نبذه إلى ملائكته فقد انتهى اليها.

❖ وعن فضيل بن يسار عن أبي جعفر ﷺ، قال: إن الله علما لا يعلمه غيره وعلما قد اعلمه ملائكته
وانبيائه ورسله فتحن نعلمه ثم اشار بيده إلى صدره.

❖ وعن جابر قال: قال أبو جعفر ﷺ: إن الله علما لا يعلمه الا هو وعلما يعلمه الملائكة المقربون
والانبياء المرسلون فما كان من علم يعلمه الملائكة المقربون وانبياءه المرسلون فتحن نعلمه.

❖ وعن عبد الله بن هلال عن أبي عبد الله ﷺ، قال: إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ وَلَهُ عِلْمٌ يَعْلَمُ
انبياءه ورسله فتحن نعلمه.

❖ وعن بشير الدهان قال: سمعت ابا عبد الله ﷺ يقول: إن الله علما لا يعلمه احد غيره وعلما قد
علمه ملائكته ورسله فتحن نعلمه.

^٢ الظاهر مراده كتاب عيون اخبار الرضا ﷺ، للصدوق.

^٣ في المصدر الإن: وملائكته.

فَمَا عِلْمُهُ مَلَائِكَتُهُ وَرَسُولُهُ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَا يَكْذِبُ^١ نَفْسُهُ وَلَا مَلَائِكَتُهُ وَلَا رَسُولُهُ، وَعِلْمٌ عِنْدَهُ مَخْزُونٌ لَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، يُقَدِّمُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ، وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ، وَيَمْحُو وَيُثَبِّتُ^٢ ﴿٣﴾.

وهذا كما ترى صريح في أن العلمين كلاهما مخلوقان موصوفان بالتقدم والتأخر، والمحو والإثبات، والمعلومية والمخزونية، عنده وعند عباده، وهذه آيات الحدوث والأزل منزّه عنها، وهذا العلم المخزون عنده تعالى لَكَمَا تَقُولُ: (إِنَّ الْحِسَابَ الْفُلَانِي عِلْمُهُ عِنْدِي فِي دَفْتَرِي).

❖ وفيه أيضاً: في الرضوي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمَيْنِ عِلْمًا مَخْزُونًا مَكْنُونًا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ، مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ الْبَدَاءُ، وَعِلْمًا عِلْمُهُ مَلَائِكَتُهُ وَرَسُولُهُ فَالْعُلَمَاءُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ يَعْلَمُونَهُ﴾^٤.

❖ وفي خطبة يوم الغدير لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: ﴿وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اسْتَخْلَصَهُ فِي الْقَدَمِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ... الْخُطْبَةُ﴾^٥.

❖ في التوحيد في: باب معنى جنب الله: ﴿قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أَنَا عِلْمُ اللَّهِ، وَأَنَا قَلْبُ اللَّهِ الْوَاعِي، وَلِسَانُ اللَّهِ النَّاطِقِ، وَعَيْنُ اللَّهِ، وَجَنْبُ اللَّهِ، وَأَنَا يَدُ اللَّهِ﴾^٦.

^١. في المصدر الآن: ولا يكذب.

^٢. في المصدر الآن: ويؤخر منه ما يشاء، ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء.

^٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام، والتوحيد للصدوق.

^٤. التوحيد للصدوق.

^٥. مصباح التهجد للطوسي وإقبال الاعمال لابن طاوس.

^٦. التوحيد للصدوق وفي بصائر الدرجات للصفار مثله تقريباً.

❖ وفي الرضوي: ﴿قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِسُلَيْمَانَ الْمُرُوزِيِّ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَمِينَ، عَلَمًا مَخْزُونًا مَكْفُوفًا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ، وَمَنْ ذَلِكَ يَكُونُ الْبَدَاءُ، وَعَلَمًا عَلَمُهُ مَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ (إِلَى أَنْ سَاقَ وَقَالَ): إِنَّ عَلِيًّا كَانَ يَقُولُ: الْعِلْمُ عَلَمَانِ؛ عَلِمَ عَلَمُهُ اللَّهُ مَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ وَعِلْمَ عِنْدَهُ مَخْزُونٌ لَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ﴾^١.

❖ وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^٢:

﴿إِنَّ اللَّهَ حَمَلَ دِينَهُ وَعِلْمَهُ الْمَاءَ (إِلَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ): ثُمَّ قَالَ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ: هَؤُلَاءِ حَمَلَةُ عِلْمِي وَدِينِي﴾^٣.

❖ وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي الْكُرْسِيِّ، وَالْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ، وَالْعَرْشُ فِي الْعِلْمِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ﴾^٤.

^١. التوحيد والعيون للصدوق.

^٢. هود / ٨.

^٣. في الكافي للكليني: عن داود الرقي قال: سألت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ عن قول الله عز وجل: (وكان عرشه على الماء)؟ فقال: ما يقولون؟ قلت: يقولون: إن العرش كان على الماء والرب فوقه، فقال: كذبوا، من زعم هذا فقد صير الله محمولا ووصفه بصفة المخلوق ولزمه أن الشئ الذي يحمله أقوى منه، قلت: بين لي جعلت فداك؟ فقال: إن الله حمل دينه وعلمه الماء قبل أن يكون أرض أو سماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر، فلما أراد الله أن يخلق الخلق ثرهم بين يديه فقال لهم: من ربكم؟ فأول من نطق: رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ والائمة صلوات الله عليهم فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكة: هَؤُلَاءِ حَمَلَةُ دِينِي وَعِلْمِي وَاِمْتَانِي فِي خَلْقِي وَهُمْ الْمُسْوُولُونَ، ثم قال لبني آدم: أقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة، فقالوا: نعم ربنا أقرنا، فقال الله للملائكة: أشهدوا، فقالت الملائكة: شهدنا على أن لا يقولوا غدا: (إنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون، يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق، وفي مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي مثله.

^٤. التوحيد للصدوق.

❖ وفي حيد^١: «سُئِلَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ أَنْ تَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى السَّمَاءِ وَبَيْنَ أَنْ تُخَفِّضُوهَا نَحْوَ الْأَرْضِ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَلِكَ فِي عِلْمِهِ وَإِحَاطَتِهِ وَقُدْرَتِهِ سَوَاءٌ»^٢.

❖ وفيه أيضاً: «إِنْ يَهُودِيًّا سَأَلَ عَلِيًّا فَقَالَ: أَخْبَرَنِي عَمَّا لَيْسَ لِلَّهِ، وَعَمَّا لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ، وَعَمَّا لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ؟ قَالَ: أَمَّا مَا لَا يَعْلَمُهُ فَذَلِكَ قَوْلُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ: إِنْ عَزِيزاً بَنَى اللَّهُ، وَاللَّهُ لَا يَعْلَمُ لَهُ وَلَدًا، وَأَمَّا مَا لَيْسَ لِلَّهِ، لَيْسَ لِلَّهِ شَرِيكٌ، وَأَمَّا مَا لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ، فَلَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ ظَلَمٌ لِلْعِبَادِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»^٣.

فأضاء ضياء الشمس في رابعة النهار: أَنَّ الْعِلْمَ عِلْمَانِ؛ بِلِ الْعِلْمِ مُتَعَدِّدَةٌ مُتَكَثِّرَةٌ، وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَعَالَى رَبَّنَا وَالْعِلْمُ ذَاتُهُ وَلَا مَعْلُومٌ، وَالسَّمْعُ ذَاتُهُ وَلَا مَسْمُوعٌ، وَالْبَصَرُ ذَاتُهُ وَلَا مَبْصُورٌ، وَالْقُدْرَةُ ذَاتُهُ وَلَا مَقْدُورٌ، فَلَمَّا أَحْدَثَ الْأَشْيَاءَ وَكَانَ الْمَعْلُومُ وَقَعَ الْعِلْمُ مِنْهُ عَلَى الْمَعْلُومِ، وَالسَّمْعُ عَلَى الْمَسْمُوعِ، وَالْبَصَرُ عَلَى الْمَبْصُورِ، وَالْقُدْرَةُ عَلَى الْمَقْدُورِ، وَهَذَا هُوَ لَفْظُ الصَّادِقِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٤.

^١. الظاهر انه كتاب التوحيد للصدوق.

^٢. التوحيد الصدوق.

^٣. عيون اخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، والتوحيد للصدوق والأمالى للطوسي وغيرهما.

^٤. في الكافي للكليني والتوحيد للصدوق: عَنْ أَبِي بصير قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَبَّنَا وَالْعِلْمُ ذَاتُهُ وَلَا مَعْلُومٌ، وَالسَّمْعُ ذَاتُهُ وَلَا مَسْمُوعٌ، وَالْبَصَرُ ذَاتُهُ وَلَا مَبْصُورٌ، وَالْقُدْرَةُ ذَاتُهُ وَلَا مَقْدُورٌ، فَلَمَّا أَحْدَثَ الْأَشْيَاءَ، وَكَانَ الْمَعْلُومُ وَقَعَ الْعِلْمُ مِنْهُ عَلَى الْمَعْلُومِ، وَالسَّمْعُ عَلَى الْمَسْمُوعِ، وَالْبَصَرُ عَلَى الْمَبْصُورِ، وَالْقُدْرَةُ عَلَى الْمَقْدُورِ.. الحديث.

❖ وقال ﷺ: ﴿فَقَدْ عَلِمَ الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ﴾^١.

وإن شئتَ قل: (كان الله عالماً في الأزل)

الأزل عندنا: هو الذات سبحانه، لا صقع في الأصقاع وفضاء واسع والربوبية في صقع منه كما قال به أرسطو، نعوذ بالله أن نجعل له مكاناً.

(بالأشياء في أماكنها)

ما نزل الأزل عن مقامه، ولا صعد الحادث عن مكانه، ولا دخل أحدهما فيه: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^٢، ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾^٣، ﴿وَلِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾^٤، ذكر الآية الشريفة لدفع توهم: أن لا يتوهم متوهم ان للأشياء كامن في ذاته تعالى فيتولد شيئاً فشيئاً منه، نعوذ بالله من هذا القول الفاسد والمنكر، بل الأشياء في خزائن الإمكان، ينزله بقدر معلوم، ولا ينتظر مولانا تعالى خلق في أسرع من طرفة عين: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾^٥.

ليس عند الله ماض ولا استقبال ولا تحوّل ولا انتقال ولا صباح ولا مساء ولا ليل ولا ضياء ولا ترصد ولا انتظار، سبحانه لا إله إلا هو العالم بالأشياء قبل وجودها، والقادر عليها في أمكنة حدودها.

^١. التوحيد للصدوق.

^٢. الانبياء / ٣٤ ويس / ٤٠

^٣. يس / ٤٠

^٤. الحجر / ٢٢

^٥. القمر / ٥١

فإن شئت فسمه: حضورياً، وإن شئت فسمه حصولياً:

عبارتنا شتى وحسنك واحد

سه نكر ووبربشم ارورا رنيان خواني وحرير وبرند

فإن الأشياء بأسرها والحوادث بخذافيرها حاصل له سبحانه وحاضر لديه في ملكه، وهو معنى: العلم والوجدان، وضده الجهل والفقدان، فإن الحوادث جميعها والممكنات جميعها حاصل له وحاضر لديه في حدودها ومشخصاتها وأماكن وجودها وهندستها.

وكيف تتوهم أن هذا الشيخ الجليل والعالم النزيل العابد الزاهد والراكم الساجد الذي ما قصر عن عبادة ربه طرفة عين، وجاهد نفسه حتى زكّاها عن الطبع والرّين حتى ناهض الثمانين يقول بأنه سبحانه جاهل؟ وهو ينكر الجهل في أئمة عليهم السلام إلى أن نسبه الجاهلون بذلك إلى الغلو.

وكيف يقول بذلك! ولم يقل به نصراني ولا يهودي ولا مجوسي ولا أحد من الملل والنحل، إذ كل من قال بوجود الواجب قال بعلمه ولم يرض بجهله ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾^١.

هَبْ أَنَّهُ - نعوذ بالله - نصراني، فإن النصراني مذهبه معلوم وطريقته معروف، وكيف لا يعرف مذهبه ولا يعلم طريقته وهو مسلم ومؤمن اثنا عشري، يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ويشهد أن محمداً نبيه وأن

علياً إمامه، يقول ذلك كل يوم في صلواته ويصوم شهر رمضان ويقرأ القرآن، إن هذا إلا بهتان عظيم، يكاد أن يهتز له عرش كريم.

هَبْ أَنْ ذَلِكَ لَازِمٌ كَلَامُهُ وَمَفَادُ مَرَامِهِ بِسُوءِ فَهْمِكَ وَخُبْثِ سَرِيرَتِكَ، فَكَيْفَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَى تَصْرِيحَاتِهِ: بِكَوْنِهِ عَالِماً قَبْلَ إِيجَادِ الْخَلْقِ وَبَعْدَهُ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، وَلَمْ لَا تَنْظُرْ إِلَى كِتْبِهِ وَخُطْبِهِ؟ بَلْ إِلَى مَجْرَدِ إِسْلَامِهِ وَتَشْيَعِهِ، أَتَتْرَكُ الْحِكَمَاتِ وَتَتَّبِعُ الْمُتَشَابِهَاتِ، وَ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾^١. أَيْقِمْ هُوَ الْعِلْمُ وَالْجَهْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ فَيَأْخُذَ الْعِلْمُ لِنَفْسِهِ وَيَسْنُدَ الْجَهْلُ إِلَى رَبِّهِ؟ ﴿تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾^٢.

وهو -رحمه الله- لا يزال يقول بكون اليد حقيقة في القدرة في حقه سبحانه ولا يرضى بكونها مجازاً فيها لأنها أشرف من المجاز، ويقول ليس لك أن تأخذ الأشرف لنفسك وتترك غير الأشرف له، ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى﴾^٣ ﴿تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾^٤، وَمَنْ لَا يَرْضَى بِنِسْبَةِ الْمَجَازِ إِلَيْهِ تَعَالَى فَكَيْفَ يَرْضَى بِنِسْبَةِ الْجَهْلِ إِلَيْهِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ علواً كبيراً.

هَبْ أَنْ الْمَحْذُورَ الْمَزْبُورَ، وَهَذَا الْقَوْلَ الزَّوْرَ، يُلْزَمُ عَلَى كَلَامِهِ وَيُردُّ عَلَيْهِ، لَمْ لَا تَقُولُ أَنَّهُ يُلْزَمُ عَلَى قَوْلِكَ نِسْبَةُ الْجَهْلِ إِلَيْهِ -تعالى- وليس هذا من مذهبك، وما هذا عقيدتك، فهذه العبارة ليست بسديدة منك، كما هو دأبك

١. ال عمران / ٨

٢. النجم / ٢٣

٣. النجم / ٢٢

٤. النجم / ٢٣

وعادتكم في المسائل الأصولية والفقهية، والكلامية والحكمية، وغيرها مع العامة العمياء وغيرهم.

ولم تكفره وتنسبه إلى هذه النسبة التي لا ينسب إليها يهودي ولا نصراني؟ وأي قرينة ودليل يكون أدل على ما قلنا من: إسلامه وتشيعه وزهده وورعه، وشهادة معاصريه على إيمانه وتبحره، تأييده ونيابته عن الإمام عليه السلام، وإجازات العلماء الأعلام له في الرواية والإفتاء، وتوثيقهم وتمجيدهم له، تحريراً وتقريراً:

كالمولى الورع التقي العالم النحرير النقي السيد مهدي الطباطبائي.

والمولى الزاهد العابد الآغا باقر البهبهاني.

والمولى الوفي التقي واستادي العلامة الآغا سيد علي الطباطبائي.

والمولى الكامل العامل الفاضل الأميرزا أبو القاسم القمي.

والمولى الفهامة والفاضل العلامة استادي الشيخ جعفر النجفي

واللّوذعي الوفي العالم الفاضل واستاذي الشيخ موسى النجفي.

والسيدين السندين والنورين المتوقدين السيد الرضا والسيد عبد الله ابنه

الشبرين، وأحزابهم أعلى الله مقامهم وجعل الجنة مثواهم.

وما قدح في إيمانه وإسلامه إلا رجل من معاصريه^١.

^١ الظاهر أنه محمد تقي البرغاني الذي يُسميه عرض الطلبة من الذين لا يعرف كوعه من بوعه: عالماً، وهو صاحب الفتنة وموقدها، ولنا في ترجمته تفصيل ليس هنا محله، وإنما في كتابنا: (المحاكمات) عندما نعقد محكمة العدل عليهم وهي للذين أساءوا إلى هذا الشيخ الجليل والعارف النبيل أعلى الله مقامه.

ولقد تشرفتُ بصحبة هؤلاء الأعلام، وتلمذتُ عندهم، وسمعتُ منهم تمجيده وتوقيره وتعظيمه وتبحره وتأيينه، إلا الفاضلين الأولين فإنني ما أدركتُ زمانهما، ولكن رأيتُ إجازاتهما له -أعلى الله مقامه- بخطهما وخاتهما. ليت شعري! هذه القرابين التي أسلفناها، والمؤيدات التي تلونها لك لا تقوم مقام قرينة صارفة لك من اتباع المتشابهات.

بلى -والله- هذه كلها دلائل واضحة وقرابين صادقة.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾^١.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^٢.

نعم؛ لنا أن نقول: أنه عالم بما خلق قبل خلقه، وعلمه به قبل خلقه كعلمه به بعد خلقه، بلا تفاوت واختلاف ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾^٣.

ولكن لا نقول بتعلق علمه الأزلي بالحوادث وإقترانه بها ووقوعه عليها، لأن هذه الأوصاف ونظايرها من صفات الحوادث، ولا يتصف الأزل بها.

((فَإِنْ قُلْتَ)): كيف يعلمها ويحيط بها، ولا يقع عليها، ولا يقترن بها،

ولا يتعلق بها؟

١. آل عمران / ٨

٢. آل عمران / ٦٥

٣. الملك / ١٥

((قُلْتُ)): لا كيف له، لأنه لا كيف لذاته، والله بكل شيء عليم، والله بكل شيء محيط، وهو تعالى أجل من أن يقع على شيء ويقترن به، وأرفع من أن يعاني الأشياء ويمحيط به بمباشرة من الذات أو الأعضاء والجوارح أو بمعالجة لأن ذلك صفة المخلوق الذي لا يحیی الأشياء له إلا بالمعالجة والمباشرة، وهو تعالى متعال عن مباشرة المخلوقين، ولذا وكل على كل شيء ملائكة يفعلون ما يؤمرون ولا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، فيفعلون ما يشاء كما يشاء بالقوى والطبايع والأسباب والآلات ﴿أَبَى اللَّهُ أَنْ يَجْرِيَ الْأُمُورَ إِلَّا بِسَبَابِهَا﴾^١. فهو - سبحانه وتعالى - فاعلٌ وشاء، نافذ الإرادة والمشية، فعّال لما يشاء، عالم بما خلق قبل ما خلق، وبعد ما خلق، على حدّ سواء.

ولا تدري كيفه، ولا كيف له، لأنه ذاته، والذات لا كيف له، فذاته عالم بلا وقوع، ولا تعلق، ولا اقتران، ولا كيف له.

^١. في بصائر الدرجات للصّغار: عن ربعي بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: أبى الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب، فجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، عرفه مَنْ عرفه، وجهله من جهله، ذلك رسول الله ﷺ ونحن.

وفيه: عن محمد بن عيسى العبيدي يرفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام: أبى الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب، فجعل لكل شيء سبباً، وجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرح مفتاحاً، وجعل لكل مفتاح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، مَنْ عرفه عرف الله، وَمَنْ أنكره أنكر الله، ذلك رسول الله ﷺ ونحن.

وفي الكافي للكليني: عن ربعي بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب، فجعل لكل شيء سبباً، وجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، عرفه مَنْ عرفه، وجهله مَنْ جهله، ذلك رسول الله ﷺ ونحن.

والعلم الحادث يتعلّق بالمعلومات، بل هو المعلومات، ونعلم كيفيته لأنه مخلوق، وبهذا التقسيم تنحلّ الشبهات من الأخبار والآيات والخطب والزيارات، وينزه الذات المقدّسة عن النقايس.

وَقَدْ صَرَحَ بِمَا قُلْنَا الْمَوْلَى الْأَسْتَادَ -أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ- فِي أَجُوبَةِ الْمَوْلَى الْمُؤْتَمَنِ السَّيِّدِ الْحَسَنِ الْخُرَاسَانِيِّ بِقَوْلِهِ:

((والحاصل: إنّ العلم لا يتعلّق بالمعلوم الحادث ولا يتعلّق بالمعلوم القديم، لأنّ العلم محيطٌ بالمعلوم، فإذا كان حادثاً لا يحيط بالقديم، وأمّا العلم القديم الذي هو ذات الله يحيط بكلّ شئٍ الحادث والقديم، ولكن من غير تعلّق، لأنّ ذات الله لا يتعلّق بشئٍ، ولا كيف لذلك، فهو قبل كلّ شئٍ بلا قبل، وبعد كلّ شئٍ بلا بعد، ومع كلّ شئٍ بلا مع، لأنّ العلم القديم هو الله سبحانه، والله سبحانه لا يوصف بقبل ولا بعد ولا مع، لأنّ القبل والبعد والمع صفات الخلق، ويصحّ أن نقول: علمه بكلّ شئٍ قبل كلّ شئٍ وبعد كلّ شئٍ ومع كلّ شئٍ، ولا يعرف حقيقة ذلك إلّا هو تعالى، فعلمه الحادث لأبَدَ وأن يكون واقعاً على المعلوم ومطابقاً ومقترباً، وأمّا علمه القديم فهو يحيط بكلّ شئٍ من غير وقوع ولا مطابقة ولا افتتران ولا كيف لذلك، ولا يعلم ذلك إلّا هو عزّ وجلّ، وهو عالم بها حين كانت قبل أن يكون، وقبل كلّ شئٍ، لأنّه لا يفقد في الأزل شيئاً من معلوماته في أماكنها وأوقاتها الحادثة قبل أن يحدثها، لأنّه تعالى لا يفقد في الأزل شيئاً من ملكه، ولا ينتظر ولا يستقبل، بل هو في أزليّة ذاته، كلّ شئٍ حاضر عنده في مكانه من ملكه، وهذا عنده قبل أن يكون، فافهم هذه العبارات المردّدة المكرّرة)) انتهى كلامه.

وقال السيّد المذكور في الرّسالة المزبورة: ((سمعنا من مشايخنا وقرأنا أنّ علم الله سبحانه بالكائنات كان قبل وجودها فلا حادث إلّا وقد سبق علمه الأزليّ به ولا ينكر هذا أحدٌ من أهل الإسلام))

قال الأستاذ: ((أقول: هذا المعنى لا ينكره أحدٌ من أهل الملل من زمان آدم إلى انقضاء زمان التكليف إلا من ابتدع في الإسلام، ومثل هذا لا يعد من المسلمين)) انتهى.

وقال في هذه الرسالة أيضاً: ((لأنه عالم بها قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها (إلى أن قال): فلو نقصت من علمه ذرة نقصت ذاته (إلى أن قال): قال الصادق عليه السلام: ﴿كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَبَّنَا وَالْعِلْمُ ذَاتُهُ وَلَا مَعْلُومٌ وَالسَّمْعُ ذَاتُهُ وَلَا مَسْمُوعٌ وَالْبَصَرُ ذَاتُهُ وَلَا مُبْصِرٌ وَالْقُدْرَةُ ذَاتُهُ وَلَا مَقْدُورٌ فَلَمَّا أَحْدَثَ الْأَشْيَاءَ وَكَانَ الْمَعْلُومُ وَقَعَ الْعِلْمُ مِنْهُ عَلَى الْمَعْلُومِ وَالسَّمْعُ عَلَى الْمَسْمُوعِ وَالْبَصَرُ عَلَى الْمُبْصِرِ وَالْقُدْرَةُ عَلَى الْمَقْدُورِ﴾^١، ومعنى هذا ظاهر، لأن العلم في الأزل بل هو الأزل ولا معلوم هناك، فإذا وجد المعلوم تعلق به العلم، والتعلق من حدود المعلوم، لا من حدود العلم الأزلي، كما قال عليه السلام: ﴿كُنْهُهُ تَفْرِيقٌ﴾... (إلى أن قال): ﴿وَعَيُورُهُ تَحْدِيدٌ لِمَا سِوَاهُ﴾^٢، يعني: إذا قلت: أنه تعالى ليس بجسم، إنما هو تحديد للجسم، فالنفي وصف للنفي،.. الجسم ليس بقديم)).

وهذا كما ترى صريح في أن مراده نفي المعلوم في الأزل لا نفي العلم، فإن نفي المعلوم ليس نفي العلم بوجه من الوجوه والدلالات.

وقد يكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم، فإن الله عالم وإن لم يكن معلوم، وهو سميع وإن لم يكن مسموع، فكما أنك سميع ولا مسموع فلما حضر المتكلم وتكلم وقع السمع منك على المسموع.

١. الكافي للكليني والتوحيد للصدوق.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، للصدوق.

فقبل أن يتكلم لست بأصمّ ولكن وقوعه على المخلوق وارتباطه به مشروط بوجود المخلوق من غير ارتباط ولا كيف له.

وقال السيد المذكور في تلك الرسالة أيضاً: ((هل سبق علمه الأزلي به أو لا؟ فإن قيل: لا، فما معنى قولهم: علمه بالأشياء قبل وجودها وإيجادها كعلمه بها بعد وجودها إلى آخره؟)).

فأجاب الأستاذ: ((قوله سلمه الله: قال: قيل: لا، جوابه: إن من قال: لا، أي: من قال: بأن علمه لم يكن سابقاً بها قبل كونها فهو كافر بل علمه بها قبل وجودها وإيجادها كعلمه بها بعد وجودها وإيجادها، بمعنى: انه تعالى ما يختلف حالاته، بل كلها حال واحد)).

أنظر إلى تصريحه -رحمه الله- بكفر من قال بنفي العلم قبل وجود المعلوم، واتق الله ولا تكفر هذا العالم العابد الزاهد العارف الساجد الموحد الناحل من المجاهدة كالخلال ومراعي الظلال.

أما تنظر إلى تصريحه بكفر من قال بنفي العلم قبل إيجاد المعلومات؟

أما ترى نصّه بأن العلم ذاته وبه محيط بكلّ شيء الحادث والقديم؟

إلى أن قال: ((ولا يعرف حقيقة ذلك إلا هو)).

((إعلم)): إن هذا السيد الجليل كان مثلك ثم تداركته السعادة والرحمة

فاعتدل وأرجو أن تلحق به.

وقال -رحمه الله- في خطبه قريباً من سبعة خطب: ((العالم بالأشياء قبل

وجودها)).

وقال في رسالة العلم: ((وليس لك أن تقول: أن كلامك هذا حكم على الله بالجهل بالأشياء قبل خلقها، لأنني أقول: ليس هذا كلامي بل هو كلام إمامك الصادق عليه السلام، ولا يلزم منه الجهل، لأنه لو كان في الأزل شيئاً وقلنا لا يعلمه فكما تقول، بل نقول إن الأشياء لا يمكن وجودها في الأزل، ففرض وجودها في الأزل كفرض وجود شريك الباري)) انتهى كلامه.

وهذا كما مر فإنك سميع وإن لم يكن بجنبك متكلم ولست بأصم، فإذا تكلم وقع السمع منك على المسموع.

فهو تعالى عالم بالموجود قبل وجوده وإن لم يوجد، فإذا وجد فهو عالم به، وإذا لم يوجد فهو عالم به على حد سواء بلا اختلاف وتفاوت.

وقال في التوبلية: ((إعلم: إن الله - سبحانه - علم المعلومات بعلمه الذي هو ذاته، إذ لا شيء غيره بما يمكن في ذواتها، وما يمتنع في رتبة الإمكان، وهو إذ ذاك عالم إذ لا معلوم، وعلمه بها هو كينونة الذات على ما هي عليه مما له لذاته بلا اختلاف))، انتهى.

فتدبر فيما تلوته عليك حتى تفهم.

ولعمري ما تفهم! لأنك جابر عن قصد السبيل وحابر باير وويل، مضل من اقتدى بك في حياتك، وحمال خطايا غيرك بعد مماتك، خسرت الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين، مفتاح العسوات ركاب الشبهات والشهوات، لا تعتذر مما لا تعلم.

ولا تقول: سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا، فتسلم، ولا تعضّ في العلم بضرس قاطع فتغنم، تذري الأخبار والآثار ذرو الريح الهشيم، وترد ما لا تعرفه وحدك التسليم، فأنت تتردد في جهلك كالبهيمه في الطّاحونه، لا تعرف إلى الحقّ دليلاً ولا تهتدي إليه سبيلاً.

والقوم مع ذلك بين قائل بتركيبه -تعالى- حقيقة أو اعتباراً أو عنواناً. وبين قائل باختلاف الصفّات عليه، واعتوار الأسماء والحالات له، والإحاطة به وكيفيته، فمعاذ الله أن يكون معه غيره.

ولعمري؛ لو أنهم طلبوا الحقّ وأتوا البيوت من أبوابها وأخذوا العلم من أهله لعرفوا مرادنا لكن: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ^١﴾.

فليذهب السائل يميناً وشمالاً، لقد طمع الخائن في غير مطمع، فوالله لا يجد الحقّ إلا ها هنا، انسدت الطرق عنه وغلقت الأبواب دونه، وقل الحق من ربكم ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ^٢﴾.

وما عليّ إذا لم يفهم البقر.

والعجب العجيب أن القوم ما عرفوا العلم ولا المعلوم، ولا تأملوا في عينية المعلوم مع العلم وغيرها، ومع ذلك تصدّوا وتكلّفوا بالخوض فيها، مع

^١. الاعراف / ١٨٠

^٢. الكهف / ٣٠

أن هذه المسئلة وتطاييرها موقوفة على المقدمات الحكمية الإشراقية والمشائية والرواقية والكلامية.

والقوم -بفضل الله- لا يعرفون أحدها أصلاً، لا يعرف الفقه قد صنف فيه مع أنهم لا يعرفون.
فمنهم الذي اجتهدوا وجدوا فيه طول عمرهم، فإن فيهم من هو أجهل من حمار.

سبحان الله!! ما أجرأهم على الله، وعلى تكفير عباد الله.
رُبَّ كلمة خَرَّتْ بصاحبها إلى الأرض من السماء، بل إلى الهاوية من الأرض وهو لا يشعر بها، وهذه ثمرات الحكم بغير ما أنزل الله.
ولقد عثرتُ على رسالة لبعضهم قال فيها: ((إِنَّ الْمَشِيَّةَ وَالْإِرَادَةَ وَالتَّكَلَّمَ وَالْكِرَاهَةَ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ؟ وفيها: إِنَّ الْجَنَابَةَ لَا يَنْقُضُ الْوُضُوءُ؟ وَمَسَّ الْمَيِّتِ لَا يَوْرِثُ الْغَسْلَ إِلَّا إِذَا كَانَ فِيهِ عَظْمٌ)).

وهكذا من هذه الخرافات والخرافات والمزخرفات ما لا يعد ولا يحصى، لعن الله مؤلفها وقاريها والعامل بها والناظر إليها وكاتبها وبائعها وشاريها وآكل ثمنها وقرطاسها ومدادها، ليتك تطالعها وترى ما فيها ثم تقول بعدها: رحم الله أبا حنيفة، رحم الله النبأش الأول.

وقال بعضهم أيضاً: بقدّم المشية والإرادة والكراهة وكونها عين ذاته تعالى.
فواسوأتاه ووافضيحتاه، وهذا صريحٌ في كفره وعناده وزندقته.
وهذا الرجل يدّعي أنه فقيه! ولعمري انه سفيه.
ويدّعي أنه محدّث وبشبيه أنه محدث.

ويُظْهِرُ أَنَّهُ مُوَحَّدٌ، فَبِالْوَاحِدِ إِنَّهُ مُلْحَدٌ.
يَدْعِي الْإِجْتِهَادَ، وَهُوَ كَقِطْعَةِ جِمَادٍ.
وَيُزِرِّي الْأَخْبَارَ، وَهُوَ حِمَارٌ أَعْرَجٌ، وَيَقْدَحُ فِي الْعُلَمَاءِ الْأَبْرَارَ وَهُوَ
حَيَوَانٌ أَعْوَجٌ، لَا يَعْرِفُ الْهَرَّ مِنَ الْبَرِّ، وَلَا يُمِيزُ الْبَالُوْعَةَ مِنَ الْبَثْرِ.
وَقَدْ حَكَمَ فِي تِلْكَ الرِّسَالَةِ النَّجَسَةَ بِطَهَارَةِ الْمَحَلِّ الْمَكْرَمِ بِالْأَحْجَارِ وَلَا
شَرَطَ عَدَمَ اخْتِلَاطِهِ بِالْدَّمِ؟!

لَا يَعْرِفُ الْحَيْضَةَ مِنَ الْخَيْضِ، وَلَا يَفْهَمُ النَّقْلَ مِنَ الثَّقَلِ.
أَصُولُهُ خَرَابٌ فُرُوعُهُ سَرَابٌ، يَحْسِبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً، يَفْتِي بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَقْهَمُ
بِلَا تَفْقَهِ، فَدَقَّ اللَّهُ خَيْشُومَهُ وَقَطَعَ حَيْزُومَهُ.

((فَإِنْ قُلْتَ)): لَمْ سَمِّتْ هَذَا الْعِلْمَ الْحَادِثَ عِلْمَهُ تَعَالَى؟
((قُلْتَ)): إِنَّمَا سَمَّاهُ اللَّهُ عِلْمَهُ فِي كِتَابِهِ وَسَمَّاهُ عِلْمَهُ حُجْجُهُ ﷺ، وَنَحْنُ
أَيْضًا سَمَيْنَاهُ: (عُلَمَاءًا) تَعَبْدًا لَهُ، وَاقْتِدَاءً بِهِمْ ﷺ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:
﴿بَيْتِي﴾^١ وَ﴿كَعْبَتِي﴾^٢، وَ﴿رُوحِي﴾^٣، وَ﴿عَبْدِي﴾^٤، وَغَيْرَهَا.

شعر:

مَتَى زَعَلَايِقُ جِسْمَانِي بَسْتِي زَهْوَا جِسْمِ نَفْسَانِي
رَسُوَا شِدَّةً وَبِمِيدَانِي نَجْدًا مَلَكَه نَمِيدَانِي

١. (طَهَّرَا بَيْتِي) الْبَقْرَةُ / ١٢٦

٢. فِي مُسْتَدْرَكِ الْوَسَائِلِ لِلنُّورِيِّ عَنْ لُبِّ الْأَلْبَابِ لِلْقُطْبِ الرَّائِدِيِّ: ((...وَالْكَعْبَةُ بَيْتِي.. الْحَدِيثُ)).

٣. (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي) الْحَجَرِ / ٣٠

٤. الْجَوَاهِرُ السَّنِيَّةُ فِي الْأَحَادِيثِ الْقُدْسِيَّةِ لِلْحَرِّ الْعَامِلِيِّ.

زين خواب کوان بکشا
 جشمي بر حال خودت بنما رحمی
 تاجيد از غایت بيديني
 خشت کتبش برهم جيني
 علمي بطلب که ترا فاني سازد زعلايق جسماني^١.
 ((ثم اعلم)): إن قسمة العلم إلى العلمين أو الثلاثة كان بناء على مذاق
 الخصم ورفع وحشته، وإلا فعلمه بعدد ما خلق وبرء.
 ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

^١ متى قطعت علائقك الجسمانية لم تفضحك هواجسك النفسانية
 استيقظ من نوم الغفلة وانظر لنفسك وارحمها
 واطلب علما ينهي علائقك الجسمانية

العبارة الثانية

قوله طاب ثراه: ((وهم العلة الفاعلية.. إلخ)).

((اعلم)): إن أهل العلم فرّقوا بين الفاعل والعلة الفاعلية، وأرادوا من

الفاعل الذات الصادر منه الفعل كزيد في: (ضرب زيد).

وأرادوا من العلة الفاعلي الشيء الذي يجعله الفاعل واسطة في جعل

مفعوله كما في: (ضرب زيد بالسيف) و﴿خَلَقَ اللَّهُ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيَّةِ وَالْمَشِيَّةُ بِنَفْسِهَا﴾^١، فالمشيئة علة، فاعلية، مخلوقة، محدثة.

((ثم اعلم)): أن أهل الحكمة فرّقوا بين الصانع وبين علة المصنوع كما

قال عليه السلام: ﴿عِلَّةُ الْأَشْيَاءِ صُنْعُهُ وَالصَّنْعُ لَا عِلَّةَ لَهُ﴾^٢، حيث جعل العلة في إيجاد

الأشياء صنعه تعالى، ونفى العلية عن الصنع، ونزه الصانع سبحانه عن أن

يكون علة لشيء من الصنع والمصنوع، وذلك لأنه لا بد أن يكون بين العلة

والمعلول من مناسبة ومجانسة وإلا لم يصدر المعلول من علة وذلك كما تراه في

الأمثال الآفاقية أن النار التي هي علة الإحراق طبعها الحرارة واليبوسة والماء

الذي هو علة التبريد طبعها البرودة والرطوبة، والشمس التي هي الجرم

النوراني شأنها الإضاءة، فلا يكون النار علة التبريد، ولا الماء علة التسخين،

^١ في التوحيد للصدوق: ((عن عمر بن اذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خلق الله المشية بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشية)).

^٢ في ملحق نهج البلاغة لابن ناقة الكوفي: عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((...عِلَّةُ مَا صَنَعَ صُنْعُهُ وَهُوَ لَا عِلَّةَ لَهُ...))، وفيه: عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((...وَقِعْلُهُ لَا عِلَّةَ لَهُ...)).

ولا الشمسُ علةُ الظَّلامِ بوجهه، وذلك لأنَّ المعلول في الحقيقة هي اقتضاء طبيعيّ لعلّيته، والإقتضاء على حسب المقتضى، وكلّ إناء بالتي فيه ينضح. ولا بُدَّ من اقتران العلة للمعلول ومطابقته إياه، كما أنّ الحركة التي هي علة إيجاد الكتابة لا تكون علة إيجاد الخياطة، وما كان منها علة إيجاد الخياطة لا تكون علة إيجاد النجارة وهكذا، وما يتعلق منها بكتابة الألف لا يتعلق بإيجاد الباء وهكذا، لأنَّ المتعلّق بالألف على هيئة الإستقامة، وبالباء على هيئة الإنسباط، ولا يشبه أحدهما الآخر.

والحركة وإن كانت أمراً وحدانياً لكنّها عند التعلّق بالمتعلقات تتعيّن بالمتعينات وتتصور بالصور المتعاقبات، ويطابق المتعلقات الصادرة عنها المصنوعة بها، وتلك المتعلقات تكشف عنها، وتعيّن هيئاتها، وتدلّ عليها دلالة كشف، فالعلة في إيجاد المصنوعات هي صنع الصانع المقترن بها والمتعلق عليها والمجانس والمناسب والمطابق والمرتبط بها والمحدود بمحدودها -ولو اعتباراً- ومن شأنها أن لا يتخلف عن المعلول إذ لا يتعقل فعل إلا والمفعول معه، ولا تكون الإرادة إلا والمراد معه.

فالعلة -على ما اصطلاح عليه الأئمة الطاهرون عليه السلام كما هو صريح الحديث المذكور- هي المقترن المطابق المناسب المجانس الملايم المرتبط بالمعلول المحدود بمحدوده.

ولا يجوز وصف الصانع سبحانه بأحد هذه الأوصاف وهو واضح.

فهو سبحانه ليس علة للمصنوعات وإنما هو موجدُها ومنشئُها وموجدُ عللها وأسبابها لا من شيء، أما تقرأ في دعاء العذيلة:

❖ قوله عليه السلام: ﴿كَانَ عَلِيماً قَبْلَ إِيجَادِ الْعِلْمِ وَالْعِلَّةِ﴾^١.

فهو سبحانه موجد العلة لا أنه العلة، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾^٢.

❖ وقال عليه السلام: ﴿كُلُّ شَيْءٍ سِوَاكَ قَائِمٌ بِأَمْرِكَ﴾^٣.

ولم يقل: بذاتك أو بذاته.

فلا تلوموني ولوموا أنفسكم، فإنَّا اتبعنا أئمتنا وساداتنا، واقتدينا اصطلاحهم وأقوالهم، أعرضنا عن العيون الكدرة إلى العيون الصافية.

فإذا ثبت أن العلة ليست ذاته لتنزهه وتقديسه عما يلزمه لو كان علة وإنما العلة صنعه وأمره وفعله ومشيته وإبداعه ف: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾^٤ وهي ما أطبق عليه المسلمون: من أن أول صادر من ذلك الأمر والصنع الذي هو علة الأشياء بتصريح الإمام عليه السلام، وشهادة العقل السليم هو النور المحمدي ﷺ.

١. في الذريعة لمحسن الطهراني: ((العذيلة، اسم للدعاء المشهور الذي أوردها السيد الداماد في كتاب دعائه، ونقل عنه المولى هاشم الخراساني في: وسيلة الأمان...)) انتهى، وذكره عباس القمي في مفاتيحه.

٢. الروم / ٢٦

٣. في مصباح التهجد للطوسي والبلد الأمين للكفعمي: ((كُلُّ شَيْءٍ سِوَاكَ قَامَ بِأَمْرِكَ)).

٤. ال عمران / ٦٥

❖ كما قال ﷺ لجابر: ﴿أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورَ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ، خَلَقَهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ﴾^١.

وقد أطبقت الشيعة بأن ذلك النور انقسم أربعة عشر قسماً أحدها المقسم لا يزيد عليهم ولا ينقص.

فيا متحل العلم والفهم ومدعيهما لنفسه ما معنى هذه الأولوية التي تعتقدها فيهم ﷺ؟ وما معنى الآخرة التي تعتقدها في غيرهم؟

((إن قلت)): إن الصَّنْعَ تعلق بهم قبل ما يتعلق بغيرهم، بمعنى: أن الصانع -جلّ وعلا- صنعهم أولاً، ثم صنع غيرهم، كالكاتب يكتب كلمة بعد كلمة وحرفاً بعد حرف بالتدريج.

((قلنا)): على أنه ربما يكون المكتوب المتأخر أحسن صورة وأمتن وأنضج من المكتوب المتقدم، يلزم مساوات الموجودات في القرب والبعد لمبدئها ومبدعها، ويكون نسبتها إلى المبدء على حدّ سواء، فلا فضل لنبيك وأئمتك عليك، لأن الفضل كله بالسابقة في الوجود والتقدم والعلية والقرب. ((فإن قلت)): إن هذه الأولوية أولية شرافة.

((قلنا)): هذه الشرافة من أين جاءت بعدما كان نسبة المصنوعات بأسرها إلى المبدء على حدّ سواء لا ترتب بينهما في العلية والمعلولية والسببية والمسببية وما أشبههما، لأن شرفَ مصنوع على آخر لا يعقل إلا بسبقه في رتبة

^١. في بحار الانوار للمجلسي: ((عن جابر بن عبد الله قال: قلتُ لرسول الله ﷺ: أول شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك -يا جابر- خلقه الله ثم خلق منه كل خير)).

الوجود وعليته وتقدمه في تعلق الصنع عليه بحيث يملأ الفضاء الأقرب من مبدأ الكل ولا يبقى لغيره في ذلك الفضاء محل، إذ لو كان لغيره هناك محل فليس هو الأول والأقرب، فما كان أولاً في الإيجاد وأقرب يجب أن يكون وحده محل الصنع بحيث لا يكون لغيره هناك وجود، بل ولا ذكر ولا صلوح، ويكون طبق علته ومبدئه، لا يزيد عليه ولا ينقص.

فإذا ثبت أن نور المحمدي ﷺ أول صادر من الأمر الفعلي وجب أن يملأ الفضاء الأقرب من ذلك الأمر فلا يقبل غيره في رتبته ومكانه الإيجاد. إذ معنى ملأته الفضاء الأقرب أن ذلك الفعل الأمري لم يتعلق بذاته إلا به وليس له حامل ولا محل اشراق إلا هو، فهو المفعول المطلق، والأمر هو الفعل في قولك: (ضرب زيد ضرباً)، وقضية هذا الحاملة والمحمولة والمحلية أن يكون واسطة إيجاد سائر المفعولات والمصنوعات وباب صدور وجوداتها وماهياتها من الأمر الإلهي بحيث لا يوجد شيء منها إلا به ومنه وإليه وله وعنه. وذلك لما عرفت أنه طبق ذلك الأمر والحجاب الأكبر بين سائر المصنوعات وبين الصنع الإلهي لا يمكن خرقه وكشفه كالزجاجة المقابلة للشمس الكائنة بكبرها، فمن رام الوجود فلا محيص له من اللواذ بذلك الجنب والسؤال من تلك الباب: ﴿إِلَهِي وَقَفَ السَّائِلُونَ بِبَابِكَ وَلَاذَ الْفُقَرَاءُ بِجَنَابِكَ﴾^١، وهذا الجنب وهذا الباب الذي هو المفعول المطلق والصادر الأول

إنَّما صار ملاذاً وموقفاً وواسطة لكونه حامل الفعل الذي هو العلة، ومحل ذلك الأمر الإلهي.

وإنَّما كان علةً فاعليَّةً لأنَّ فاعليَّةَ الحقِّ -سبحانه- تظهر بفعله الذي لم يحمله غيره، لأنَّه المفعول المطلق، والمصدر المشتق من الفعل، واسم الفاعل مشتق من المصدر، نقول: (ضرب زيد ضرباً فهو ضارب)، فالضَّارِبُ لم يحدث إلا بعد إيجاد الضَّرْبِ الَّذِي هو المصدر، والضَّارِبُ اسم فاعل وهو الإسم الَّذِي به قامت السَّمَوَاتُ والأَرْضُونَ والخلائقُ أَجْمَعُونَ، فهو العلةُ الفاعليَّةُ الصَّادِرةُ عن الفعل، والدالة على الفاعل جَلَّتْ عِظَمَتُهُ، بمعنى: أنَّ الفاعليَّةَ لم تكن في رتبة الذَّاتِ الأزلِيَّ جَلَّ شَأْنُهُ، وكيف تكون هناك وهي مشتقة من الفعل والمصدر كما ترى في: (ضرب زيد ضرباً فهو ضارب) ففاعليته -سبحانه- في هذا المقام لا في مقام الذَّاتِ، لأنَّ الضَّرْبَ الَّذِي هو المفعول المطلق قد دَلَّ على موجدِه الظَّاهِرِ له به، والظَّاهِرُ لم يظهر إلا بالضَّرْبِ الَّذِي هو الظَّاهِرُ، فالضَّرْبُ من حيث دلالتُه على الظَّاهِرِ به له اسم الفاعل، يعني: أنَّه ظهور الذَّاتِ ومثاله ألقاه في الضرب، فظهر منه أفعاله.

فهو العلةُ الفاعليَّةُ، أي: العلةُ المؤثِّرةُ في المعلولات والآثار، لكونه حامل فعل الفاعل، ومحل جعل الجاعل، وحقيقة معنى الفاعل، لِمَا قلنا من: أنَّ الفاعليَّةَ مشتقة من حدوث الفعل والمفعول المطلق، وفي مقام الذَّاتِ الأقدس لا فاعلية، فافهم.

فانظر بعين الاعتبار فيما تلوناه عليك من الأخبار وغيرها مما سبقت في هذا المضمَر: إِنَّ اللَّهَ -سبحانه- خلق محمداً وآله صلى الله عليهم قبل أن يخلق

خلقه بألف دهر، وفي رواية: بثمانين ألف دهر، كل دهر ثمانون ألف سنة، كل سنة ثمانون ألف شهر، وكل شهر ثمانون ألف اسبوع، كل اسبوع ثمانون ألف يوم، كل يوم خمسون ألف سنة مما تعدون، فبقوا يسبحون الله ويحمدونه وحدهم ليس في الوجود والممكن سواهم، ثم أنزلهم من مقام إلى مقام حتى إذا بلغوا آخر مقامات الاختصاص نظر إليهم بعين الهيبة، ففرقت أنوارهم، وقطرت منها مئة وأربعة وعشرون ألف قطرة، وخلق الله من كل قطرة نور نبي من الأنبياء، وجعل تلك النسمات رجالاً كروبيين تتوقد تلك الأنوار ﴿لَوْ قُسِمَ نُورُ وَاحِدٍ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَّاهُمْ﴾^١.

وبعث إليهم محمداً ﷺ وسلم بشيراً ونذيراً، ثم تنفست أرواح الأنبياء، وخلق الله من أنفاسها أرواح المؤمنين، وخلق الله من عكس أرواح المؤمنين أرواح الكافرين، وخلق الله من فاضل أنوار الإنس الجن، ومن الجن الحيوانات، ومن الحيوانات النباتات، ومن النباتات الجمادات.

فمحمداً وآله ﷺ أول الخلق، وعلة الموجودات، ونسبة الخلق إليهم نسبة الشعاع من الشمس، والظل من النور، فما كان خيراً فمن نور ولايتهم، وما كان شراً فمن عكوسات أنوارهم، فالخلائق بأسرها آثارهم، وآثار آثارهم،

^١. في بصائر الدرجات للصفار: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول، جعلهم الله خلف العرش، لو قسّم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم، ثم قال: إن موسى لما سئل ربه ما سأل أمرَ واحداً من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكاً.

فكلَّها آثارهم، وفضايلهم، وممادحهم، وصفاتهم، وأسمائهم، كما قال ﷺ: ﴿أَنَا مِنَ اللَّهِ وَالْخَلْقُ مِنِّي﴾^١.

((فَإِنْ قُلْتَ)): وكما قُلْتَ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَادِرٌ أَنْ يَخْلُقَ بِلَا عِلَّةٍ فَاعِلِيَّةٍ وبِلَا واسطة فما الفائدة في العلة والواسطة؟

((قُلْتَ)): نعم؛ هو قادر على ما يشاء من الممكنات والممتنعات، ولكن ﴿أَبَى اللَّهُ أَنْ يُجْرِيَ الْأُمُورَ إِلَّا بِأَسْبَابِهَا﴾^٢، هو ينبت الربيع بالمطر، وإن كان قادراً على إنباته بدونه.

((فَإِنْ قُلْتَ)): ما العلة في خلقه بالعلة مع قدرته على الخلق بدونها؟

((قُلْتَ)): إظهار القدرة على القدرة واحتياج المسبب إلى السبب والعلة.

ويعبر عنها تارة بالواسطة، وأخرى بالعلة الفاعلية، وتارة بالسبب، ومرة بالفاعل مجازاً:

^١. في مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي ومستدرك سفينة البحار للنمازي: ((أَنَا مِنَ اللَّهِ، وَالْكَلِّ مِنِّي))

^٢. في بصائر الدرجات للصفار (ت ٢٩٠هـ): عن ربيعي بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أبى الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب، فجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، عرفه مَنْ عرفه، وجهله مَنْ جهله، ذلك رسول الله ﷺ ونحن.

وفيه: عن محمد بن عيسى العبيدي يرفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام: أبى الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب، فجعل لكل شيء سبباً، وجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرح مفتاحاً، وجعل لكل مفتاح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، مَنْ عرفه عرف الله، وَمَنْ أنكره أنكر الله، ذلك رسول الله ﷺ ونحن.

وفي الكافي للكليني (ت ٣٢٨ هـ): عن ربيعي بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب، فجعل لكل شيء سبباً، وجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، عرفه مَنْ عرفه، وجهله مَنْ جهله، ذاك رسول الله ﷺ ونحن.

- ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^١.
 ﴿فَلَمْ تَقْتُلْهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾^٢.
 ﴿قُلْ يَتُوفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾^٣.
 ﴿تَتُوفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾^٤.
 ﴿اللَّهُ يَتُوفَى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾^٥.
 ﴿تُوفِّيهِ رَسُولُنَا﴾^٦.
 ﴿الَّذِينَ تَتُوفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾^٧.
 ﴿تَتُوفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾^٨.
 علي يتوفى الأنفس، نحن قابض الأرواح^٩.
 ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾^{١٠}.

١. الانفال / ١٨

٢. الانفال / ١٨

٣. السجدة / ١٢

٤. النحل / ٢٩ و ٣٣

٥. الزمر / ٤٣

٦. الانعام / ٦٢

٧. النحل / ٢٩

٨. النحل / ٣٢

٩. في البشارة: من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أيها الناس؛ لعلكم لا تسمعون قائلاً يقول مثل قلبي بعدي إلا مفتراً، أنا أخو رسول الله وابن عمه وسيف نعمته، وعماد نصرته وبأسه وشدته، أنا رحي جهنم الدائرة وأضراسها الطاحنة، أنا مؤتم البنين والبنات، وقابض الأرواح.. الخطبة.

١٠. المائدة / ١١١

﴿أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾^١.

﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾^٢.

﴿هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾^٣.

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^٤.

❖ في التوحيد في الرضوي: ﴿سئل عنه: أو غير الخالق الجليل خالق؟ فقرأ

الآية ثم قال: فقد أخبر سبحانه: إن في عباده خالقين وغير خالقين منهم عيسى بن مريم خلق من الطين كهية الطير بإذن الله والسامري خلق لهم عجلاً جسداً له خوار﴾^٥.

❖ وفي الباقرى: ﴿إلى أن قال: فإذا أكمل أربعة أشهر بعث الله ملكين

خلاقين فيقولان: يا رب ما نخلق أذكرا أم أنثى؟.. إلى آخر الخبر﴾^٦.

﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾^٧.

﴿أَرَدْتُمْ أَنْ أُعْيِيَهَا﴾^٨، ﴿أَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا﴾^٩.

^١. آل عمران / ٥٠.

^٢. الرعد / ١٧.

^٣. لقمان / ١٢.

^٤. المؤمنون / ١٥.

^٥. التوحيد للصدوق.

^٦. الكافي للكليني وعلل الشرائع للصدوق وغيرها.

^٧. الواقعة / ٦٥.

^٨. الكهف / ٨٠.

^٩. الكهف / ٨٢.

﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾^١.

﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^٢، ﴿هُوَ الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾^٣.

وهو خير الحافظين^٤.

﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ...يَحْفَظُونَهُ﴾^٥.

فندبر في رموزات كلامه وإشاراته، وفي تبديل المسند إليه عند اسناده، وفي نفيه أولاً ثم اثباته، وهذه لكما تقول:

قَلَعَ عَلَيَّ بَابَ خَيْرٍ، وَقَلَعَ اللَّهُ بَابَ خَيْرٍ عَلَيَّ.

وَقَتَلَ الطَّاعُونَ وَالْوَبَاءُ وَالْفَجَاءَةُ وَالسَّمُّ وَالْمَدَافِعُ الْقَوْمَ، وَقَتَلَ اللَّهُ الْقَوْمَ بِالطَّاعُونَ وَالْوَبَاءِ وَالْفَجَاءَةِ وَالسَّمِّ وَالْمَدَافِعِ.

وَقَتَلَ الْمَحْرَقَةُ وَالْمَطْبَقَةُ وَذَاتُ الْجَنْبِ الْقَوْمَ، وَقَتَلَ اللَّهُ الْقَوْمَ بِالْمَحْرَقَةِ وَالْمَطْبَقَةِ وَذَاتِ الْجَنْبِ.

وَقَتَلَ السَّلْطَانُ زَيْدًا، وَقَتَلَ الْجَلَادُ زَيْدًا بِأَمْرِ السَّلْطَانِ.

قَتَلَ مُعَاوِيَةَ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَتَلَ جَعْدَةَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَتَلَ يَزِيدُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَتَلَ شَمْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَلْ وَقَتَلَ أَبُو الْفَصِيلِ

وَأَبُو الدَّوَاهِي وَسَايِرُ أَصْحَابِ السَّقِيفَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

^١ . الكهف / ٨٣

^٢ . الجمعة / ١٢

^٣ . الذاريات / ٥٩

^٤ . كذا في المخطوطة والظاهر اشتباه من الناسخ والصحيح: ((وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)) المؤمنون / ٧٣

^٥ . ((لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ)) الرعد / ١٢

وَقَتَلَ الْمَأْمُونُ الرِّضَاءَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وهكذا:

أَنْضَجَ الشَّمْسُ الْمَشْمُسَ، أَنْضَجَ اللَّهُ الْمَشْمُسَ بِالشَّمْسِ.
أَنْبَتَ الرَّبِيعُ وَالْمَطَرُ الْبَقْلَ، وَأَنْبَتَ اللَّهُ الْبَقْلَ بِالرَّبِيعِ وَالْمَطَرِ.
بَلَا تَفْوِضُ.

((فحصل مما قررناه)): إِنَّ السَّبَبَ فاعِلٌ مجازاً، بل حقيقة، وكثر استعماله فيه في جميع الألسنة، ولا تعد عينك عما تلونا لك، فليس وراء عبّادان قرية.

وهو الفاعل والخالق لما يشاء، فتدبر فإني أعطيتهم من جراب التّورة.
وبهذا التّوهم الناشي من الغباوة والبلادة: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾^١.
حتى ردّوا خطبة البيان وأمثالها، والطتنجية وأشكالها، وحكموا بضعف إسنادها، وأنها مجعولة منحولة، وأنها من كلمات الغلاة.
ليتهم سكتوا عما لم يعلموا، ولم يردوا ما لم يفهموا ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾^٢.
والذي يظهر من القوم وسمعت منهم انهم يقولون: بأن الله هو العلة الفاعلية، ولهذا يطعنون فينا ويقدحون علينا ويكفروننا.

^١. البقرة / ٨

^٢. يونس / ٤٠

فواسوأتاه! ووافضيتاه! كفر القوم وربَّ الكعبة، وطايف الصِّفا
والمروة، وكفروا المسلمين بلا جهة لأنَّه -سبحانه- لا يخلو:
إمَّا أَنْ يَكُونَ عِلَّةً تَامَةً أَوْ نَاقِصَةً.

لا سبيل إلى الثاني لعلوه عن النقص، وعلى الأول يلزم أن يكون العالم
قديمًا لامتناع تحلُّف المعلول عن العلة التامة، وأن يكون -سبحانه وتعالى-
موجباً لا مختاراً.

❖ وقد قال الصادق عليه السلام: «عِلَّةُ الْأَشْيَاءِ صُنْعُهُ وَالصَّنْعُ لَا عِلَّةَ لَهُ»^١.
❖ «إِنْتَهَى الْمَخْلُوقُ إِلَى مِثْلِهِ وَأَلْجَأَ الطَّلَبُ إِلَى شِكْلِهِ...السَّبِيلُ مَسْدُودٌ،
وَالطَّلَبُ مَرْدُودٌ»^٢.

❖ «إِنَّمَا تُذَرِكُ الْأَدَوَاتُ أَمْثَالَهَا وَتُشِيرُ الْآلَاتُ إِلَى نَظَائِرِهَا»^٣.
مع أن العلة ليست من صفاته ولا من أسمائه ولا وصف سبحانه ذاته بها
ولا أنبيائه ولا حججه أصلاً: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ
يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»^٤.

ولأن العلة والمعلول لأبد وأن يكونا متجانسين ومتقاربين وملايين، وأن
يكونا من سنخ، وليس له سبحانه مجانس، ولا ملايين، ولا مقارب ولا سنخ له.

^١. في ملحق نهج البلاغة لابن ناقة الكوفي: عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((.عِلَّةٌ مَا صَنَعَ صُنْعُهُ وَهُوَ لَا عِلَّةَ لَهُ...)).
وفيه: عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((.وَفِعَلُهُ لَا عِلَّةَ لَهُ...)).

^٢. ملحق نهج البلاغة لآحمد بن ناقة الكوفي خطبة الدرة اليتيمة ص ٣٨

^٣. عيون اخبار الرضا عليه السلام، للصدوق.

^٤. الاعراف / ١٨١

اَللّٰهُمَّ اشدّد وطأتك على المبطل والمفتري عنا، إنك أنت الحكم العدل
المنتقم، سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك، فمن أجل ذلك وصفوك.
سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك.
سبحانك كيف طأعتهم أنفسهم أن يشبهوك بغيرك.
اَللّٰهُمَّ لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك، ولا أشبهك بخلقك، أنت أهل
لكل خير، فلا تجعلني من القوم الظالمين.
على أن المولى الأستاذ استدرك من توهمهم، وتدارك سوء فهمهم في
شرح قوله ﷺ في الشرح في تفسير فقرة: ﴿بِكُمْ فَتَحَ اللهُ وَبِكُمْ يَخْتَمُ﴾^١ بقوله:
((أقول: بكم فتح الله في كل وجود، بل في كل إمكان، أما في الإيجاد فمن حيث
كونهم العلل الأربع للخلق كلّه على نحو ما أشرنا إليه في العلة الفاعلية، لكون
التمشية إليها لا تجري على الظاهر لأنّه غُلُوٌّ ممنوعٌ منه))
انتهى كلامه أعلى الله مقامه.
أنظر إلى تصريحه ورده ما يتوهمه القوم بالنسبة إليه.
وَمَنْ تَتَبَعَ الشَّرْحَ وَتَصَفَّحَ تَضَاعِيفَ سَطُورِهِ عَشْرَ عَلَى مِثْلِ هَذَا التَّصْرِيحِ
نِيفَ عَشْرِينَ مَوْضِعاً، فَإِنَّ الشَّرْحَ - عَلَى مَا بِيَالِي - مَشْحُونٌ مِنْ هَذِهِ
التَّصْرِيحَاتِ وَالتَّلْوِيحَاتِ.

^١ من الزيارة الجامعة الكبيرة التي وردت في مصادر عديدة منها: عيون أخبار الرضا ﷺ ومَنْ لا يحضره
الفقيه للشيخ الصدوق وتهذيب الأحكام للشيخ الطوسي والمزار لمحمد بن المشهدي وغيرها.

وقال في موضع آخر: ((وأوصيك وصية ناصح: أن لا تستغرب هذه الأشياء أو تنكرها فإننا لا نريد بذلك أنهم عليه السلام فاعلون أو خالقون أو رازقون، بل نقول: إن الله هو الخالق والرازق وهو الفاعل لما يشاء وحده عز وجل لن نجعل له شريكاً في شيء، إلا أنا نقول: إنه سبحانه لا يفعل شيئاً بذاته لتكريمه وتنزهه عن المباشرة، وإنما يفعل ما يشاء بفعله وبمفعوله من غير تشريك، بل هو الفاعل وحده)).

إلى آخر كلامه أعلى الله مقامه.

العبارة الثالثة

قوله أعلى الله مقامه: ((كُلَّ الخلق منهم، وكُلَّ الخلق بهم، وكُلَّ الخلق إليهم، بل الخلق هم، والخلق عبارة عنهم، لا يسمع فيها إلا صوتك)).
 ((أقول والحق أقول وهو كما أقول)): إن هذه العبارة مشتملة على خمس فقرات: الأولى: كلَّ الخلق منهم، أي: خلقوا من فاضل طينتهم.
 وهذا المعنى مشحون منه الأخبار الواردة عنهم عليه السلام، قال المجلسي في المجلد الثالث من حياة القلوب ما هذا عبارته: رسول خدا فرمود که خدا عطا کرده باهل بیت من فهم و علم مرا و ایشان عترت منند و از خون و گوشت من افریده و بهم سیده اند و شیعیان ایشان از نور انها خلق شده اند.^١
 وفي دعاء القائم عجل الله فرجه الله: ﴿إِنَّ شِيعَتَنَا خُلِقُوا مِنْ فَاضِلِ طِينَتِنَا...الدَّعَاءُ﴾^٢.

^١. قال رسول الله ﷺ: إِنَّ اللهَ خَصَّ أَهْلَ بَيْتِي بِالْفَهْمِ وَالْعِلْمِ، لِحَمِهِمْ مِنْ لَحْمِي، وَدَمِهِمْ مِنْ دَمِي، أَنَّهُمْ خَلِقُوا مِنْ نُورِي.

^٢. في مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي: قوله عليه السلام أَنَّهُ يَقُولُ: رَبِّي؛ إِنَّ شِيعَتَنَا لَمَّا خَلَقُوا مِنْ فَاضِلِ طِينَتِنَا، وَعَجَنُوا بِمَاءِ وَلَايَتِنَا، رَضَوْنَا أَثْمَةً، وَرَضِينَا بِهِمْ شِيعَةً، بِصِيْبِهِمْ مَصَابِنَا، وَتَكْبِهِمْ أَوْصَاتِنَا، وَبِحُزْنِهِمْ حُزْنَنَا، وَنَحْنُ أَيْضًا نَتَأَلَّمُ لِتَأَلُّمِهِمْ، وَنُطْلَعُ عَلَى أَحْوَالِهِمْ، فَهَمَّ مَعَنَا لَا يَفَارِقُونَا.

وفي جنة المأوى لحسين النوري: رأيت في ملحقات كتاب أنيس العابدين، وهو كتاب كبير في الأدعية والأوراد ينقل عنه العلامة المجلسي في المجلد التاسع عشر من البحار والآميرزا عبد الله تلميذه في الصحيفة الثالثة ما لفظه: نقل عن ابن طاووس رحمه الله أَنَّهُ سَمِعَ سَحْرًا فِي السَّرْدَابِ عَنْ صَاحِبِ الْأَمْرِ عليه السلام أَنَّهُ يَقُولُ: أَللَّهُمَّ إِنَّ شِيعَتَنَا خَلَقْتَ مِنْ شَعَاعِ أَنْوَارِنَا وَبَقِيَةِ طِينَتِنَا، وَقَدْ فَعَلُوا ذُنُوبًا كَثِيرَةً اتِّكَالًا عَلَى حُبِّنَا وَوَلَايَتِنَا، فَإِنْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمْ

وفي المجلد السادس من البحار: ﴿قال العباس: فكيف كان بدو خلقكم يا رسول الله ﷺ؟ فقال: يا عم؛ لَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَنَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ خَلَقَ مِنْهَا نَوْراً ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أُخْرَى فَخَلَقَ مِنْهَا رَوْحاً ثُمَّ خَرَجَ النُّورُ بِالرَّوْحِ فَخَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَكُنَّا نَسْبِحُهُ حِينَ لَا تَسْبِيحَ وَنَقْدَسُهُ حِينَ لَا تَقْدِيسَ فَلَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَنْشِئَ خَلْقَهُ فَتَقَ نَوْرِي فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ فَالْعَرْشُ مِنْ نَوْرِي وَنَوْرِي مِنْ نَوْرِ اللهِ وَنَوْرِي أَفْضَلُ مِنَ الْعَرْشِ ثُمَّ فَتَقَ نَوْرَ أَخِي عَلِيٍّ فَخَلَقَ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ فَالْمَلَائِكَةُ مِنْ نَوْرِ عَلِيٍّ وَنَوْرَ عَلِيٍّ مِنْ نَوْرِ اللهِ وَعَلِيٌّ أَفْضَلُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ فَتَقَ نَوْرَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ مِنْ نَوْرِ ابْنَتِي فَاطِمَةَ وَنَوْرَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ مِنْ نَوْرِ اللهِ وَابْنَتِي فَاطِمَةَ أَفْضَلُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ فَتَقَ نَوْرَ وَلَدِي الْحَسَنِ وَخَلَقَ مِنْهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مِنْ نَوْرِ وَلَدِي الْحَسَنِ وَنَوْرَ الْحَسَنِ مِنْ نَوْرِ اللهِ وَالْحَسَنُ أَفْضَلُ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ثُمَّ فَتَقَ نَوْرَ وَلَدِي الْحُسَيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُ

بينك وبينهم فاصفح عنهم فقد رضينا، وما كان منها فيما بينهم فأصلح بينهم وقاص بها عن خمسنا، وأدخلهم الجنة، وزحزحهم عن النار، ولا تجمع بينهم وبين أعدائنا في سخطك.
قلت: ويوجد في غير واحد من مؤلفات جملة من المتأخرين الذين قاربنا عصرهم والمعاصرين هذه الحكاية بعبارة تخالف العبارة الأولى وهي هكذا: اللهم إن شيعتنا منا خلقوا من فاضل طيبتنا، وعجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا وولائنا يوم القيامة، ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات إكراما لنا، ولا تقاصهم يوم القيامة مقابل أعدائنا فان خفت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا.

الجنة والخور العين فالجنة والخور العين من نور ولدي الحسين ونور ولدي الحسين من نور الله وولدي الحسين أفضل من الجنة والخور العين»^١.

❖ وفيه أيضاً في الصادقي عن الحسن عليه السلام: «قال: سمعتُ جدي رسول الله ﷺ يقول: خلقتُ من نور الله تعالى، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبيهم من نورهم، وسائر الخلق في النار»^٢.

❖ وفيه أيضاً في النبوي ﷺ: «إن في الفردوس عيناً أحلى من الشهد وألين من الزبد وأبرد من الثلج وأطيب من المسك خلق الله عز وجل منها شيعتنا فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا وهي الميثاق الذي أخذ الله عز وجل على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»^٣.

❖ وفيه أيضاً: «عن الصادق والباقر عليهما السلام: إن الله خلق محمداً من طينة من جوهرة تحت العرش وأنه كان لطينته نضح فجبل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله ﷺ، وكان لطينة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه نضح، فجبل طينتنا من نضح طينة أمير المؤمنين عليه السلام، وكان لطينتنا نضح فجبل شيعتنا من نضح طينتنا، فقلوبهم تحن إلينا، وقلوبنا تعطف عليهم، تعطف الوالد على الولد، ونحن خير لهم، وهم خير لنا، ورسول الله لنا خير، ونحن له خير»^٤.

١. بحار الانوار للمجلسي.

٢. بحار الانوار للمجلسي.

٣. بحار الانوار للمجلسي.

٤. بحار الانوار للمجلسي.

❖ وقال أبو الحسن الأول: ﴿خَلَقْنَا نَحْنُ وَشِيعَتَنَا مِنْ طِينَةٍ مَخْزُونَةٍ لَا يَشُدُّ مِنْهَا شَاذٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^١.

❖ وفي الصحيح: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ نُورِهِ، ثُمَّ دَخَلَ ذَلِكَ النُّورُ فِي الْحُجُبِ فَعَمَسَهُ فِي عِشْرِينَ بَحْرًا فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْأَبْحَرِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا حَبِيبِي وَيَا سَيِّدَ رُسُلِي وَيَا أَوَّلَ مَخْلُوقَاتِي وَيَا آخِرَ رُسُلِي أَنْتَ الشَّفِيعُ يَوْمَ الْمَحْشَرِ، فَخَرَّ النُّورُ سَاجِدًا، ثُمَّ قَالَ: فَقَطَّرْتُ مِنْهُ قَطْرَاتٍ كَانَتْ عِدْدُهَا مِائَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرِينَ أَلْفَ قَطْرَةٍ فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ مِنْ نُورِهِ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَحَامُوا حَوْمَهُ وَطَافُوا حَوْلَهُ كَطَوَافِ الْحَجِيجِ حَوْلَ الْبَيْتِ يُسَبِّحُونَ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ نُورِهِ جَوْهَرَةً فَقَسَمَهَا قِسْمَيْنِ فَنَظَرَ إِلَى الْقِسْمِ الْأَوَّلِ بَعَيْنَ الْهِبَةِ فَصَارَ مَاءٌ عَذْبًا وَإِلَى الثَّانِي بَعَيْنَ الشَّفَقَةِ فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ فَاسْتَوَى عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فَخَلَقَ الْكَرْسِيَّ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَخَلَقَ مِنْ نُورِ الْكَرْسِيِّ اللَّوْحَ وَخَلَقَ مِنْ نُورِ اللَّوْحِ الْقَلَمَ وَقَالَ لَهُ: أَكْتُبْ تَوْحِيدِي، فَبَقِيَ الْقَلَمُ أَلْفِي عَامٍ سَكَرَانًا مِنْ كَلَامِ اللَّهِ.. الحديث﴾^٢.

^١. الاختصاص للمفيد.

^٢. حديث طويل رائع وعميق لا بأس بنقله بتمامه: في بحار الأنوار للمجلسي: ١٤٥ - وقال أبو الحسن البكري استاذ الشهيد الثاني ره في كتاب الانوار: روي عن أمير المؤمنين أنه قال: كان الله ولا شئ معه فأول ما خلق نور حبيبه محمد ﷺ قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسموات والارض واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة وآدم وحواء بأربعة وعشرين وأربعمائة ألف عام، فلما خلق الله تعالى نور نبينا محمد ﷺ بقي ألف عام بين يدي الله عزوجل واقفا يسبحه ويمجده والحق تبارك وتعالى ينظر إليه ويقول: يا عبدي أنت المراد والمريد، وأنت خيرتي من خلقي، وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت الافلاك، من أحبك أحبته ومن أبغضك أبغضته، فتألا نوره وارتفع شعاعه، فخلق الله منه اثني عشر حجابا أولها حجاب القدرة، ثم حجاب العظمة، ثم حجاب العزة، ثم حجاب الهيبة، ثم حجاب الجبروت، ثم حجاب الرحمة، ثم حجاب النبوة، ثم حجاب الكبرياء، ثم حجاب

المنزلة، ثم حجاب الرفعة، ثم حجاب السعادة، ثم حجاب الشفاعة، ثم إن الله تعالى أمر نور رسول الله ﷺ أن يدخل في حجاب القدرة، فدخل وهو يقول: سبحان العلي الاعلى وبقي على ذلك اثني عشر ألف عام، ثم أمره أن يدخل في حجاب العظمة، فدخل وهو يقول: سبحان عالم السر وأخفى، أحد عشر ألف عام، ثم دخل في حجاب العزة وهو يقول: سبحان الملك المنان، عشرة آلاف عام ثم دخل في حجاب الهيبة وهو يقول: سبحان من هو غني لا يفتقر، تسعة آلاف عام، ثم دخل في حجاب الجبروت وهو يقول: سبحان الكريم الاكرم، ثمانية آلاف عام، ثم دخل في حجاب الرحمة وهو يقول: سبحان رب العرش العظيم، سبعة آلاف عام، ثم دخل في حجاب النبوة وهو يقول: سبحان ربك رب العزة عما يصفون، ستة آلاف عام، ثم دخل في حجاب الكبرياء وهو يقول: سبحان العظيم الاعظم، خمسة آلاف عام، ثم دخل في حجاب المنزلة وهو يقول: سبحان العليم الكريم، أربعة آلاف عام، ثم دخل في حجاب الرفعة وهو يقول: سبحان ذي الملك والملكوت، ثلاثة آلاف عام، ثم دخل في حجاب السعادة وهو يقول: سبحان الله وبمحمده سبحان الله العظيم، ألف عام. قال الامام علي بن أبي طالب عليه السلام: ثم إن الله تعالى خلق من نور محمد ﷺ عشرين مجرا من نور، في كل بحر علوم لا يعلمها إلا الله تعالى ثم قال لنور محمد ﷺ: انزل في بحر العز فنزل، ثم في بحر الصبر، ثم في بحر الخشوع، ثم في بحر التواضع، ثم في بحر الرضا، ثم في بحر الوفاء، ثم في بحر الحلم، ثم في بحر التقى، ثم في بحر الخشية، ثم في بحر الانابة، ثم في بحر العمل، ثم في بحر المزيد، ثم في بحر الهدى، ثم في بحر الصيانة، ثم في بحر الحياء، حتى تقلب في عشرين مجرا، فلما خرج من آخر البحر قال الله تعالى: يا حبيبي ويا سيد رسلي ويا أول مخلوقاتي ويا آخر رسلي، أنت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجدا. ثم قال: فقطرت منه قطرات كان عددها مائة ألف وأربعة وعشرين ألف قطرة، فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبيا من الانبياء فلما تكاملت الانوار صارت تطوف حول نور محمد ﷺ كما تطوف الحجاج حول بيت الله الحرام، وهم يسبحون الله ويمحمدونه ويقولون: سبحان من هو عالم لا يجهل، سبحان من هو عليم لا يعجل، سبحان من هو غني لا يفتقر. فناداهم الله تعالى: تعرفون من أنا؟ فسبق نور محمد ﷺ قبل الانوار ونادى: أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، رب الارباب، وملك الملوك. فإذا بالنداء من قبل الحق: أنت صفيي، وأنت حبيبي، وأنت خير خلقي، امتك خير امة اخرجت للناس. ثم خلق من نور محمد ﷺ جوهرة وقسمها قسمين، فنظر إلى القسم الاول بعين الهيبة فصار ماء عذبا، ونظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء، فخلق الكرسي من نور العرش، وخلق من نور الكرسي اللوح، وخلق من نور اللوح القلم، وقال له: اكتب توحيدي، فبقي القلم ألف

عام سكران من كلام الله تعالى، فلما أفاق قال: اكتب، قال: يا رب وما أكتب ؟ قال: اكتب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. فلما سمع القلم اسم محمد ﷺ خر ساجدا وقال: سبحان الواحد القهار، سبحان العظيم الاعظم، ثم رفع رأسه من السجود وكتب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. ثم قال: يا رب ومن محمد الذي قرنت اسمه باسمك، وذكره بذكرك ؟ قال الله تعالى له: يا قلم، فلولاه ما خلقتك، ولا خلقت خلقي إلا لاجله، فهو بشير ونذير، وسراج منير، وشفيع وحبيب، فعند ذلك انشق القلم من حلاوة ذكر محمد، ثم قال القلم: السلام عليك يا رسول الله، فقال الله تعالى: وعليك السلام مني ورحمة الله وبركاته، فلاجل هذا صار السلام سنة والرد فريضته، ثم قال الله تعالى: اكتب قضائي وقدري وما أنا خالقه إلى يوم القيامة. ثم خلق الله ملائكة يصلون على محمد وآل محمد، ويستغفرون لامته إلى يوم القيامة، ثم خلق الله تعالى من نور محمد ﷺ الجنة وزينها بأربعة أشياء: التعظيم والجلالة والسخاء والامانة، وجعلها لاوليائه وأهل طاعته، ثم نظر إلى باقي الجوهرة بعين البينة فذابت، فخلق من دخانها السماوات، ومن زيدها الارضين فلما خلق الله تبارك وتعالى الارض صارت تموج بأهلها كالسفينة فخلق الله الجبال فأرساها بها، ثم خلق ملكا من أعظم ما يكون في القوة فدخل تحت الارض، ثم لم يكن لقدمي الملك قرار، فخلق الله صخرة عظيمة وجعلها تحت قدمي الملك، ثم لم يكن للصخرة قرار، فخلق لها ثورا عظيما لم يقدر أحد ينظر إليه لعظم خلقته وبريق عيونه، حتى لو وضعت البحار كلها في إحدى منخريه ما كانت إلا كخردلة ملقاة في أرض فلاة، فدخل الثور تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونيه واسم ذلك الثور (لهوتا) ثم لم يكن لذلك الثور قرار فخلق الله له حوتا عظيما واسم ذلك الحوت (به موت) فدخل الحوت تحت قدمي الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت فالارض كلها على كاهل الملك، والملك على الصخرة، والصخرة على الثور، والثور على الحوت، والحوت على الماء، والماء على الهواء، والهواء على الظلمة، ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة. ثم خلق الله تعالى العرش من ضيائين: أحدهما الفضل، والثاني العدل، ثم أمر الضيائين فانتفسا بنفسين فخلق منهما أربعة أشياء: العقل والحلم والعلم والسخاء، ثم خلق من العقل الخوف، وخلق من العلم الرضا، ومن الحلم المودة، ومن السخاء المحبة، ثم عجن هذه الاشياء في طينة محمد ﷺ ثم خلق من بعدهم أرواح المؤمنين من أمة محمد ﷺ ثم خلق الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والضياء والظلام وسائر الملائكة من نور محمد ﷺ فلما تكاملت الانوار سكن نور محمد ﷺ وسلم تحت العرش ثلاثة وسبعين ألف عام، ثم انتقل نوره إلى الجنة فبقي سبعين ألف عام، ثم انتقل إلى سدة المنتهى، فبقي سبعين ألف عام، ثم انتقل نوره إلى السماء السابعة، ثم إلى السماء السادسة، ثم إلى

❖ وفي الصادقي عليه السلام: ﴿قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ عَلِيِّينَ وَخَلَقَ أَرْوَاحَنَا مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ وَخَلَقَ أَرْوَاحَ شِيعَتِنَا مِنْ عَلِيِّينَ وَخَلَقَ أَجْسَادَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْقَرَابَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ قُلُوبُهُمْ تَحْنُ إِلَيْنَا﴾^١.

❖ وفيه: ﴿عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ، ثُمَّ صَوَّرَ خَلْقَنَا مِنْ طِينَةٍ مَخْزُونَةٍ مَكْنُونَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، فَأَسْكَنَ ذَلِكَ النُّورَ فِيهِ، فَكُنَّا نَحْنُ خَلْقًا وَبَشَرًا نُورَانِيَيْنَ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقَنَا مِنْهُ نَصِيبًا، وَخَلَقَ أَرْوَاحَ شِيعَتِنَا مِنْ طِينَتِنَا وَأَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينَةٍ مَخْزُونَةٍ مَكْنُونَةٍ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ الطِّينَةِ، وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقَهُمْ مِنْهُ نَصِيبًا إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ، وَلِذَلِكَ صَرِّفْنَا نَحْنُ وَهُمْ النَّاسُ، وَصَارَ سَائِرُ النَّاسِ هَمَجًا لِلنَّارِ وَإِلَى النَّارِ﴾^٢.

((بيان)): لعل المراد من الناس الناس المحسودون المذكورون في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ.. الْآيَةَ﴾^٣، يعني: أن

السماء الخامسة ثم إلى السماء الرابعة، ثم إلى السماء الثالثة، ثم إلى السماء الثانية، ثم إلى السماء الدنيا، فبقي نوره في السماء الدنيا إلى أن أراد الله أن يخلق آدم عليه السلام.. الخ.

((يقول)) العبد المسكين معين: في هامش البحار: هو الشيخ الجليل أحمد بن عبد الله بن محمد البكري صاحب كتاب الانوار في مولد النبي ﷺ وكتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، وأحد مشايخ الشهيد الثاني (زين الدين العاملي)، سمع عليه بمصر جملة من الكتب في الفقه والتفسير وبعض شرحه على المنهاج، كان كثير الأبهة والمهابة عند العوام والدولة، وكان إذا حجَّ بجوار سنة ويقوم بمصر سنة، ويحجُّ ومعه من الكتب عدة أحمال، توفي رحمه الله سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة بمصر، وكان يوم موته يوماً عظيماً لكثرة الجمع، ودفن بجانب قبر الشافعي، وبنوا عليه قبة عظيمة.

^١. بصائر الدرجات للصفار.

^٢. بصائر الدرجات للصفار.

^٣. النساء / ٥٥.

الناس هم وشيعتهم^١، سائر الناس ليسوا ناساً بل همج والهمج حركة ذباب صغير كالبعوض سقط على وجوه الغنم والبعير.

❖ وفي الباقرى: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عَلِيَيْنَ وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خَلَقْنَا مِنْهُ وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ وَقُلُوبُهُمْ تَهْوِي إِلَيْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خَلَقْنَا، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيْنَ.. الْآيَةَ)^٢، وَخَلَقَ عَدُونَا مِنْ سَجِينٍ وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقَهُمْ مِنْهُ وَأَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِي إِلَيْهِمْ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خَلَقُوا مِنْهُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سَجِينٍ - الْآيَةَ)^٣﴾^٤.

وبهذا المعنى أخبار كثيرة لا نطول الكلام بذكرها، إذا سمعت ما قرأناه عليك وفهمت ما تلوناه لك من الأخبار اسمع ما ((أقول)):

^١. في بصائر الدرجات للصفار: عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: (ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله) قال: نحن المحسودون، وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال: يا ابا الصباح؛ نحن الناس المحسودون، وأشار بيده إلى صدره، وفيه: عن ابي جعفر عليه السلام.. فنحن الناس المحسودون على ما اتانا الله الامامة دون خلق الله.

❖ وفي تفسير فرات الكوفي: عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قام رجل إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين؛ أخبرنا عن الناس وأشباه الناس والنساسة؟ قال: فقال علي: أجبه يا حسن، قال: فقال له الحسن: سألت عن الناس فرسول الله ﷺ وسلم (الناس) لأن الله تعالى يقول: (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) ونحن منه، وسألت عن أشباه الناس فهم شيعتنا، وهم منا وهم أشباهنا، وسألت عن النساسة فهم هذا السواد الاعظم وهو قول الله تعالى في كتابه (إن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلاً).

^٢. المطففين / ١٩

^٣. المطففين / ٨

^٤. بصائر الدرجات للصفار.

إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَسَلَّمٌ مِنْ نُورِهِ وَهُوَ النُّورُ الَّذِي تَنَوَّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ، وَالْإِسْمُ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُونَ، وَهَذَا النُّورُ هُوَ حَقَائِقُهُمْ ﷺ، خَلَقَهُ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ، أَيُّ: مِنْ أَثَرِ مَشِيَّتِهِ، وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي جَعَلَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا، خَلَقَهُمْ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ بِأَلْفِ دَهْرٍ، فَبَقُوا يَسْبَحُونَ اللَّهَ وَيُحَمِّدُونَهُ، وَحَدَّهُمْ لَيْسَ فِي الْوُجُودِ الْمُمْكِنِ غَيْرَهُمْ.

ثُمَّ خَلَقَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهِمْ وَجُودَ الْمَخْلُوقَاتِ وَمَوَادِّهَا، فَنَشَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ وَلَايَةَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ﷺ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَبْلَ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَدَّ، فَمِنْ قَبُولِ وَلَايَتِهِمْ ﷺ خَلَقَ صُورَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْ رَدِّهَا خَلَقَ صُورَ الْكَافِرِينَ. ﴿السَّعِيدُ سَعِيدٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالشَّقِيُّ شَقِيٌّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ﴾^١.

فَشَقَاوَةُ الشَّقِيِّ مِنْ خِلَافِهِمْ، وَسَعَادَةُ السَّعِيدِ مِنْ وَفَاقِهِمْ.

فَالْمُؤْمِنُ مَرْكَبٌ مِنَ الْمَادَّةِ وَالصُّورَةِ، فَمَادَتُهُ مَخْلُوقَةٌ مِنْ نُورِهِمْ، وَصُورَتُهُ مِنْ وَفَاقِهِمْ وَقَبُولِ وَلَايَتِهِمْ، قَالَ ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورِهِ^٢ وَصَبَّغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ، فَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَيِّهِ وَأُمُّهُ أَبُوهُ النُّورُ وَأُمُّهُ الرَّحْمَةُ﴾^٣.

^١. فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيِّ: ((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعَدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ))، وَفِي التَّوْحِيدِ لِلصَّدُوقِ: ((عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ ﷺ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعَدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ) فَقَالَ: الشَّقِيُّ مَنْ عِلِمَ اللَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَنَّهُ سَيَعْمَلُ أَعْمَالَ الْأَشْقِيَاءِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ عِلِمَ اللَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَنَّهُ سَيَعْمَلُ أَعْمَالَ السَّعْدَاءِ-الْحَدِيثُ)).

^٢. مِنْ نُورِهِ، غَيْرَ مَوْجُودَةٍ فِي خ م.

^٣. فِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ لِلصَّفَّارِ: ((عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ ﷺ، قَالَ: يَا سُلَيْمَانُ؛ اتَّقِ فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ، فَسَكَتَ حَتَّى أَصَبْتُ خُلُوةً فَقُلْتُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ؛ سَمِعْتُكَ تَقُولُ: اتَّقِ فِرَاسَةَ

والكافر أيضاً مركَّب من المادَّة والصَّورة، فالمادَّة مخلوقة من عكس أنوارهم وظلَّها وهي الظلمة، والصورة خلق من خلافهم وعدم قبول ولايتهم وهو الصبغ في الغضب، غضب الله عليهم ولعنهم.

فالشقاوة والسَّعادة والإيمان والكفر من قبول ولايتهم وعدم قبولها.

فهم الأبواب: ﴿بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾^١.
ألجنة خلقت من محبتهم وخلق منها أهلها، والنار من بغضهم وعداوتهم وخلق منها أهلها، فالجنة منهم والنار منهم، والمؤمن منهم والكافر منهم: ﴿يَا عَلِيٍّ؛ حَبْكَ إِيْمَانٍ وَبَغْضُكَ كُفْرٍ﴾^٢.

((وبعبارة أخصر)): مادَّة المخلوقات بأسرها ووجود الكائنات بحذاقها كالخبر في الدَّواة والخشب القابل لجميع الصَّور والهيئات، فإذا كتبت منه

المؤمن فانه ينظر بنور الله، قال: نعم ياسليمان؛ إنّ الله خلق المؤمن من نوره وصبغهم في رحمته وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية، والمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه التور وأمه الرحمة، وإنّما ينظر بذلك النور الذي خلق منه)).
وفيه: ((عن معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك؛ هذا الحديث الذي سمعته منك ما تفسيره؟ قال: وما هو؟ قال: ان المؤمن ينظر بنور الله؟ فقال: يامعاوية؛ إنّ الله خلق المؤمنين من نوره، وصبغهم في رحمته، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه، فالمؤمن أخو المؤمن من أبيه وأمه، أبوه التور وأمه الرحمة، وإنّما ينظر بذلك النور الذي خلق منه)) وذكر مثله في المحاسن للبرقي وتفسير الصافي للكاشاني وفضائل الشيعة للصدوق ومختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي وغيرها.

١. الحديد / ١٤

٢. بهذا المعنى روايات كثيرة من الفريقين منها: في صحيح مسلم لمسلم النيسابوري ومسنده أبي يعلى الموصلي ومناقب علي لابن المغازلي وسنن الترمذي والمعجم الكبير للطبراني وكنز العمال للمتقي الهندي وشواهد التنزيل لابن رويش الاندونيوسي ومعاني الاخبار للصدوق والبشارة للطبري الشيعي وغيرها.

الأسماء المحترمة يحرم مسّها بلا طهارة، وإذا كتبت غيرها فلا يحرم مسّها بدونها بل يستحب مسّها بدونها بل أهانتها في بعض الصور، وإذا عملت من الخشب باباً للمسجد يجب احترامه وإزالة الخبث عنه، وإذا عملت منه آلات اللهو يجب كسرها وحرقتها ويحرم بيعها.

فالسعادة والشقاوة والإحترام والإهانة أتت من قبل الصورة، وحصلت منها وبها وبقبولها لا بحسب الذات، وهذا أحد معاني قوله ﷺ: ﴿السَّعِيدُ سَعِيدٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالشَّقِيُّ شَقِيٌّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ﴾^١.

يعني: إن السعيد سعيد في بطن الصورة، والشقي شقي في بطن الصورة، وهي: القبول والإنكار، والمادة هي: الأب، وعلى هذا يعني ورد ما معناه: ﴿لا يزال العبد على خير مادام ساكناً فإذا تكلم لا يخلو من السعادة والشقاوة﴾^٢.

وكشع العسل ولفاظة النحل، فإنك تعمل منه تارة الفيل ومرة صورة الفرس وأخرى صورة إنسان، فالمادة قبل الصور المزبورة لا يسمى فيلاً ولا فرساً ولا إنساناً إلا إذا تلبس تلك الصور بالكسر والصوغ وقبلها وعلى هذا المعنى ورد قوله ﷺ: ﴿إن أحدكم ليعمل عمل أهل الجنة حتى لا يبقى بينه

^١ في تفسير علي بن إبراهيم الكوفي: ((قال رسول الله ﷺ: الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه))، وفي التوحيد للصدوق: ((عن محمد بن أبي عمير قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ: (الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه) فقال: الشقي من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء، والسعيد من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء-الحديث)).

^٢ في الخصال للصدوق وروضة الواعظين للفتال النيسابوري وغيرهما: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكناً، فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً.

وبينها إلا باع أو ذراع فليسبق عليه القضاء وليدخل النار، وإن أحدكم ليعمل عمل أهل النار حتى لا يبقى بينه وبينها إلا باع أو ذراع فليسبق عليه القضاء وليدخل الجنة^١.

فتدبر في قوله ﷺ وتأمل فيه، فلا تكن آمناً بأعمالك ولا آيساً بأفعالك فإن لك في الحياة آتات وساعات وفي كل آن وساعة لك حالات وحركات وأعمال ومقالات وفي كل تلك الحالات لك أسماء وصور وهيئات ورتبة ومقامات ولك في طبق هذه الأسماء والصور والهيئات ومكان ومكانات:

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾^٢، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾^٣.

وهذا أحد معاني يوم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^٤، فإن المراد منه يوم التصوير بالصور الحسنة أو الخبيثة، نعوذ بالله من سوء العاقبة والإختتام به.

فالمؤمن مادته من إشراقات أنوارهم، وصورته موافقة ولايتهم.
والكافر من ظل أنوارهم ومخالفة ولايتهم.

^١ في عوالي اللآلي: ((وفي حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة، ثم يكون نقطة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث إليه ملكاً فيؤمر بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار، وإن أحدكم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها)).

^٢ هود / ١٠٩

^٣ هود / ١٠٧

^٤ الاعراف / ١٧٣

والفريقان منهم ﷺ مادةٌ وصورة، وهذا بالآخرة يرجع إلى السبب أيضاً، وهذا الأداة يسمّى من السببية، ومع ذلك يقال في العرف والعادة: أن الأشعة من السراج وبالسراج، وأن الظلّ من السراج وبالسراج، وعلى هذا النمط تقول: إذا طلعت الشمس ووقعت على شاخص ومدّ ظلّ الشاخص، إن الظلّ خلق من الشمس أو من الشاخص أو خلق بالشمس أو بالشاخص، إذ لا ريب أن هذا الظلّ من الشمس ولولاها لما وجد، أو هذا الظلّ من الشاخص ولولاه لما وجد، ولا يلزم من هذا أن الشمس خالق النور والظلّ وإن كان منها وبها، بل الله سبحانه هو خالق الشمس وجاعل الظلمات والنور وحده لا شريك له، إلا أنه جاعل الشمس من نوره وجاعل الظلمات والنور بالشمس وبواسطتها وبسببيتها، وهو سبحانه جاعل السبب سبباً وجاعل المسبب، ومسبب الأسباب من غير سبب.

فقول الأستاذ أعلى الله مقامه ورفع في الخلد أعلامه: ((إِنَّ الْخَلْقَ مِنْهُمْ)). ((مُرَادُهُ)): إن مواد الخلائق وحقايقها أوجدها الله سبحانه من إشراقات أنوارهم، كما تواترت عليه أخبارهم.

❖ وقال رسول الله ﷺ: ﴿أَنَا مِنْ اللَّهِ وَالْخَلْقُ مِنِّي﴾^١.

❖ وقال ﷺ لجابر: ﴿أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورَ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ خَلَقَهُ ثُمَّ خَلَقَ

مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ﴾^٢.

^١. في مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي ومستدرک سفینه البحار للنمازي: ((أنا من الله والكل مني))

^٢. في بحار الأنوار للمجلسي: عن جابر بن عبد الله قال: قلت لرسول الله ﷺ: أول شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير.

ولا يريد أنهم الخالقون، ولا أنهم ﷺ مواد الخلق، بل المادة إنما هي إشراق نورهم ﷺ كما مثلنا في الشمس والشعاع والظل، والصورة هي موافقتهم أو مخالفتهم، والله الخالق ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾^١.
وهم الأسباب والعلل والوسائط، والكل من عند الله ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾^٢.

الفقرة الثانية: تشير إلى قوله ﷺ: ﴿لَنْحْنُ صَنَائِعُ اللَّهِ وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا﴾^٣، وإلى ما أسلفناه من العلة الفاعلية والسببية، وكونهم ﷺ سبباً، بهم خلق ما خلق، مشحون منه الأخبار والزيارات، بحيث يعسر استقصاؤها:
فمنها: قوله ﷺ في الجامعة الكبيرة: ﴿بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتَمُ وَبِكُمْ يُنْزَلُ الْغَيْثُ وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَبِكُمْ يُنْفَسُ الْأَهِمُّ وَبِكُمْ يَكْشَفُ الضَّرَّ (إِلَى أَنْ قَالَ): وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ وَفَازَ الْفَائِزُونَ بِوَلَايَتِكُمْ بِكُمْ يُسَلِّكُ إِلَى الرِّضْوَانِ - الزِّيَارَةُ﴾^٤.
❖ وفي دعاء العديلة: ﴿يُيَمِّنُهُ رِزْقَ الْوَرَى﴾^٥.
❖ وفي خطبة الغدير: ﴿بِنَا أَنْزَلَ اللَّهُ الرِّزْقَ﴾^١.

^١. فاطر / ٤

^٢. النساء / ٧٩

^٣. نهج البلاغة وبحار الانوار للمجلسي وغيرها.

^٤. من الزيارة الجامعة الكبيرة التي وردت في مصادر عديدة منها: عيون أخبار الرضا ﷺ، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق وتهذيب الأحكام للشيخ الطوسي والمزار لمحمد بن المشهدي وغيرها.

^٥. روضة الواعظين للفتال النيسابوري وتفسير الصافي للكاشاني

❖ وفي الزيارة الرابعة لسيد الشهداء وفي الزيارة الرابعة للقائم عجل الله فرجه وسهل مخرجه كفاية لمن أراد الاستبصار.

❖ وفي زيارة رجب: ﴿بِكُمْ يُجْبَرُ الْمَهِيضُ وَيُشْفَى الْمَرِيضُ﴾^٢.

❖ وقال في توحيد ابن بابويه في باب: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^٣:

﴿بَنَّا أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارُ وَأَيَّنَعَتِ الثَّمَارُ وَجَرَتِ الْأَنْهَارُ وَبَنَّا يَنْزِلُ غَيْثُ السَّمَاءِ وَنَبَتَ عُشْبُ الْأَرْضِ وَبَعَادَتَنَا عَبْدَ اللَّهِ لَوْلَا نَحْنُ مَا عَبْدَ اللَّهُ﴾^٤.

❖ وفيه أيضاً: ﴿بَنَّا عَرَفَ اللَّهُ، وَبَنَّا عَبْدَ اللَّهِ، وَلَوْلَانَا مَا عَبْدَ اللَّهُ﴾^٥.

❖ وفيه أيضاً: ﴿فِيهِمْ يَمْحُو السَّيِّئَاتِ، وَبِهِمْ يُدْفَعُ الضَّيْمُ، وَبِهِمْ تَنْزِلُ

الرَّحْمَةُ، وَبِهِمْ يُحْيَى مَيِّتًا، وَبِهِمْ يُمِيتُ حَيًّا، وَبِهِمْ يَتَلَى خَلْقُهُ، وَبِهِمْ يَقْضَى فِي خَلْقِهِ^٦، قُلْتُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: الْأَوْصِيَاءُ﴾^٧.

الثالثة: إشارة إلى قوله: ﴿وَيَا بَ الْخَلْقِ إِلَيْنَا﴾^٨، وقوله ﷺ: ﴿وَيَا بَ

الْخَلْقِ إِلَيْنَا، وَحَسَابُهُمْ عَلَيْنَا﴾^٩، و﴿إِن إِلَيْنَا يَأْتُهُمْ، وَإِن عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ﴾^{١٠}.

^١. الاحتجاج للطبرسي وروضة الواعظين للنيسابوري وبحار الانوار للمجلسي.

^٢. مصباح المتعبد للطوسي واقبال الاعمال لابن طائوس.

^٣. القصص / ٨٩

^٤. الكافي للكليني والتوحيد للصدوق وغيرها.

^٥. في التوحيد للصدوق: ((بنا عرف الله، وبنا عبد الله، نحن الادلاء على الله، ولولانا ما عبد الله))

^٦. في المصدر: يقضي في خلقه قضيته.

^٧. التوحيد للصدوق.

^٨. في بحار الانوار للمجلسي عن روضة الكافي: ((عن سماعة قال: كنت قاعدا مع أبي الحسن الاول ﷺ

والناس في الطواف في جوف الليل فقال: يا سماعة إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب

- ❖ وقال الصادق عليه السلام: ﴿إِلَيْنَا إِيَابُ الْخَلْقِ وَحِسَابُهُمْ﴾^٣.
- ❖ وفي الباقر عليه السلام: ﴿إِلَى جَدْنَا الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِيَابُ الْخَلْقِ وَحِسَابُهُمْ﴾.
- ❖ وفي الصادق عليه السلام: ﴿إِنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحَاسِبُ النَّاسَ فِي الرَّجْعَةِ، فَسَلِّ عَنْهُ: فَمَا يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: ذَاكَ بَعَثَ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ﴾^٤.
- ❖ وقال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^٥: ﴿أَيُّ: إِلَى عَلِيٍّ﴾^٦، فَإِنَّ الْأَزْلَ لَا يَصِيرُ إِلَى ذَاتِهِ شَيْئًا، لِأَنَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ.

بينهم وبين الله عزوجل حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوضهم الله عزوجل))

١. من الزيارة الجامعة الكبيرة التي وردت في مصادر عديدة منها: عيون أخبار الرضا عليه السلام، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق وتهذيب الأحكام للشيخ الطوسي والمزار الكبير لمحمد بن المشهدي وغيرها.
٢. كذا في المخطوطة وفي سورة الغاشية / ٢٦ - ٢٧: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ❖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾.
٣. في مشارق أنوار اليقين للبرسي: (إن إلينا إياهم ❖ ثم إن علينا حسابهم) وقد روى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام في شرح هذه الآية فإنه قال: سألته من هم؟ فقال: يا مفضل من ترى هم؟ نحن والله هم إلينا يرجعون، وعلينا يعرضون وعندنا يقفون، وعن حنا يسألون.
- ❖ وفيه: ومن ذلك ما رواه البرقي في كتاب الآيات عن أبي عبد الله عليه السلام، أن رسول الله ﷺ قال لأُمير المؤمنين عليه السلام: يا علي؛ أنت ديان هذه الأمة والمتولي حسابها... الحديث.
٤. في مختصر بصائر الدرجات للحسن الحلبي: عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ الَّذِي يَلِي حِسَابَ النَّاسِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَّا يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَإِنَّمَا هُوَ بَعَثَ إِلَى الْجَنَّةِ وَبَعَثَ إِلَى النَّارِ.
٥. الشورى / ٥٤

٦. في بصائر الدرجات للصفار: عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: (صرط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض) يعني: عليًا أنه جعل عليًا خازنه على ما في السموات وما في الأرض من شيء واثمنه عليه: (ألا إلى الله تصير الأمور).

الرَّابِعَةُ وَالْخَامِسَةُ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ مِنْهُمَا أَنْ الْمَقْصُودُ مِنَ الْخَلْقِ هُمْ، أَوْ
مَعْظَمُ الْخَلْقِ هُمْ، أَوْ الْخَلْقُ الْكَامِلُ هُمْ، كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: زَيْدٌ هُوَ الرَّجُلُ.
فَالْخَلْقُ الْمَعْتَنَى بِشَأْنِهِ هُمْ، وَالْخَلْقُ عِبَارَةٌ عَنْهُمْ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: (إِنْ أَصْبَهَانَ
عِبَارَةٌ عَنْ عِمَارَاتِ الصَّفْوَةِ) وَهَذَا ظَاهِرٌ لِمَنْ عَرَفَ نَكَاتَ الْمَعْنَى وَالْبَيَانَ.
قَوْلُهُ: ﴿لَا يَسْمَعُ فِيهَا إِلَّا صَوْتُكَ﴾ اقْتِبَاسٌ، فَإِنَّهُ -طَابَ ثَرَاهُ- لَمَّا فَتَنَى
فِي مَحَبَّتِهِمْ وَتَوَجَّهَ بِكُلِّهِ إِلَيْهِمْ قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئاً وَلَا سَمِعْتُ صَوْتاً إِلَّا صَوْتُكَ:
بَكَيْتُ بِرَهْرَجِهِ بِنُكْرَمِ تَوَنُّودِ بُوْدَةِ أَيْ نَا نَمُودِهِ زَحْ تَوْجِهَ بِيَارِ بُوْدَةِ
﴿مَا رَأَيْتُ شَيْئاً إِلَّا وَرَأَيْتُ اللَّهَ فِيهِ وَقَبْلَهُ وَبَعْدَهُ﴾^١.

إِذْ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، وَلَا تَتَوَهَّمُ أَنَّ اللَّهَ حَلَّ فِي الْأَشْيَاءِ
أَوْ اتَّحَدَ بِهَا، فَإِنَّ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ بَقُولِهِ: ﴿مَا رَأَيْتُ شَيْئاً.. الخ﴾^٢ ذَلِكَ الْمَعْنَى
الَّذِي ذَكَرْتُ، وَقَالَ شَيْخُنَا الْبَهَائِيُّ بِالْفَارْسِيَّةِ:

بَكَيْتُ هَرَجَهُ دَرِ عَالَمِ هَمِهِ لَيْلَى بُودِ مَا نَمَى يَنِيمِ دُرُوى غَيْرُوى.
وَلَقَدْ كُنْتُ عِنْدَ اسْتَادِي يَوْمَ فَاتَى رَجُلٌ بِشَيْءٍ عَمَّا صَنَعَهُ الْفَرَنْجُ، فَتَأَمَّلْتُ
رَحِمَهُ اللَّهُ فِي حَسَنِ صَنْعَتِهِ وَنَفَاسَتِهِ، فَتَأَوَّهْتُ وَقَالَ: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.
فَتَوَهَّمْتُ أَحَدُ تَلَامِذَتِهِ أَنَّ الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَعْلَمُ صَانِعَهُ؟
فَقَالَ لَهُ: مَا صَنَعَهُ اللَّهُ بَلْ صَنَعَهُ الْفَرَنْجِيُّ؟
قَالَ الْإِسْتَادُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَنْ صَنَعَ الْفَرَنْجِي؟! وَمَنْ أَفْهَمَهُ وَعَلَّمَهُ؟

^١ فِي مَصْبَاحِ الْمُتَهَجِّدِ لِلطُّوسِيِّ: ((..لَا يَسْمَعُ فِيهِ صَوْتُ إِلَّا صَوْتُكَ.. الدُّعَاءُ)).

^٢ شَرْحُ أَصُولِ الْكَافِي لِلْمَازَنْدَرَانِيِّ.

^٣ فِي شَرْحِ أَصُولِ الْكَافِي لِلْمَازَنْدَرَانِيِّ: قَالَ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا رَأَيْتُ شَيْئاً إِلَّا وَرَأَيْتُ اللَّهَ قَبْلَهُ.

فَتَمَثَّلْتُ بِمَا قِيلَ: شعر:

تومومی بینی ومن ییحش مو^۱

نعم؛ العارف ينظر إلى الله في كلِّ شيءٍ ويراه في كلِّ نورٍ وفي:

وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ تدلُّ على انه واحد

بلی جاہلان در عتق بجائی رسند کہ بجز محبوب خیری نمی نیند

و خبر صوت وی صوتی نمیشوند هر راهی بوینداوراکویند

هرکلی بوینداوراجویند عارفان خدا در حرکات و سکانات و نظیر حرا

غیر خدا را متطور دارند و جزاوری یسند و غیر صوت او صوتی میتوندند^۲..

أما ترى بعضهم وقع مغشياً عليه من صوت يباع السعتر بقوله: سعتر

بري، فلما أفاق سئل عن سبب غشيه؟ قال: قول هذا الرجل.

قيل له: هو يبيع السعتر؟ قال: لا؛ إن ربي ناداني من لسانه سع ترى

بري، بيت:

این همه اوراها از شه بود کرجه از حلقوم عبدالله بود

وقال مجنون لیلی في أبيات له يحكي عن بنات حي:

وکیف تری لیلی بعین وقد تری سواها وما طهرتها بالمدايع

و قتلذ منها بالحدیث وقد جرى حدیث سواها في خروج المسامع

^۱. كلما وقع بصري على شيء كنت أنت الذي أرى

^۲. نعم فالجائنين يصلون الى درجة في العتق (من العلائق النبوية) بحيث لا يجدون خيرا في غير محبوبهم ولا يسمعون صوتا غير صوته ولا طريقا غير طريقه . كلما اشتموا وردا لم يجدوا فيها رائحة غير رائحة محبوبهم.

وقال القائم -عجل الله فرجه- وفي دعاء رجب: ﴿فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ، وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِكَ، وَمَقَامَاتِكَ وَعَلَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلُ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ، يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ، لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ، فَتَقْهًا وَرَتَقَهَا بِيَدِكَ، بِدَوِّهَا مِنْكَ وَعَوْدُهَا إِلَيْكَ أَعْضَادٌ وَأَشْهَادٌ وَمُنَاةٌ وَأَذْوَادٌ وَحَفَظَةٌ وَرَوَادٌ، فَبِهِمْ مَلَأْتَ سَمَائِكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ^١﴾.

ولاشك أنهم ﷺ ملئوا السماء والأرض بفيوضاتهم وبركاتهم واشراقات أنوارهم لا بأبدانهم وأجسامهم.

فإنك إذا نظرت الكائنات بأسرها والموجودات بحذافيرها برها وفجارها حسنها وقبيحها من العلويات والسفليات من الملك والملكوت والجبروت واللاهوت والناسوت من الإنسان والحيوان والنبات والجماد والأجنة.

ووجدت فيها حسناً أو قبحاً أو قرباً أو بعداً أو سعادة أو شقاوة أو حلاوة أو مرارة أو عزة أو ذلة أو نوراً أو ظلمة أو حرارة أو برودة أو رطوبة أو ييوسة أو سكوناً أو حركة.

فإنها أفيضت من الفياض إليها منهم وبهم ولهم ﷺ.

بقبولها واستدعائها بلسانها.

١. كذا في المطبوع والمخطوط، ولكن في مصباح التهجد للطوسي وإقبال الأعمال لابن طائوس والبلد الأمين للكفعمي وبحار الأنوار للمجلسي وغيرها هكذا: ((...وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك، وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدوها منك، وعودها إليك.... ومقاماتك وعلاماتك.... الدعاء)).

فالخلق هم، والخلق عبارة عنهم، لأن ما سواهم آثارهم وأوصافهم، ولا ذكر للآثار والأوصاف عند ذكر المؤثر والموصوف، وذكر سواهم عند ذكرهم يطوى كما تقول لِمَنْ سئلك: مَنْ في البيت؟ زيد.
ولا تقول: قيامه وقعوده وكلامه.

فَكُلُّ الْخَلْقِ هُمْ، وَبِهِمْ، وَلَهُمْ، وَمِنْهُمْ، وَإِلَيْهِمْ.

بهم الرعد صاح، وبهم أسفر الصباح، بهم البرق لمع، والأرض خشع، بهم ارتفعت السموات، واخضرت النباتات، منهم حلاوة الأشياء الحلوة، وبهم مرارة الأشياء المرة، تزين السماء بزينة الكواكب بقبول ولايتهم، وأضاء الشمس بنور محبتهم، بهم أضاء النهار وأظلم الليل، وبهم أوردت الأشجار وجرت الأنهار، وحلّ لحوم الحيوانات والأطيار ونبتت الأرض، وبعدم قبول ولايتهم مرّت الأشياء المرة وحرم لحوم الحيوانات والأطيار المحرمة لحمها، بهم سبخت الأراضي السبخة، وبهم نضجت الثمار والفاكهة.

وبقبول ولايتهم تزيّن السماء السابعة بالعرش، والرابعة بالبيت المعمور، وسماء الدنيا بالكواكب، ومكة بالكعبة، والمدينة بمحمد ﷺ، والكوفة بعليّ عليه السلام، والطفّ بالحسين عليه السلام، وجبل العقيق بالعقيق، والفيروزج بالفيروزج، والياقوت بالياقوت، ومعادن الذهب والفضة وغيرهما بها، والمياه العذب الفرات بالعدوبة والحلاوة الحسنة، الألوان والألحان بها، وبهم طابت الأرض الطيبة، وخبثت السبخة، ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي

خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا^١، وَبَرَدٌ وَلَا يَتَهُمُ مَسَخَ الْمَسُوخَاتِ وَحَرَمَ لَحُومِ
الْحَيَوَانَاتِ، بِهِمْ يَتَفَالُ بِالْأَبَائِيلِ وَالْقَبْرِ وَيَتَشَامُ بِالْبُومَةِ وَالْفَاخْتَةِ.
يَبْغِضُهُمْ صَارَ الْأَرْبَعَاءُ نَحْسًا، وَبِحَبْهِمْ صَارَ سِوَاهُ سَعْدًا، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ بِمَا
يَطُولُ ذِكْرُهَا وَالْأَخْبَارُ نَاطِقَةٌ بِمَا حَرَرْنَاهُ وَالْآثَارُ شَاهِدَةٌ بِمَا قَرَرْنَاهُ بِحَيْثُ لَا مَجَالَ
لَمَنْكَرِ انْكَارِهَا لِأَنَّهَا بَلَغَتْ مِنَ الْكَثْرَةِ حَدَّ التَّوَاتُرِ الْمَعْنَوِيِّ، وَلَوْ أَسْلَمْنَا عَنَانَ الْقَلَمِ
فِي طَيْهَا وَبَنَانِ الْبَيَانِ فِي بَسْطِهَا لَاحْتَجْنَا إِلَى تَأْلِيفِ مُؤَلَّفٍ كَبِيرٍ، وَمَنْ أَرَادَ
الْإِطْلَاعَ عَلَى بَعْضِهَا فَلْيَرْجِعْ إِلَى كِتَابِنَا الْكَبِيرِ: (رِيَاضُ الْعَارِفِينَ) فَإِنَّ فِيهَا
كِفَايَةً لِلطَّالِبِينَ وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ الْمَمَاشَاتِ وَالرَّفَقِ عَلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَإِلَّا
فَأَقُولُ كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: ﴿خُلِقَتِ الْأَرْضُ لِسَبْعَةٍ بِهِمْ تُرْزَقُونَ وَبِهِمْ
تُنْصَرُونَ وَبِهِمْ تُمَطَّرُونَ مِنْهُمْ سَلْمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ وَمَقْدَادُ وَعِمَارُ وَحَذِيفَةُ وَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَنَا إِمَامُهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ صَلَّوْا عَلَى فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ صَلَّوَاتُ اللَّهِ
وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا^٢﴾.

١. الاعراف / ٥٩

٢. في الاختصاص للمفيد: ((عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: خلقت الأرض لسبعة بهم
ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون منهم: سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمار وحذيفة، وكان أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: وأنا إمامهم، وهم الذين صلوا على فاطمة صلوات الله عليها))، وفي
تفسير فرات الكوفي المطبوع الآن: ((عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: خلقت الأرض لسبعة بهم
يرزقون وبهم ينصرون وبهم يمطرون [وبهم ينظرون وهم ر.] عبد الله بن مسعود وأبو ذر وعمار [بن ياسر]،
ب [سلمان الفارسي ومقداد بن الأسود وحذيفة وأنا إمامهم السابع، قال الله تعالى: (وأما بنعمة ربك
فحدث) هؤلاء الذين صلوا على فاطمة الزهراء عليها السلام ورضي الله عنهم. ن.)).

العبارة الرابعة

قوله طاب ثراه: ((إِنْ الصَّاعِدَ كُلَّمَا صَعَدَ أُلْقِيَ مِنْهُ عِنْدَ كُلِّ رُتْبَةٍ مَا فِيهِ مِنْهَا فِيهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَجَاوَزَ كُرَةَ الْمَاءِ أُلْقِيَ مَا فِيهِ مِنْهَا فِيهَا، وَإِذَا تَجَاوَزَ كُرَةَ الْهَوَاءِ أُلْقِيَ مَا فِيهِ مِنْهَا فِيهَا)) .

((أقول)): إِنْ تَوَهَّمِ السَّائِلُ أَنَّ قَائِلَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ يَقُولُ بِأَنَّهُ ﷻ أُلْقِيَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ جَسَدَهُ الشَّرِيفَ وَتَلَاشَى بَدَنَهُ.

فَقَدْ افْتَرَى، وَخَابَ مِنْ افْتَرَى، لِأَنَّهُ يَكُونُ الْمِعْرَاجُ عَلَى هَذَا رُوحَانِيًّا لَا جَسْمَانِيًّا، وَيَكُونُ قَائِلُهُ مُنْكَرًا لِلضَّرُورَةِ.

وَقَدْ صَرَّحَ -طَابَ ثَرَاهُ- وَأَكَّدَ وَصَرَّحَ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كُتُبِهِ: أَنَّهُ ﷻ صَعَدَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ بِهَذَا الْبَدَنِ الَّذِي يُرَى فِيهِ، وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِهِ، بَلْ بِثِيَابِهِ الَّذِي لَبَسَهُ بِخِيُوطِهِ وَنَسُوجِهِ، وَنَعْلِيهِ وَشُشْعِ نَعْلِيهِ.

وَلَا يَزَالُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَعَارِضُ مَنْ يَنْكَرُ هَذَا وَيَقُولُ بِامْتِنَاعِ الْخَرَقِ وَالْإِلْتِيَامِ بِقَوْلِهِ: إِنْ جَسَدَهُ ﷻ صَعَدَ وَمَا اخْتَرَقَ وَمَا التَّامَ الْفَلَكَ.

وَيَقُولُ: لَا عَجَبَ وَلَا اسْتِبْعَادَ فِيهِ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَجَسَدِهِ الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ وَلِبَاسِهِ الطَّاهِرِ ظِلًّا وَلَا فَيئُ يُمْكِنُ أَنْ يَصْعَدَ ذَلِكَ الْجَسَدُ إِلَى السَّمَاءِ وَإِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى وَلَا يُوْرَثُ خَرَقًا وَلَا التِّيَامًا لِغَايَةِ لَطَافَتِهِ وَنَهَايَةِ ظَرَفَتِهِ وَاسْتِهْلَاكِ مَا مَعَهُ ﷻ فِيهِ وَسَلْبِ مَقْتَضِيَّاتِ الْجَسَدِ عَنْهُ، أَلَا تَرَى أَنَّ جَسَدَهُ الطَّاهِرَ لَيْسَ لَهُ ظِلٌّ، بَلْ إِلَى عِبَاهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِعِبَاهُ ظِلٌّ إِذَا كَانَ عَلَى بَدَنِهِ، وَلَهُ

ظَلَّ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى بَدَنِهِ لِأَنَّهُ سَلَبَ عَنْهُ مَقْتَضِيَّاتِهِ بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْمَجَاوِرَةِ وَهَذَا كَمَا إِذَا أَخَذَ الْمَلِكُ أَوْ الْجَنَّ شَيْئًا وَنَفَذَ بِهِ جَدَارًا لَا يُلْزَمُ مِنْهُ الْخَرَقُ وَالْإِتْيَامُ، عَلَى أَنَّ أَدْلَةَ الْخَرَقِ وَالْإِتْيَامِ مَدْخُولَةٌ لَا سِيَّمَا فِي جَنْبِ قُدْرَةِ الْقَادِرِ الْمُتَعَالِ وَمُعْجَزَةِ نَبِيِّهِ ﷺ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَاءَ الْبَارِدَ يَحْمَى بِمَجَاوِرَةِ النَّارِ أَلَا تَرَى صَيُورَةَ النَّارِ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، شَعْر:

كَارِ يَا كَانِرَا قِيَاسَ از خُود مَكِيرِ زَانِكِه بِاشْدِ در نُوشتَن شَبِيرِ شِيرِ
هَسْتِ يَكْتِيرِي كِه اَدَمِ مِيخُورْدِ شِيرِ دِيكَرِهَسْتِ كِه اَدَمِ مِيخُورْدِ.
وَكَانَ طَابَ ثَرَاهُ يَقُولُ دَائِمًا: كَمَا أَنَّكَ إِذَا بَلَغْتَ بِخَيَالِكَ إِلَى فَوْقِ الْأَفْلَاقِ
وَوَصَلْتَ مِنَ السَّمَكَ إِلَى السَّمَاءِ لَمْ يُلْزَمْ مِنْهُ خَرَقٌ وَلَا إِتْيَامٌ، فَكَذَلِكَ جَسَدُهُ
وَعِبَاهُ، لِأَنَّ جَسَدَهُ أَلْطَفَ وَأَسْرَعَ مِنْ خَيَالِكَ، بَلِ الْبَرَقُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهِ أَسْرَعَ
مِنْ خَيَالِكَ وَلِحَظِ طَرَفِكَ، لِأَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ سَبْعِينَ أَلْفَ عَالَمٍ سَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ فِي
طَرَفَةِ عَيْنٍ، وَهُوَ حَيَوَانٌ خَلَقَ لِأَجْلِ رُكُوبِهِ، وَلَا تَتَعَقَّلُ أَنْتَ هَذِهِ الْكَيْفِيَّةَ أَبَدًا؟
لِأَنَّ عَقْلَكَ خَلَقَ مِنْ فَاضِلِ جَسَدِهِ الشَّرِيفِ فَلَا يَدْرِكُ عَقْلُكَ جَسَدَهُ.
لِأَنَّ عَقْلَكَ تَحْتَ جَسَدِهِ سَبْعِينَ دَرَجَةً، مَا بَيْنَ تِلْكَ الدَّرَجَاتِ مَا بَيْنَ
الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

وَلَا يَحْضُرُنِي الْآنَ الْكِتَابُ الَّذِي فِيهِ هَذِهِ الْعِبَارَةُ أَنَّهُ -طَابَ ثَرَاهُ- تَكَلَّمَ
بِهَا فِي أَيِّ صَاعِدٍ هَلْ فِيهِ ﷺ وَفِي مَعْرَاجِهِ الْجِسْمَانِيِّ الضَّرُورِيِّ أَوْ فِي غَيْرِ
الْمَعْرَاجِ الْجِسْمَانِيِّ الْمَعْلُومِ مِنَ الدِّينِ ضَرُورَةٌ أَوْ فِي صَاعِدٍ غَيْرِهِ ﷺ كَالْأُبْحُرَةِ
وغيرها.

فَإِنْ كَانَتِ الْعِبَارَةُ فِي صَاعِدٍ غَيْرِهِ ﷺ فَلَا غَايِلَةَ فِيهَا.

وإن كانت فيه ﷺ في غير المعراج الجسماني المعلوم بالضرورة من الدين فلا غبار عليها، عرج بروحه إليها، وإن كانت في المعراج الضروري فلها وجه صحة -والذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة- وهو: أن جسده الشريف تلطّف في كلّ رتبة وألقى ما فيه من الفضول والمقتضيات والأعراض والأوساخ والغرايب التي ليست من جسده الشريف كما أنه ألقى أكثرها في الأرض في هذه النشأة أيضاً قبل المعراج وبعد المعراج. ألا ترى أنه ليس لجسده وثيابه ظلّ، ومقتضى الجسد أن يكون له ظلّ، ويرى من خلفه كما أنه يرى من القدام، ويسمع وييصر إذا نام.

وكذلك ليلة المعراج فإن مقتضى الجسد أن يكون طالباً للمركز ومايلاً إلى الأسفل، فإنه ﷺ ألقى هذا الاقتضاء وسائر المقتضيات التي فيه فيها والزيادات التي لا مدخل لها فيه، ويعلم هذا من علم الطبيعي المتعارف ولا ضير فيه ولا عيب يعتريه لأنه قال بما ثبت من الدين ضرورة وهو العروج الجسماني، إلا أنه تكلم في الكيفية، هل تطف أم لا؟ وقال بتلطيفه بهذا الطور الذي حرّناه، وتلطيفه بهذا النحو بديهيّ قامت الضرورة به، وما قامت الضرورة ببطلانه حتى يكون كافراً به.

وهو صرح في كتبه بل في ذيل هذه العبارة على ما ببالي: ((إن الصاعد صعد بجسده الشريف ولباسه ونعله)) انتهى كلامه أعلى الله مقامه.

وسياتي تفصيل هذا الكلام مع البسط التام وإشباع المرام في المسئلة الخامسة بعيد هذا.

العبارة الخامسة

قوله طاب ثراه: ((الجسد المركَّب من الأغذية لا يعود، وإنما هو كثوب يلبسه الإنسان ويخلعه... إلى آخر كلامه رحمه الله)).

((أقول)): كأنَّ المنكر لم يقرأ رسالة في عقائد الإسلام، ولا طالع كتاباً في مذهب الإمامية، ولم يطلع على حرف من كلمات أهل العصمة عليه السلام، ولا تتبَّع كلمات الأصحاب في هذا الباب كنصير الملة والدين وشيخنا البهائي ومولانا المجلسي قدس الله سرهم وما تأمل في كلامهم في دفع شبهة الأكل والمأكول، ولا نظر في جسمه المنحوس وجسده المركوس، فإنه قد يكون تارة كالشَّنِّ البالي والجراب الخالي، وتارة يكون كالزَّقِّ المنفوخ ويشبه بالحيوان المسوخ، مع أنَّه هو بذاته وعقله ونفسه وبدنه لم يذهب منه شيء من حيث الذات والجوهر، بل الزَّيْد عليه والذَّاهِب منه ليس ذاته ولا منه بل هو ثوب لبسه ثم نزعهُ، وهو مع ذلك الهزال والسَّمْن والطَّيْب والعفن (زَيْدٌ) بلا تفاوت ومغايرة (زوج خديجة) و(أبو عمرو).

ولا يلزم من هذا القول القول بعدم إعادة الجسد الأصلي الذي هو مَرْكَبُ النَّفْس والروح، وليس هذا إنكاراً للمعاد الجسماني الذي علم من الدين ضرورة، كيف وصاحب الكتاب والعبارة أقسم وأبرَّ بأنَّ البدن المعاد هو الذي كان في الدنيا لو وزنته لم يزد منه ولا ينقص.

وكيف يقول بالمتناقضين في أثناء سطرين؟!

العالم الذي عجز العلماء عن درك مقامه، وأعيوا عن فهم مرامه، مع اعترافهم بجمعه جميع العلوم من العبادات والعادات والجفر والرمل والطبايع والهندسة والأعداد والفلسفة والحكمة والعربية والقراءة والأصول والفقه وعلم الحديث وغيرها، مع اطباقهم واتفاقهم على عدم تحصيله عند أحد من العلماء، ولقد سئل عنه في الحاير الحسينية على مشرفها السلام رجل من علماء اصفهان: انك كما علمنا وسمعنا ورأينا لم تشتغل بتحصيل العلوم وأنت من المتبحرين فيها؟ فقال أعلى الله مقامه: كنت رجلاً بدوياً اتقيت الله فأعطاني الله ما شئت، ثم قال: ﴿لَيْسَ الْعِلْمُ فِي السَّمَاءِ حَتَّى يَنْزَلَ عَلَيْكُمْ وَلَيْسَ الْعِلْمُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْكُمْ بَلِ الْعِلْمُ مَكُونٌ فِيكُمْ﴾^١.

ثم سئل عن كيفية رياضته؟ فقال: ما تركت النوافل أبداً، وما صليتها عن جلوس ولا ماشياً قط، وما تركت قراءة القرآن كل يوم جزئين بكرة وعشياً، وقرأت كل ليلة سورة انزلناه ألف مرة نيف وثلاثين سنة، وما عملت مباحاً قط، وما دخل وقت صلاة إلا وكنت متطهراً مستقبلاً القبلة، ولا أزال

^١ في منية المريد للشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي، وبحار الانوار للمجلسي عنه: ((قال الصادق عليه السلام:

: ليس العلم بكثرة التعلم، وإنما هو نور يقذفه الله تعالى في قلب من يريد الله أن يهديه)).

وفي قرّة العيون لمحسن الكاشاني: وفي الحديث النبوي ﷺ: ((ليس العلم بكثرة التعلم إنما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد أن يهديه)).

وفي: ((وقال ﷺ: العلم نور وضياء يقذفه الله في قلوب أوليائه ونطق به على لسانهم)).

وفي: ((وقال عليه السلام: ليس العلم في السماء فينزل اليكم، ولا في تخوم الارض فيخرج لكم ولكن العلم مجبول في قلوبكم تأدبوا بأداب الرّوحانيين يظهر لكم)).

أَتَرَقَّبَ وَأَتَرَصَّدَ أَوْقَاتَ الصَّلَوَاتِ، وَإِذَا مَرَضْتُ أَصَلِّيَ عَنْ قِيَامٍ إِلَى أَنْ أَتَصَحَّحَ، حَتَّى إِنْ عِبَادَتِي حِينَئِذٍ تَكْثُرُ عَلَى الْعِبَادَاتِ الَّتِي كُنْتُ أَعْمَلُهَا أَيَّامَ الصَّحَّةِ، وَأَعْرَضْتُ عَنْ أُمُورِي كُلِّهَا وَوَكَّلْتُهَا إِلَى اللَّهِ، حَتَّى انْفَتَحَ لِي بَابُ الْمَنَامِ، فَفُتِلَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي فَمِي فَعَلِمْتُ وَشَاهَدْتُ مَا لَا أُذِنُ سَمِعْتُ وَلَا خُطِرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا سَأَلْتُ عَنْ مَسْئَلَةٍ إِلَّا وَعِنْدِي لَهَا أَجُوبَةٌ كَثِيرَةٌ، أَقُولُ بَعْضُهَا وَأَنْكُرُ وَأَكْتُمُ الْبَعْضَ الْآخَرَ.

فَتَأَوَّهَ السَّائِلُ وَكَبَّرَ وَتَحَسَّرَ عَلَى مَا أَتْلَفَ مِنْ عَمْرِهِ وَعَدَمِ الْوَصُولِ إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ.

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ حَلَّتْ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ فَكَفَّرَهُ ابْتِغَاءَ عَرْضِ هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَسَرَى هَذَا الدَّاءُ الْعِضَالُ مِنْهُ إِلَى سَائِرِ الْجِهَالِ وَقَامَ الْغَوَاةُ وَالضُّوْضَاءُ بَيْنَ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ، وَلَعَمْرِي مَنْ تَأَمَّلَ بَعِينَ الْإِنْصَافِ فِي كِتَابِهِ وَمَصْنَفَاتِهِ وَعِبَادَاتِهِ وَعَادَاتِهِ وَأَخْلَاقِهِ لَا يَعْتَرِيهِ رَيْبٌ وَلَا شَكٌّ وَلَا شَبْهَةٌ بِأَنَّهُ مُؤَيَّدٌ وَمُسَدَّدٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

وَكَانَ أَكْثَرُ الْأَوْقَاتِ أَخْمَصَ، وَمِنْ الْبُكَاءِ أَعْمَشَ وَأَرْمَدَ، وَمَا أَفْطَرَ الْأَيَّامَ الَّتِي يَسْتَحِبُّ الصُّومَ فِيهَا إِلَّا إِذَا اتَّفَقَ مَرَجِحٌ شَرْعِي.

إِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي أَجْمَعْتُ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ بِلَ وَأَهْلَ الْمَلَلِ الْقَائِلُونَ بِنَزُولِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَةِ عَنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنَّ لِلْمَكَلِّفِينَ عَوْدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَعْنَى رَجُوعِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَامِ وَقِيَامِهَا فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ كَهَيْئَتِهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا فَمَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ كَافِرًا لِإِنْكَارِهِ مَا ثَبَتَ مِنَ الدِّينِ ضَرُورَةً.

وهذا الاجمال والمجمل من المقال، أي: كون المعاد جسمانيا مع الروح لا روحانيا بلا جسد، ثبت من الدين ضرورة.

فَمَنْ قَالَ ان المعاد هو الروح فقط فهو منكر للضرورة وكافر بالبداهة.

وأما كيفية العود وحقيقة الجسد المعاد وتطرق التّغيير إليه وعدمه.

فلم يحصل الإجماع على القول به من أهل الاسلام ولا من غيرهم، بل اختلفوا في ذلك حتى أن بعضهم قال بأن الأرواح تعود في أبدان غير أبدانها التي كانت في الدّنيا، ونسب هذا إلى جماعة من أهل الإسلام.

قال البهائي رحمه الله في الأربعين في الرّدّ على أهل التناسخ: ((وليس انكارنا على التناسخية وحكمنا بكفرهم لمجرد قولهم بانتقال الروح من بدن إلى بدن آخر فإنّ المعاد الجسماني كذلك عند كثير من أهل الإسلام، بل لقولهم بقدّم النفوس وتردّها في أجسام هذا العالم وانكارهم المعاد الجسماني في النشأة الأخروية، قال فخر الرازي في نهاية العقول: إنّ المسلمين يقولون بحدوث الأرواح وردّها إلى أبدان لا في هذا العالم، والتناسخية يقولون بقدّمها وردّها إليها في هذا العالم وينكرون الآخرة والجنّة والنار، وإنما كفروا من أجل هذا الإنكار)) انتهى كلامه.

وبهذا قال المجلسي أجلسه الله في فراديس الجنان في كتاب: حق اليقين في بحث المعاد الجسماني.

فإذا ثبت أن مَنْ قَالَ برجوع الأرواح في أبدان غير أبدان الدّنيا لم يكن منكراً للضرورة ولا كافراً فكيف يصح تكفير مَنْ قَالَ برجوعها في أبدانها بلا

زيادة ولا نقصان لأجل نفيه رجوع ما ليس منها فيها، ولكن عمى البصائر من الجهال وسلكوا أودية الضلال بلا مصباح ولا هدى ولا كتاب منير.

فالحقّ الحقيق بالإتباع هو: رجوع الأرواح في أبدانها بعد الفناء والتلاشي كما بدأها أول مرة وعدم رجوع ما ليس منها.

وأما كون جسد الإنسان أصله من تراب الجنة أو تراب النار أو من بيت المقدس أو مكة أو غيرها وكون الرجوع بحالته حين الموت أو بحال الطفولية أو الشباب وطوله وقصره وهيئته، فأمر خارج مما اجتمعت عليه أهل الملل.

والذي يظهر من الأخبار والآثار واشتهر في ألسنة المسلمين والكفار أن التغير والتبدل والصغر والكبر يتطرق بهذا الجسم قطعاً أن أهل الجنة جرد ومرد وشبان، وأن سن الكافر كجبل أحد، وأن المتكبرين يحشرون في صورة الذر يسحقهم أهل المحشر، وأن أهل النار في صورة الكلاب والخنازير والقردة والحشرات والوزغة ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ❖ ثم رددناه أسفل سافلين^١، إلى غير ذلك.

ولا ريب لأحد أن البول والغائط وأكثر الفضلات كدم الفصادة والحجامة لا ترجع يوم القيامة بها ومعها، بل يرجع في مقامها ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾^٢، ولو رجعت معها لكان جناب الآخوند جبل القاذورات والفضلات والعذرات، ينحدر عن الآخوند أنهار الدماء والأبوال، فواسواته

١. التين / ٦-٥

٢. الصافات / ١٦٥

للآخوند المكرم، ووافضيحتاه لتلّ البلغم، وما ذلك إلا لأنها ليست من حقيقة جسد الإنسان وإلا لرجعت إليه، فإنّ الإنسان ليس بهذه الفضلات إنساناً، لأنّه لو كان كذلك يلزم أن يكون الآخوند انساناً، وليس فليس.

إذا تحقّق ما تلوته عليك وتبين ما قرئته عليك:

((فأقول)): إنّ القوم إذا قالوا بأنّ حقيقة الإنسان المعاد يوم القيامة هو الذي تركّب من مواد الأغذية وعناصرها يلزمهم القول بعدم المعاد الجسماني وانكاره، لحكمهم بعدم رجوع جميع ما تحلّل منه أيّام بقائه في الدنيا مما كان به قوام بدنه أو ظهوره في الآنات المتعدّدة والحالات المتكثّرة المتبدّلة.

فيكون المعاد على قولهم رجوع جزء بدن الإنسان لا كلّه، إذ لم يقلّ أحد برجوع الفضلات، والحال أنها جزء منه آنا من الآنات، فقد حكموا بعود بعض دون بعض وهو مخالف لما أجمع عليه أهل الملل، لأنهم قالوا برجوع جميع البدن وإن اختلفوا في حقيقة البدن.

ويلزمهم القول بتعدد الإنسان وتكثّر أمثاله بقدر ما تجدد له من الأحوال من السمن والهزال والشباب والهرم وزيادة اللحم والشحم والدم، إعطاء لكلّ ذي حقّ حقه، لأنّ النقاد بصير، والحاكم عادل خبير، وهذا هو مقتضى العدل، والعدل اضطرنا إلى القول بالمعاد الجسماني، وهو ألجأنا إلى القول بالحشر الجسداني.

وإن لم يقولوا بتجدد الأمثال بل بالحشر بحالة واحدة، لزم منه عدم إعطاء كل ذي حق حقه، وذلك خلاف العدل، وهو باطل بضرورة مذهب العدلية.

((فَإِنْ قُلْتَ)): يرد الردّ المزبور والإيراد المسطور على الشيخ المبرور.
 ((قُلْتُ)): إِنَّ المَحْذُورَ المَزْبُورَ لَا يَرُدُّ الْأُسْتَادَ، لِأَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ بِرَجُوعِهَا فِي مَحَالِّهَا وَمَقَامِهَا وَمَرْكَزِهَا مِنَ الوجودِ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ بَدَنِ الْإِنْسَانِ.

وأيضاً لو نشأ الإنسان على لحوم الآدميين خاصة، فهل ترجع مواد الأغذية من غيره إليه أو إلى غيره؟ فَإِنْ رَجَعَتْ إِلَيْهِ لَزِمَ عَدَمُ عَوْدِ جَسَدِ الْمَأْكُولِ إِلَيْهِ فَيَبْطُلُ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَإِنْ رَجَعَتْ إِلَى غَيْرِهِ، يَعْنِي: إِلَى أَصْلِهِ وَهُوَ الْمَأْكُولُ، لَزِمَ عَدَمُ عَوْدِ جَسَدِ الْأَكْلِ إِلَيْهِ، فَإِذَا جَازَ عَدَمُ رَجُوعِ بَعْضِ الْأَجْسَامِ مِنْ بَعْضٍ جَرَى فِي الْكُلِّ، إِذِ الْمَوْجِبُ فِي الْكُلِّ مُوجِبٌ فِي الْبَعْضِ، وَالْمَانِعُ فِيهِ مَانِعٌ فِي الْكُلِّ بِلَا فَرْقٍ، وَكَذَلِكَ فِي الْحَيَوَانَاتِ ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾^١.

والدَّاءُ الْعَضَالُ أَنَّ الْقَوْمَ لَا يَعْرِفُونَ مِنْ جَسَدِ الْإِنْسَانِ إِلَّا مَوَادَّ الْأَغْذِيَةِ الْمُتَجَدِّدَةِ لَا غَيْرَ، وَيَجْعَلُونَ مَوَادَّ الْأَغْذِيَةِ عُنَاوِرَ الْجَسَدِ، وَيَسَمُّونَهَا الْجَسَدَ الْعَنْصَرِيَّ، وَالْحَالُ أَنَّ الْعُنَاوِرَ الَّتِي بِهَا قَوَامُ بَدَنِ الْإِنْسَانِ الْحَقِيقِيِّ لَا دَخَلَ لَهَا بِمَوَادِّ الْأَغْذِيَةِ لَمَّا مَرَّ مَرَاراً: أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْمَنُ وَيَتَعَفَنُ وَيَهْزَلُ، فَإِنْ ذَلِكَ لَوْ

كان عناصر جسد الإنسان الحقيقي لا تنفك عنه، إذ لو فارقت لم يبقَ منه شيء أصلاً، وسنبين عناصر الجسد العنصري إن شاء الله تعالى.

ولو أن الجهال نظروا في الأدلة العقلية والأخبار المروية وبحثوا عنها كما هي عن غيرها لما كبر في صدورهم ما سمعوه، بل عرفوه وعلموا أن ما سواه باطل، ولكنهم نشأوا مع الصبيان والنسوان، وسمعوا شيئاً حال طفوليتهم ولم يبحثوا عنه واشتغلوا بغيره حتى أهلوا أنفسهم لما لم يكونوا له أهلاً، وذهب بهم حب الرئاسة وطلب الدنيا فكبر عليهم التعلم حيثئذ من غيرهم بعد أن اشتهروا بالعلم والمرجعية، والحال أن بعضهم أجهل من حمار في طاحونة، فإذا أراد ومال أن يتعلم يناديه هامان نفسه: أتعبد بعدما عبّدت وبئس ما صنعت، فيمشي بلا قائد عمياء فيخبط خبط عشواء ويفتي بإراقة الدماء.

قال عليه السلام: «مَنْ خَافَ الْعَاقِبَةَ ثَبَّتَ عَنِ التَّوَعُّلِ فِيمَا لَا يَعْلَمُ، وَمَنْ هَجَمَ عَلَى أَمْرِ بِغَيْرِ عِلْمٍ جَدَعَ أَنْفَ نَفْسِهِ»^١، مع أن الحجة قامت عليه لأنه ليس أهلاً للإفتاء مطلقاً، أو للإفتاء في نظائر هذه المسائل التي فهمها موقوف على ممارسة الفن ومعرفة مقدماتها وأقيستها، والقوم بفضل الله ما رأوا إلا متون بعض الكتب الفقهية التي لا دخل لها في معرفة هذه المسائل أصلاً.

((اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ)): إن شأن القوم الإفتاء بكفر من أنكر ضروري الدين؟

((قُلْتُ)): أولاً: شأن القوم -ولعمري- التقليد إلى يوم يبعثون، ليس

فيهم قوة الاستنباط لا علماً ولا عملاً.

١. الكافي للكليني وتحف العقول للحراني.

وثانياً: قد مرّ آنفاً أنّ رجوع هذا البدن المحسوس المشاهد في الدنيا ليس بلازم على زعم أكثر أهل الإسلام، بل قالوا بعدم رجوعه أصلاً، ورجوع الأرواح في جسد غير هذا الجسد المرئي الدنيوي.

والضرورة اقتضت أنّ نقول بأنّ المعاد الجسماني حق، أي: رجوع الأرواح في الأجسام مطلقاً، في الجملة حق، في مقابل من قال بالمعاد الروحاني فقط، سواء كان ذلك الجسم دنيوياً أو مثالياً أو برزخياً أو سماوياً.

والقضية مجملّة، علّم ضرورة من الدين، ومنكره كافر، والتفاصيل ما بلغت حدّ الضرورة، وليس فيها ضرورة.

وثالثاً: الضرورة على ما عرفوه أصحابنا رضوان الله عليهم: ما علم وثبت من الدين ضرورة بحيث يصير بديهياً عند الصبيان والنسوان والجهال والخواص والعوام من أهل الدين، بل ومن غير أهل الدين بالنسبة إلينا وفينا. وما نحن فيه ليس كذلك، لأنّ جمعاً من فضلاء الإسلام ذهبوا إلى مقالة صاحب العبارة قبل أن يخلق جدّه وجدّ جدّه، منهم العلامة الفهامة المجلسي - أجلسه الله في فراديس الجنان - في كتاب حقّ اليقين وغيره وهذه عبارته:

ووجهش انستكر در اكل اجزای اصلیّه هست كه از منی بهم سیدم واجزای فصله از غذا بهم میرسد ودر ماکول ینزهر دو قسمت یس اكرانسائرا انسانی بخورد اجزای اصلی ماکول اجزای فضلی اكل خواهدشد واجزای اصلی اكل انهاست كه یش از خوردن انسان جرف بدن ان بوده است وحق تعالی بهمه عالم ست مبدان دكه اجزای اصلی وفضلی هریك

کدام است بس جمع میکند اجزای اصلی اکل را و روح را دران میدمد و جمع میکند اجزای اصلی ماکول را و نفخ روح دران میکند.

وقال في الفصل الثاني من ذلك الكتاب من هذا الباب ما هذه عبارته:

واکر کسی قایل بامتناع باشدینز ممکنست قول بمشتر جسمانی بآنکه کویم در اعاده اشخاص که در شرع وارد شده است همین بست که ازان ماده بعینها یا ازان اجزا بعینها مخلوق شود خصوصا و قیتکه شبیه باشد بانشخاص در عوارض و صفات بمحشیکه اکرا و رابیینی بکوئی که او فلان است زیراکه مدرک لذات والام روح است اکزجه بتوسط آلات باشد ولهدا میگویندکه آدمی از وقتکه روح دراود میده میشود تاهنکام بیری هما نشخص است هر خید متبدل شود و صورت و هیئات او و اجزای او بتحلیل رود و بدل انها بیاید بلکه اکر بسیاری از اعضای او را قطع کنند باز میگویند شرعا و عرفا که هما نشخص است و اکر موجب حدی یا قصاصی در جوانی از او صادر شود در بیری از او اشفا کنند و اینها یا باعتبار بقای اجزای اصلیه است یا باعتبار انستکه کار باروح است و همینکه بحب عرف کونیدهما نشخص است عقل تجویز تعذیب او میکدر و ظلم نمیشما رد و همجین بعد از موت زیراکه ارواح بنابر مشهور با قیست و نصوص دلالت نمیکند مکر بانکه انشخص بر میکرد دو تجویکه حکم کنند بحسب عرف بآنکه انشخص است.

إلى أن قال: واطلاقات شرعي وعرفي ولغوي مبتنی بر امثال این دقایق

حکمی و فلسفی نیست.

إلى أن قال: ودر بعضی از آیات و اخبار اشعار براین هست خیانکه حق تعالی فرموده است^١.

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾^٢
 وقول او سبحانه: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾^٣.

وقال أيضاً في هذا الكتاب في بحث المعاد الجسماني ودفع شبهاته:

جون احاديث بسيار دلالت بر جسد مثالی میکند ممکنست که جون روح محتاج بالتي هست در اعمال بعد از مفارقت لين بدن تعلق بانجسد کيرد و ثواب و عقاب عالم برزخ و آمدن و رفتش دران بدن باشد بلکه بعضی را اعتقاد انيتکه جسد مثالی در حال حیات نیز هست وان بانداهر اين بدن و درمیان ان يا خارج از انست^٤، انتهى كلامه أعلى الله مقامه.

^١. ووجهه انّ الأجزاء الأصلية التي تتولد من المني والأجزاء الزائدة الدنيئة تتولد من الطعام، ولذا إذا أكل إنساناً إنساناً ستتحول أجزاء المأكول الأصلية إلى أجزاء زائدة ودنيئة، ولكن الله يجمع هذه الأجزاء الأصلية والأجزاء الزائدة الدنيئة، فينفخ فيها الروح، وقال في الفصل الثاني: وإذا ذهب أحدهم إلى الإمتناع أمكنه القول بالمشر الجسماني بأن يقول: يكفيننا ما ورد من أمثلة للمعاد الجسماني لبعض الأشخاص بعينه وبنفس الصفات والحيثيات ولذا نجد ان الناس يعرفونهم في المشر استناداً إلى ملامحهم المحفوظة في الأذهان، ولأنّ الروح هي نفسها لم تتغير، ألا ترى أنّ الإنسان يبقى في نظر الناس هو نفسه وإنّ تقدّم به العمر واختلف شكله، فالروح لاتعتمد حتى بعد الوفاة، (إلى أن قال): الاطلاقات الشرعية والعرفية واللغوية لا تبتني على هذه الدقّيات الفلسفية والحكمية (بفتح الكاف) الى ان قال : ويؤيده ما في بعض الآيات والأخبار والاشعار.

^٢. يس / ٨٢

^٣. النساء / ٥٧

^٤. بسبب وجود احاديث كثيرة دالة على وجود الجسد المثالي يمكن أن نفسر الحاجة الى الجسد المثالي هو ما سيرد على هذا الجسد في عالم البرزخ من الثواب والعقاب.

أفتراك أن المجلسي بذلك الجامعية والتبحر في العلوم وانعقاد نطفته في الإسلام ونشوه بين المسلمين وممارسته في العلوم والأحاديث المروية عن أهل العصمة، ومع تأييده وتسديده من الله سبحانه، وترويجه لمذهب الأئمة عليه السلام، ما علم الضرورة؟ وما مس البديهي؟ وأنت جنابك بتلك العنق المنكسرة، وانغمارك في بحر الطبيعة، وبذلك النفس الشريرة، واشتغالك يومين في العتبات العاليات بالبطالة، ولبسك بالسروال المبيضة والقباء العربية، وأدائك الكاف بلحن العراقية، واعوجاج حلقك الوسيعة، وتضييع عمرك في تحصيل فضولات أصول العامة، من سعد الدين والزخشري وأبي حنيفة، عرفت ضروري الدين، وهو ما عرفه؟!!

إن هذا إلا حماقة صرفة، وخرافة محضة، مع أن الضروري لا يقبل الاختلاف بين أهل المذهب والدين.

ولعمري؛ إن تكفيرهم للمجلسي والأحسائي -رحمهما الله- مما يضحك منه الشكلى «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة»^١. والعجب العجاب من بعضهم أنه كان لا يعرف الهر من البر والبالوعة من البثر، ذهب إلى العتبات العاليات للتحصيل فاشتغل من التحصيل بالبطالة والتعطيل، ذهب الحمار لتكميل نفسه سنتين، فعاد فما له أذنان، ولقد كان يبحث في أنموذجه والأمثلة والآن لا يفهمها ويقدر في العلامة المجلسي والمحدث الأحسائي، الذين عقت الأمهات أن يلدن بمثلهما، وتجلت الدورات

بنظيرهما، أنسيتَ -يا عالي الجنب- لعبك بالكَلَّة والكعاب في الطُّرق
والشَّوارع والمجالس والمصانع، وأعمالك القبيحة، ومساويك النكيرة، والآن
تدعي العلم، لا يشبه الأمر عليك، مهلاً مهلاً؛ رويدك إنك ثعالة وقعت في
دون النيل، وما رأيت الشجرة والعقيق ولا السَّيل، ولعمري لا تكون عالماً
بالحنك والمنديل، شعر:

انشغالك رفت اند رخم رنك واندران خم كرد يكساعت درنك
جون بزamd بوستين رنكين شدد دكه منم طاوس عليين شده
إلى أن قال رحمه الله: بانك طاوسان كن كويدكه لا بس ني طاوس
خواجه بو العلا:

أُبني؛ إن من الرجال بهيمة في صورة الرجل السَّميع المبصر.
((إذا عرفت ما قررناه وعلمت ما أسلفناه لك؛ اعلم)):

إن للإنسان جسداً وجسماناً^١:

((الجسد الأول)): هو الأعراض والكثافات التي تلحقه من هذا العالم
بسبب الأغذية وتسميتها بالمواد الأغذية ومواد الفضلية، وهو لا يعود، وإنما
هي بمنزلة الأوساخ يلبسها الإنسان ثم ينزعها، وهذا الجسد في الحقيقة صورة
وهيئة تجيئ وتذهب، وهي تمرّ مرّ السحاب ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ^٢﴾.

^١. كذا في المخطوطة والصحيح: جسدين وجسمين، والخطأ من الناسخ.

^٢. الرعد / ٤٠

كجبرئيل عليه السلام، فإنه ينزل من مقامه ويلبس من عوارض هذه النشأة لباس دحية الكلبي، فإذا عاد إلى مقامه ينزعه ويخلعه ولا يصحب معه شيئاً منها، وألقى ما لحق به منها، وإنما لحقه هذه العوارض منه إليه باقتضاء المقتضي وقدرة الباري واستعداد المادة وقابلية القابل، وهذا النزول والتنزل وظهور هذه الصورة وبروزها من باطنه ومن قابليته هو بروز تنزل من الغيب إلى الشهادة، نزل منه إليها لغرض، فإذا عاد إلى مقامه ورتبته ترك أعراضه وأخذ أغراضه، ولم يبق مما لبسه وخلعه في هذا العالم شيئاً إلا ما انفصل عنه حين تجسده، وما سقط عنه قبل تروحه كالرياش المنفصلة، وعظم النبي المبانة.

فإذا أزفت الازفة يحشر تلك الأجزاء المنفصلة في مقامه ورتبته من المنفصل عنه، «سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ»^١، وكذلك عصى موسى مع انها كانت عوسجاً يابساً وشجراً ميتاً صار حية وثعباناً عظيماً، وبلغ ما بلغ من حبال السحرة وعصيتهم، ثم فتحت فاهها ووضعت شفتها العليا على أعلى القصر وأرخت السفلى على أسفله وأراد بلع القصر، وكان حينئذ طولها ألف قامة بقامة موسى عليه السلام، فأخذها موسى باستدعاء فرعون وابتهاله، فعادت بحالها، وما صارت تلك الحبال والعصى أجزاء لها، وإنما ظهر هذا الكبير وبرز من باطنها إليها، وعرض بها من غيبها بسبب استعداد مادتها واقتضاء الحكمة والمقام لها، وتوجه الولي إليها، وربما يصير حبالاً في رأسها دلو يسقي بها موسى عليه السلام، وربما يركبه، وقد يورق وتخضر وتثمر، وربما يخرج منها طعام

وشراب يشبع مما يخرج من بطنها سبعون ألفاً من بني اسرائيل، واذا قابل مع العدو وتقلب شعباتها حيتان عظيمتان^١ تشق الجبال والأحجار، وتقلب قنطرة عظيمة ليعبروا منها إذا أراد أن يعبر الأنهار، وربما ينبع من أحد شعبتيها ماء ومن الأخرى عسل، وربما يخرج من فيها نار ومن عينها برق وسموم، وتبلغ الجمل والجبل، ويضيئ بالليل كالقمر، فإذا أخذها موسى عليه السلام عادت إلى سيرتها الاولى، واطمأنت في مقامها، يتوكأ عليها موسى، وليهش بها على غنمه، وله فيها مآرب أخرى، وألقت ما ظهر منها إليها، وأرخت وأهملت ما لحق بها منها من العوارض، ونزعت عنها ما كساها وما دخلها شيء منها، وإنما ظهرت هذه الصورة وبرزت البارزة منها إليها، فإن الله سبحانه يمد كل شيء بما فيه، وفي إمكانه وعمقه وقابليته بحسب استعدادده، وكل شيء يستمد من الله بما فيه وفي إمكانه وعمقه بحسب استعدادده، فإذا عادت إلى يرعها نسيت ما في أختها دحيها، ورجعت إلى جريها، وما صاحبت شيئاً منها، لأنها ليست منها ولا من أجزائها ولا من هويتها وحقيقتها، وتحسبون الجبال جامدة وهي تمر مر السحاب، و ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^٢ يكسر ويصاغ يثبت ويمحي ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^٣، تعرض صورة وتمحي، يكسر هيئة ويصاغ أخرى إلى أن يتناهى، ولا يتناهى لأن النهر

١. (كذا في المخطوطة والصحيح: حيتين عظيمتين)

٢. يس / ٨٣

٣. الاعراف / ١٧٣

مستديرة والعمق كبيرة، ﴿كَلَّمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾^١.

وكذلك حجر موسى انبجست منه اثنتا عشرة عيناً، فإن تلك المياه والأطعمة والفواكه الخارجة الجارية منها ظهرت من باطنها ومن غيبها إليها بعد استعداد مادتها لها ووجود المقتضي وتوجه الولي إليها، وليست البارزة من أجزائها وإلا لفدت وعلقت، ﴿وَأَنَّ مِنَ الْحِجَارِ لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَنْهَبُطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾^٢.

وكذلك الشجرة تظهر من غيب النواة بعد استعداد مادتها ولا يميزها ولا يدخلها شيء من أجزاء الترابية، ولذا إذا زرعت بذر بطيخته في تراب قدرها من^٣، لا أزيد وكبرت البطيخة حتى صارت قدر من، ثم وزنت التراب لم ينقص منه شيء، وما ذلك إلا أنه لم يدخل منه فيها شيء، ولذا قالوا الزرع للزراع ولو كان غاصباً، والإستحالة يوجب التطهير لا التمليك، وكذلك الفرخ في البيضة فإنه يستمد بما فيه ويكبر من إمكانه وعمقه واستعداده، ويمده الله من نفسه بما فيه في غيبه وإمكانه، ولا يدخل فيه شيء من الدجاجة ولا البيضة، وكذلك الحجر إذا أذبتة يصير زجاجة، وإذا كسرت الزجاجة وكررت الإذابة يصير بلور، فإن هذا الظاهر البارز كان في باطن الحجر وغيبه وإمكانه،

^١. البقرة / ٢٦

^٢. البقرة / ٧٥

^٣. من: وحدة وزن.

برز منه بحسب استعداده، وألقى جسد الحجرية وصورتها، لم يزد ولم ينقص منه شيء، وكذلك إذا أخذت من الشمس والقمر شيئاً وذررت به على قطعة نحاس فاستحالت ذهباً أو فضة وألقت جسد النحاسية فإن الذهب والفضة الظاهران من النحاس ظهرا من غيبه وعمقه وباطنه بسبب وجود المقتضي له واستعداد المادة.

وكذلك الجن والملائكة إذا تصوّرا بصور شيء من الإنسان والحيوان يلحقهما الأعراض، فإذا رجعا إلى مقامهما لا يصحبان معها شيئاً منها، وإذا تجسدا عل أن يؤكلا، كما نقل: أن الجن قد يتصور بصورة كالنعجة والمعز فيفترسه الأسد ويأكله الذئب وهو يصيح ويقول: أكلني الذئب هل من عبد يخلصني ويدفع ضيمه عني، وإنما يأكل الأكل من الجن العوارض، أعني: الجسد الأول الذي ليس من حقيقته، ولا يأكلان الجسد الأصلي الثانوي الهورقيليائي الأخروي المستديرة في قبره بل يبقى هو في قبره، أي: بطن الذئب والأسد، ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾^١ يخرج من قبره ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾^٢ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾^٣.

رَبَّ بَانَ بَيْتاً وهو قبره، وَرَبُّ شَخْصٍ قبره بطن الحوت، أي: قبر الجسد الثانوي، لأنه لا يتحلل ولا ينهضم، والذي ينهضم ويصير أجزاء للأكل هو الجسد الأولي الفضلي الغذائي، فإذا تروّحا لم يبق منهما شيء في هذا العالم

١. الانقطار / ٥

٢. التكوير / ٦

٣. الحج / ٨

إِلَّا مَا انفصل عنهما حال التجسد كالرياش المنفصلة عن الملائكة، وكذلك صورة الأسد في الوسادة صارت أسداً وافترست وبلعت حميد بن مسلم ثم أَلَقَتْ ما لحقها وعادت إلى مقرها وافترشت في مأويها ولم يصحب معها ما عرضها، والرواية التي وردت عن النَّبِيِّ ﷺ في عمه حمزة: «لَوْلَا أَنِّي أَحْزَنُ نِسَاءَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَرَكْتُهُ يَأْكُلُهُ السَّبَاعُ وَالطَّيْرُ حَتَّى يُحْشَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ بَطُونِ السَّبَاعِ»^١، مطابقة لمذهبنا ومؤيدة لطريقتنا، فَإِنَّ الأجزاء الفضليَّة من حمزة الحاصلة له من الأغذية التي لا مدخل لها بجسده الشريف يصير مأكولاً ثم تحشر من بطونها في مقامه «وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ»^٢.

والأجزاء الأصليَّة لا يتأكل ولا تتحلل ولا تنهضم، بل تبقى في قبرها، أي: في بطون الحيوانات والطَّيُور مقبورة مستديرة كسُحَالَةِ الذَّهَبِ في دَكَانِ الصَّايغِ، فإذا أُرْزِفَتِ الأَزْفَةُ حَشَرَتْ الباقية من بطونها، وهكذا نقول في قول أبي عبد الله عليه السلام في هند لما أتى إليها الوحشي كبد الحمزة فأخذتها في فمها فلاكها فجعلها الله في فيها مثل الدَّاعِصَةِ فلفظتها ورمت بها فبعث الله ملكاً فحمله وردَّه إلى موضعه فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أَبَى اللَّهُ أَنْ يَدْخُلَ شَيْئاً مِنْ بَدَنِ حَمْزَةَ النَّارِ... الخَبَرِ»^٣، فَإِنَّ هندا لو أكلت بدنه كان البدن الذي لا مدخل له بجسده الشريف مأكولاً لها ويحشر في مقامه بعد انفصاله منها.

١. تفسير علي بن إبراهيم الكوفي.

٢. الصافات / ١٦٥

٣. تفسير علي بن إبراهيم الكوفي.

﴿أَبَى اللَّهُ أَنْ يُدْخَلَ...الحديث﴾، وهذا كما ترى يدل على أن بدن هند هو النار أبى الله أن يدخل بدنه النار ويقبره فيها.

((والجسد الثاني)): هو الجسد الذي خُلِقَ من تُرابِ الجنة، ومن قبضات السماء السبعة، ومن قبضة العرش والكرسي، ويسمى بالجسد الجابرسائي والجابلقائي والهورقيلياي، وهو الطير والقُمري الذي يتغرد في الأشجار والأفنان في العالم الأعلى بفنون الألحان ويسير ويطير في الأعنان والجنان. فنزلت وأسفت في الجسد العنصري فتقيدت وتغيرت وتكدّرت وتكثّفت واستجنت فيه استجنان الذهب في التراب، ومازجت به ممزجة الماء بالتراب، وتقنع بجناحه، وجرت دموعه على خديه لمفارقة جنان جنت^١ المأوى وأغصان شجرة طوبى، بيت:

من ملك بودم وفردوس برين جايم بود

ادم اورد درين دير خراب ابادم^٢

فإذا قبرت في قبرها لم تزل الأرض تأكل الغرايب منها والعوارض التي عرضها التي سميناها بالجسد الفضلي الديوي، فتخلص وتصفى، فإذا أراد الله بَعَثَ الخلائق أمطر على وجه الأرض ماء من بحر تحت العرش أبرد من الثلج ورايخته كرايحة المنى اسمه: (صاد)، فيكون وجه الأرض بحراً واحداً فيتموج بالرياح، وتجتمع الأجزاء والأعضاء والأوصال، فينبت لحوم الناس

^١. (كذا في المخطوطة والاصح: جنة)

^٢. كنت ملكا ومأواي الجنة ولكن آدم جاء بالخراب معه إلى جنتي

أي: المواد الأصلية المستديرة، وتصير لحماً، ويتركب المفاصل والعروق وما يمتزج تراب شئ بشئ من الأعضاء، ولا يمزج تراب الجفون بتراب الحواجب، بل ولا تراب صدر الشعر بتراب عجزه ﴿يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾^١ فيتعلق به الجسم البرزخي الذي خرج مع الروح عند النزاع إلى الوادي الوادي أو حضرموت وبرهوت، بعد ما بقي في البرزخ مثاباً أو معاقباً ما شاء الله.

وينفخ في الصَّور نفخة الفزع، ومات الروح أيضاً بتفكيك أنواره وتفريق عناصره مدة أربعمئة سنة، وتصفى عن العوارض البرزخية تعلق اشتياق ووفاق، فيقوم عن قبره ينفذ التراب عن رأسه ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾^٢ حيارى سكارى ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنْ عَذَابُ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^٣ ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^٤.

وهذا هو الجسم الثانوي.

والجسم الأول هو العوارض والصور التي ألحها في عالم البرزخ والمثال.

فالجسد الأول وهو الأجزاء الفضلية ومواد الأغذية لا يهود.

والجسد الثاني المستديرة المستجنة في القبر يحشر إذا نفخ.

١. يس / ٧٩

٢. الزمر / ٦٩

٣. الحج / ٣

٤. ق / ٢٣

وما خرج من الشخص من الجسم اللطيف البرزخي المثالي الذي هو مركبُ الروح ويبقى في البرزخ ويصفى ويخلع الجسم البرزخي بعد التفكيك هو الجسم الأول. والجسم الباقي الصافي الذي يلحق ويتعلق بالجسد المقبور المستدير فيقوم عن قبره هو الجسم الثاني.

((والحاصل)): إن الجسد الفضلي كالأوساخ لا يعود، والجسد الأصلي المستدير يعود، والجسم اللطيف الذي يخرج مع الروح من الجسد إلى البرزخ ويصفى فيه فيلقى، ويخلع الجسم الفضلي البرزخي الذي هو الجسم الأول يتعلق بعد التصفية من هذا الجسم وهو الجسم الثاني بالجسد الباقي المستدير فيحشر ويعود، والجسم الفضلي البرزخي لا يعود.

فالجسد الأول والجسم الأول من عناصر الدنيا والبرزخ لا يعودان.

والجسد الثاني والجسم الثاني المستديران الصافيان المستجنان اللذان هما جسد الإنسان يعودان.

والأولان ليسا من جسد الانسان بل من الأوساخ والعوارض والغرائب. لا أن الجسد الذي به الشخص انسان لا يعود ويلحق ترابه بالتراب. فإن جسد الإنسان وجسمه الأصليان بمنزلة الذهب المخلوط بالنحاس، فإن الله يصفى الذهب من النحاس ويحشره، فإن ذهب النحاس من الذهب لا ينقص من الذهب شيئاً، كما أن تخليط النحاس بالذهب لا يزيد الذهب، فإن الذهب ذهب قبل الغش وبعد الغش، لا يزيد الذهب بالغش ولا ينقص الذهب بإزالة الغش.

إذا أردت التجربة: خذ مثقالاً من الذهب واخبطه بمِثقال من النحاس واسكه بسكة الدينار سكة السلطان والبلد والتاريخ، ثم خذ منه النحاس بدون الإذابة في إناء خزف بدقيق الآجر ومدقوقه وشيء من النخالة والملح كما هو طريقة السباكين والصيرفيين، فإذا تم العمل ترى الدينار هو هو صورة ونقشاً وخطاً ونقطة وحجماً، لم تمح منه شيء ولم يصغر إلا أنك إذا وزنته تجده مثقالاً، ذهب الغش والنحاس منه، وما ذهب من الذهب شيء، وذهب من الدينار ما ليس من الدينار ومن الذهب ما ليس منه، فإذا أبيت أن تتعلم من الإلهيين فتعلم من الصيرفيين.

فذهاب ما ليس من جسد الإنسان لا يوجب إنكار المعاد الجسماني بل يرجع إلى النزاع في الموضوع.

((وقد تحقق مما حققنا)): أن الجسد إذا عاد إلى مقامه الذي نزل منه لا يبقى منه شيء في هذه المراتب إلا العوارض والكثافات التي عرضته من اقتضاء تلك العوالم والمراتب، لأنه لما نزل تلبس وتقيّد في كل رتبة بمقتضى المرتبة النازلة إلى أن وصل إلى مرتبة الجماد، فإذا أخذ بالصعود ألقى أعراضها وأخذ أغراضها، بمعنى: أن النازل نزل لتكميل اللاحق وتحلية اللاحق بحلية السابق، فجاء اللاحق والسافل سابقاً وعالياً، والسابق والعالي سافلاً وسابقاً حتى صدر من الجسم آثار العقل ومن العقل آثار الجسم.

وظهر من الكل آثار الكل، وهو مقام الجمع، وجمع الجمع.

كل شيء فيه معنى كل شيء

فإذا أخذ بالصعود أخذ عن كلّ رتبة ما اكتسبها وترك أعراضها واقتضائها، خذ الغايات واترك المبادي.

((فتحقق مما ذكرنا وحقّقنا)): أن المعاد في يوم المعاد هذا الشخص الإنساني المحسوس الملموس المركّب من الأعضاء والأجزاء بعينه ومشخصه ومادته وصورته، بحيث لو وزنته لم ينقص من الدينار ولا قدر مثقال.

ولا يذهب منه إلا العوارض والكثافات التي لا مدخلة لها في حقيقة جسد الإنسان، ولا وزن لها، وإنما هي كالحمي العارضة للرجل الصحيح، فإنه إذا شرب الدواء ذهب منه الحمى وعادت الصّحة إليه وكانت كاملة.

((والعلة في إلقائها)): أن الإنسان نزل من مكان عال حتّى وصل إلى رتبة الجماد، ولم ينزل إلا ليعبد الله في كلّ رتبة ومقام، ويكون جامعاً كاملاً، فلحقه في كلّ رتبة نزل إليها أعراض وغرايب من اقتضاء تلك المرتبة، إذ لو لم يلحقه لم تكن نزولها إليها.

((مثاله)): إن الرجل الصحيح إذا عرضته الحمى وأراد الرجوع إلى حال الصّحة لا يصحب معه الحمى، إذ لو صحبها لم يكن صحيحاً.

وكذلك الآخرة فإنّها دار بقاء والدنيا دار فناء، والأجساد الدنيوية مريضة، والأجساد الآخروية صحيحة، وكيف يجتمع البقاء والفناء والمرض والصّحة في شخص واحد؟ إلا أن المادة في العالمين واحدة، وكذلك الصورة أيضاً بحسب الحقيقة، إلا أنه حسب اقتضاء المنازل يلبس صورة ويخلع أخرى، إلى أن يتناهى، ولا يتناهى، فإذا عاد إلى موطنه الأصلي لبس صورتها الأصلي، وهي صورة البقاء، فحصل عنده شيان: أعراض وأغراض.

وإذا أراد الرجوع لو صحب معه الأعراض لم يحصل الرجوع، ولو ترك الأعراض لم يكن لنزوله حاصل، فلأجل هذا لأبد من إلقائها وأخذ أغراضها ﴿خُلِقْتُمْ لِلْبَقَاءِ لَا لِلْفَنَاءِ﴾^١.

((ولذا نقول)): إِنَّهُ ﷺ صعد بجسده ونعله وعباه وشسع نعله، وما انخرق الفلك، لسلب اقتضاء مقتضيات عنها، ولذا لم يكن لعباءه فيئ إذا كان على جسده الشريف، وإذا نزعها كان كسائر الأجسام له فيئ.

((ومما قررنا)): ظهر سرّ قوله طاب ثراه: ((إِنَّ الصَّاعِدَ كُلَّمَا صَعَدَ أُلْقِيَ مِنْهُ عِنْدَ كُلِّ رَتْبَةٍ مَا فِيهِ مِنْهَا فِيهَا)) أي: ألقى الترابية والنارية والمائية والهوائية، أي: اقتضاء العناصر، لا العناصر فإنّ الجسم يطلب المركز والسفل، فإنه ﷺ ألقى هذا الاقتضاء وصار جسده طالباً لجهة العليا والأعلى، لا أنه ألقى المقتضى، خذ هذا وكن من الشّاكرين.

ومن أراد زيادة الاستبصار فليرجع إلى رسالتنا الفارسية المسماة بـ: (شفاء القلوب) المؤلفة في أصول العقائد، فإنّ فيه شفاء من الجهل. وإن قيل: الجهل داء لا دواء له.

^١ في علل الشرايع للصدوق: ((عن مسعدة بن زياد قال: قال رجل لجعفر بن محمد: يا أبا عبد الله؛ وإنا خلقنا للعجب؟ قال: وما ذاك لله أنت؟ قال: خلقنا للفناء؟ فقال: مه يابن أخ؛ خلقنا للبقاء، وكيف تغنى جنة لا تبيد، ونار لا تخمد، ولكن قل: إنّما تتحرك من دار إلى دار)).
❖ وفي الأمالي للطوسي: ومن كلامه عليه السلام: ((...أيها الناس؛ إنا خلقنا وإياكم للبقاء لا للفناء، ولكنكم من دار إلى دار تقولون... الحديث)).

((ثم اعلم))؛ يا أخي؛ إنَّ الأمثال التي ضربناها والشواهد التي أوردناها ذو جهات كثيرة إلاَّ أنَّه يكفي في الإستشهاد الوفق والموافقة من جهة واحدة كما هو شأن التشبيه وقضية التمثيل، ولا يلزم أن يكون المثل والممثل متفقين من كلِّ وجه، وأن يكون المشبه والمشبه به متشابهين من كلِّ جهة، بل يكفي من الجهات جهة واحدة، كما في قولهم: زيد كالأسد، أي في الشجاعة، ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^١، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^٢.

والعجب كلَّ العجب من القوم في إسنادهم هذا الإعتقاد الفاسد والأمر الكاسد إلى مثل هذا الشيخ الماجد والحكيم الناقد، وهو (ره) قد تفرَّد عن الحكماء الفيلسوفيين وتابعيهم في القول: بأنَّ المعاد في يوم المعاد هذا الشخص الإنساني مع صورته ومادته وجسمه وروحه، حتَّى أنَّ الحكماء الذين شأنهم الرَّدُّ على أئمة الهدى عليه السلام لَمَّا أتوا إلى هذا المقام أقاموا البراهين لإعادة الأرواح، قالوا: وأما إعادة الأجسام فليس في العقل ما يدلُّ عليه، إلاَّ إنَّا نقول به تصديقاً لآخبارات الكتب السماوية وحملتها^٣.

^١. كذا في المخطوطة وفي سورة ابراهيم / ٢٦: (وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)

^٢. البقرة / ٢٧

^٣. في الشفا لابن سينا: يجب أن يعلم أنَّ المعاد منه ما هو منقول من الشرع ولا سبيل إلى إثباته إلاَّ عن طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند البعث.

فقال الشيخ المذكور -أعلى الله مقامه- بعد هذا الكلام في شرحه على الحكمة العرشية: ((إنَّ العقل يدلّ عليه، -أي: على إعادة الأجسام - بعين ما يدلّ على معاد الأرواح، فإنَّ العلّة واحدة، ومنَّ اطلّع على مرآة الحكماء شاهد ذلك ببصره، والمراد بمرآة الحكماء عمل الصناعة المكتوم أعني: عمل الإكسير، لأنهم وضعوه مرآة يشاهدون فيه كلّ شيء من العالم من عين أو معنى، ففيه إعادة الأجسام وبعثها بنحو إعادة الأرواح وبعثها، وصورة الاستدلال على ذلك من جهة العقل: أنَّ الوجود الماديّ لكلّ شيء من العالم فاض من فعل الله سبحانه كإفاضة النور من السراج، ومعلوم أنّه حيوة وشعور وتمييز واختيار، وكلّما قرب من المبدء كان أقوى، وكلّما بعد كان أضعف في الأمور الأربعة، كما أنَّ نور السراج متساوٍ في نفس الإضاءة واليبوسة والحرارة، وكلّما قرب من السراج كان أقوى في هذه الأمور الثلاثة، وكلّما بعد كان أضعف فيها حتّى يفتنى النور فتفتنى الثلاثة جميعاً بفنائها، والوجود بهذه النسبة في كلّ شيء كلّما بعد من المبدء ضعفت الأمور الأربعة حتّى يفتنى، فتفتنى جميعاً، فالحيوة التي في الرّوح والشّعور والتمييز والاختيار بحقيقتها في الجسد وسائر الجمادات إلّا أنّها أضعف منها في الرّوح، فالأجسام مكلفة لأنها حيّة مشعرة مميّزة مختارة بنسبة كونها من الوجود، ولهذا قال تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^١، وقال: ﴿وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾^٢، وقد تقدّم لهذا

١. فصلت / ١٢

٢. الاسراء / ٤٥

بيان كثير، فالأرواح نور وجودي ذائب، والأجسام نور وجودي جامد، والفرق بينهما كالفرق بين الماء والثلج، فالدليل الموجب للقول بإعادة الأرواح بعينه هو الموجب للقول بإعادة الأجسام)) انتهى.

زاد - رحمه الله - في الاستدلال عليه بما لا مزيد عليه، وَمَنْ أَرَادَ مَزِيدَ الإِطْلَاعِ فَلْيَرَأِجِعِ الْكِتَابَ الْمَذْكُورَ.

فانظر بعين الإنصاف إلى هذا الاهتمام التام منه (ره) في إثبات المعاد للأرواح والأجسام، وتكفيره منكري حشر الأجساد، وتخطئته مقالة مَنْ قَالَ أَنَّهُ لَا يَجِدُ الْعَقْلَ لِحَشْرِ الْأَجْسَادِ دَلِيلًا، ثُمَّ إِقَامَتِهِ الْبَرَاهِينَ الْحُكْمِيَّةَ الْعَقْلِيَّةَ عَلَيْهِ بِمَا لَا يَحُومُ حَوْلَ حِمَاةِ لِسَانِ الْإِعْتِرَاضِ.

ثم إلى إسناد القوم عليه (ره) أَنَّهُ يَنْكُرُ حَشْرَ الْأَجْسَادِ، وَإِنَّمَا هُوَ يَقُولُ أَنَّ الْمَعَادَ هُوَ الْأَرْوَاحُ فَقَطْ، سُبْحَانَكَ هَذَا بَهْتَانٌ عَظِيمٌ؟!

العبارة السادسة

قوله طاب ثراه: ((إِنَّ طَلْحَةَ رَمَاهُ بِالنَّبِيلَةِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ..إِلَى آخِرِهِ، (أقول): رَوَى ابْنُ أَبِي جَمْهُورٍ الْأَحْسَائِيَّ فِي الْمَجْلِيِّ، وَصَاحِبَ كِتَابِ أَنْيَسِ السَّمَرَاءِ وَسَمِيرِ الْجَلَسَاءِ فِي كِتَابِهِ: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ الْبَصْرَةَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْقَوْمُ قَدْ جَمَعُوا مَعَ الْمَرْأَةِ سَبْعِينَ أَلْفًا فَمَا رَأَيْتُ مِنْهُمْ مَنْهَزِمًا إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ: هَزَمَنِي عَلِيٌّ، وَلَا مَجْرُوحًا إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ: جَرَحَنِي عَلِيٌّ، وَلَا مَنْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ: قَتَلَنِي عَلِيٌّ، وَلَا كُنْتُ فِي الْمِيْمَةِ إِلَّا وَسَمِعْتُ صَوْتَ عَلِيٍّ، وَلَا فِي الْمَيْسِرَةِ إِلَّا وَسَمِعْتُ صَوْتَ عَلِيٍّ، وَلَا فِي الْقَلْبِ إِلَّا وَسَمِعْتُ صَوْتَ عَلِيٍّ، وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِطَلْحَةَ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ وَفِي صَدْرِهِ نَبِيلَةٌ فَقُلْتُ: مَنْ رَمَاكَ بِهَذِهِ النَّبِيلَةِ؟ فَقَالَ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقُلْتُ: يَا حَزْبَ بَلْقَيْسٍ وَيَا جُنْدَ إِبْلِيسِ؛ إِنَّ عَلِيًّا لَمْ يَرَمْ بِالنَّبِيلِ وَمَا بِيَدِهِ إِلَّا سَيْفُهُ؟ فَقَالَ: يَا جَابِرُ؛ أَمَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ كَيْفَ يَصْعَدُ فِي الْهَوَاءِ تَارَةً وَيَنْزِلُ فِي الْأَرْضِ أُخْرَى؟ وَيَأْتِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَرَّةً وَمِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ أُخْرَى؟ وَجَعَلَ الْمَغَارِبَ وَالْمَشَارِقَ بَيْنَ يَدَيْهِ شَيْئًا وَاحِدًا؟ فَلَا يَمْرَ بِفَارَسٍ إِلَّا طَعَنَهُ، وَلَا يُلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ أَوْ ضَرَبَهُ أَوْ أَكْبَهَ بِوَجْهِهِ أَوْ قَالَ: مَتَّ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، فَيَمُوتُ فَلَا يَفْلِتُ مِنْهُ أَحَدٌ، فَتَعَجَّبْتُ مِمَّا قَالَ، وَلَا عَجَبَ مِنْ أَسْرَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَغَرَايِبِ فُضَايِلِهِ وَبَاهِرِ مَعْجَزَاتِهِ، إِنَّتَهَى.

وروى في المجلي أيضاً: عن المقداد بن أسود الكندي: أَنَّ عَلِيًّا يَوْمَ الْأَحْزَابِ وَقَدْ كُنْتُ وَاقِفًا عَلَى شَفِيرِ الْخَنْدَقِ وَقَدْ قَتَلَ عَمْرُوًا وَتَقَطَّعَتْ بِقَتْلِهِ الْأَحْزَابُ وَافْتَرَقُوا سَبْعَ

عشرة فرقة وإني لأرى كل فرقة في أعقابها علياً يحصدهم بسيفه وهو عليه السلام في موضعه لم يتبع أحداً منهم، لأنه عليه السلام من كريم أخلاقه أنه عليه السلام لا يتبع منهزماً، انتهى.

قال الشيخ أعلى الله مقامه: فهذان الحديثان صريحان في ظهوره عليه السلام فيما شاء، وتعدد مظاهره، ولا سيما الثاني، حيث قال فيه: يحصدهم بسيفه وهو عليه السلام في موضعه، وأما الأول: فالإستشهاد به ظاهر، حيث أنه ظهر في الصورة القبيحة وهي صورة مروان بن الحكم للإتفاق على أن طلحة إنما رماه بالنبله مروان بن الحكم، ولما كان طلحة قد حضره الموت وعابن الملائكة كشف عنه غطاءه فبصره حينئذ حديد، فشاهد الحقيقة أن الذي رماه هو علي في صورة مروان بن الحكم لكونه آلة لهلاكه فافتضت قابلية هلاكه على يديه ظهوره في صورته، لأن مقتضى قوابل أفعاله سبحانه وتعالى أن تظهر أسباب تعلقها بالمفعولات على ما اقتضته تلك القوابل تمشية لأحكام الحكمة الإلهية على النظم الطبيعي، فظهرت 'رضوان خازن الجنان على أحسن صورة، كما هو مقتضى التنعيم، فظهرت صورة مالك خازن النيران على أقبح صورة كما هو مقتضى التعذيب والتأليم، وإن عليا ليظهر في أحسن صورة لأوليائه وأنسها، ويظهر في أوحش صورة لأعدائه، وهذا مقتضى الحب والبغض، فلما كان طلحة في حالة النزع والمعاناة وهي حالة كشف الغطاء لم ير مروان بن الحكم وإنما رأى علياً، ومن لم يكشف عنه الغطاء لكمال أو لاحتضار لم ير علياً، وإنما يعابن مروان ابن الحكم)) انتهى كلامه أعلى الله مقامه.

١. (كذا في المخطوطة، والظاهر سقوط كلمة: صورة)

((إعلم)): إِنَّ هذه العبارة لا عيب فيه ولا شكَّ يعتريه وهذا معتقد أهل الإيمان، ولا يلزم منها - كما توهمه القوم - أن يكون حقيقة عليَّ حقيقة مروان؟ كيف! وقد قال طاب ثراه: ((في صورة مروان)) كما أن جبرئيل ينزل بالوحي في صورة دحية الكلبي وليس حقيقته حقيقة دحية الكلبي، وتصور عزرائيل بصورة الأعرابي ووقف على باب حجرة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها وليس بأعرابي، وتصور جبرائيل بصورة المسكين واليتيم والأسير وليس بأسير ولا يتيم ولا مسكين، بل هو قوة أو ركن شديد وركن، وتمثله بصورة الأمرد القبيح لقوم لوط مما لا يخفى على مسلم، وتمثل الدنيا للأمير عليه السلام وللأنبياء على حقيقتها في صورة عجوزة شمطاء، وغيرها مما لا يدفع ولا ينكر بالمرأى وليس حقيقتها، وتشكل إبليس بصورة الفيل والشيخ الهرم والطبيب وغيرها من الصور مذكور في الآثار، وتمثل الأجنة بالصُّور الغير متناهية والأشكال المتعددة الكثيرة من الرجال والنسوان والحيوان مشحون فيه الأخبار المروية عن الأئمة الأطهار ومشهور في جميع الألسنة اشتهار الشمس في نصف النهار.

فإذا تحقق ذلك في حق غيره عليه السلام فكيف به وهو سيّد البرية ومولى الخليقة والناس طراً عبيدهم، والملائكة خدامهم وخدام قبورهم، بل وخدام شيعتهم وزوارهم.

أراك تقبل تمثّل جبرائيل وإبليس بصور شتى وتتردد في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام وهو الرحمة للمؤمنين والبأس على الكافرين، ظاهره الرحمة وباطنه من قبله العذاب، هو الرفقة والغلظة، هو الكظم والغيط، شعر:

آب نیلست این حدیث جان فزا یاربش در حشیم قبطی خون نما^١

أما سمعت الجواد عليه السلام اسودّ حتى صار كالقير وابتيض حتى صار كاللبن واحمرّ حتى صار كالياقوت واخضرّ حتى صار كورق النارج وكبرّ حتى ملأ البيتین فخرّ سالماً مغشياً عليه، وكانت تحيض زوجته لما رآته في أحسن صورة وتخرّ مغشية عليها وأمها تتعجب من غشيتها وتسئل عن سبب غشيتها فتقول: لحسنه الذي لا أتحمل ولا أطيق مشاهدته، فنقول: أما أنا فلا أرى إلاّ غلاماً أسمرأ، ويقع الحسن مغشياً عليه لما يرى أمير المؤمنين عليه السلام، أو يسمع صوته كما في حديث البساط.

((أقول)): قَتَلَ اللهُ طَلْحَةَ وَقَتَلَ عَلِيٌّ طَلْحَةَ وَقَتَلَ طَلْحَةُ عَمَلُهُ وَقَتَلْتُ أَنَا طَلْحَةَ وَقَتَلَ الْمَلَائِكَةُ طَلْحَةَ وَقَتَلَ عِزْرَائِيلُ طَلْحَةَ وَقَتَلَ الرَّسُلُ طَلْحَةَ وَقَتَلَ الشَّيْعَةُ كُلُّهُمْ طَلْحَةَ وَقَتَلَ النَّبِيُّ طَلْحَةَ ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^٢ ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾^٣، ﴿تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾^٤، ﴿تَوَفَّاهُ رُسُلُنَا﴾^٥

^١ هذا الحديث كماء النيل ينعش الروح يا رب لا تسمح للكدورة أن تعكر صفوه

^٢ الانفال / ١٨

^٣ الانفال / ١٨

^٤ النحل / ٢٩ و ٣٣

^٥ الانعام / ٦٢

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾^١، ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾^٢، ﴿تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾^٣، ﴿تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾^٤، نحن قابض الأرواح، وفي الشَّقْشَقِيَّة في أبي الهقاقم: ﴿إِلَى أَنْ ائْتَكَّتْ فَتَلَّهُ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلَهُ وَكَبَّتْ بِهِ بِطْنَتُهُ﴾^٥.

فتدبر فإنَّ المقامَ وعَرِّ، فاتبعني أهدك الصِّراطَ السَّوي:

((فإنَّا نقول)): إنَّ أمير المؤمنين هو الرَّحمة التي وسعت كلَّ شيءٍ، والنَّعمة التي أقرَّ بها كلَّ نور وفيئٍ، هو محنة أيوب، وبلاء آدم ويعقوب، هو جنة للمؤمنين ونار للمنافقين، ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠) وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾^٦، إذا عرفت ما تلوته عليك وقرع سمعك ما قرئته عليك:

((فاعلم)): إنَّ قتل طلحة خيرٌ محض، ولا يصدر من مروان خيرٌ إلَّا باللُّطخ والعوارض، فإنَّ ذاته بذاته شرٌّ محض، فهذا الخير لأبد وأن يصدر من مصدر خير وأصل خير حتَّى يلحق به هذا الفرع، وهو علي وأولاده عليه السلام لأنَّه

^١. الزمر / ٤٣

^٢. السجدة / ١٢

^٣. النحل / ٢٩

^٤. النحل / ٣٢

^٥. نهج البلاغة جمع السيد الرضي.

^٦. الشعراء / ٩٢

الأصل القديم والفرع الكريم، قال عليه السلام: ﴿نَحْنُ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ وَمِنْ فُرُوعِنَا كُلِّ بَرٍّ، وَأَعْدَائُنَا أَصْلُ كُلِّ شَرٍّ وَمِنْ فُرُوعِهِمْ كُلِّ سُوءٍ﴾^١.

ويوحي إلى هذا الخبر ويؤيده إثبات قائمهم عليه السلام قتل هابيل على البدوين شيبويه وسنبويه، وقال في الزيارة الجامعة الكبيرة: ﴿إِنْ ذَكَرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوْلَهُ وَأَصْلُهُ وَفَرَعُهُ وَمَعْدَنُهُ وَمُنْتَهَاهُ﴾^٢.

وبعبارة أخرى: قَتْلُ طَلْحَةَ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِ الْأَمْرِينَ:
إِمَّا أَنَّهُ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ.

لا مجال إلى الثاني، وعلى الأول فلا بد وأن يصدر هذا الحق من حق، ويكون مع حق، وينتهي إلى حق، وهو محمد وآله عليهم السلام في يدي مروان وفي صورته، قال عليه السلام في الجامعة الكبيرة: ﴿وَالْحَقَّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدَنُهُ﴾^٣.

^١. في الكافي للكليني: ((عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر، فمن البر التوحيد والصلاة والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيئ ورحمة الفقير وتعهد الجار والاقرار بالفضل لأهله، وعدونا أصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة، فمنهم الكذب والبخل والنميمة والقطيعة وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حقه وتعدي الحدود التي أمر الله وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن والزنى والسرقه وكل ما وافق ذلك من القبيح، فكذب من زعم أنه معنا وهو متعلق بفروع غيرنا))

^٢. من الزيارة الجامعة الكبيرة التي وردت في مصادر عديدة منها: عيون أخبار الرضا عليه السلام، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق وتهذيب الأحكام للشيخ الطوسي والمزار الكبير لمحمد بن المشهدي وغيرها.

^٣. من الزيارة الجامعة الكبيرة التي وردت في مصادر عديدة منها: عيون أخبار الرضا عليه السلام، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق وتهذيب الأحكام للشيخ الطوسي والمزار الكبير لمحمد بن المشهدي وغيرها.

فهذا الحقّ لأبدٍ وأن يكون مع معدن النبوة، وهذه الثمرة لأبدٍ وأن تظهر من الشجرة الطيبة كما أنّ الباطل من معدن الشرور ومن الشجرة الخبيثة، وبذلك النمط الأوسط من الدليل يثبت القائم عجل الله فرجه وسهل مخرجه قتل قابيل هاويل على العربيين أبوي النفس، وهما يقرآن بذلك، وأنت لا تقبل ولا تقر بل يقبلان كل وزر صدر من كلّ خلق، في كلّ دور وكلّ كور.

أما تنظر إلى قوله تعالى حكاية عن أولاد يعقوب: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾^١.

أما ترى أنّ الصادق عليه السلام أقسم بالله إن الآية نزلت في يوسف وأخوته وأولت في شيعتنا وأعدائنا فإن شيعتنا يأخذون حسنات أعدائنا ويقولون ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾^٢ وهذه ثمرات شجرتنا واقتضاء طينتنا يرجع إلينا ويدفعون سيئاتهم إليهم ويتبرؤون منها ويقولون هذه من طينتك ومن ثمرات شجرتكم الخبيثة ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾^٣ ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾^٤.

^١. يوسف / ٨٠

^٢. يوسف / ٦٦

^٣. النور / ٢٦

^٤. النور / ٢٦

فيكتب حسنات مخالفينا لشيعتنا، ويكتب سيئات شيعتنا على مخالفينا ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^١ ويشير إلى هذا قوله ﷺ: ﴿لَا يَبَالِي النَّاصِبُ صَلَّى أَمْ زَنَى﴾^٢، وغيره من الأخبار.

ولذا قال ﷺ: ﴿إِنَّ شِيعَتَنَا لَا يَعْصُونَ وَلَا يُذْنِبُونَ وَلَا يَسْرِقُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَلَا يَكْذِبُونَ﴾.

❖ عن زيد بن يونس الشحام قال: ﴿قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ﷺ: الرَّجُلُ مِنْ مَوَالِكُمْ عَاصٍ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَيَرْتَكِبُ الْمُؤْبِقَ مِنَ الذَّنْبِ تَبَرُّءٌ مِنْهُ؟ فَقَالَ: تَبَرُّؤًا مِنْ فِعْلِهِ وَلَا تَبَرُّؤًا مِنْ خَيْرٍ، ابْغَضُوا عَمَلَهُ، فَقُلْتُ: يَسَعُ لَنَا أَنْ نَقُولَ فَاسِقٌ فَاجِرٌ؟ فَقَالَ: لَا؛ الْفَاسِقُ الْفَاجِرُ الْكَافِرُ الْجَاهِدُ لَنَا وَلِأَوْلِيَائِنَا، أَبَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ وَلَيْنَا فَاسِقًا فَاجِرًا وَإِنْ عَمِلَ مَا عَمِلَ، وَلَكِنِّكُمْ قُولُوا: فَاسِقُ الْعَمَلِ فَاجِرُ الْعَمَلِ مَوْمِنُ النَّفْسِ خَبِيثُ الْفِعْلِ طَيِّبُ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ، لَا وَاللَّهِ لَا يَخْرُجُ وَلَيْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَاللَّهِ وَرَسُولُهُ وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ، يَحْشُرُهُ اللَّهُ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الذَّنُوبِ مَبِيضًا وَجْهَهُ، مُسْتَوْرَةٌ عَوْرَتُهُ، أَمْنَةٌ رُوْعَتُهُ، لَا خَوْفٌ عَلَيْهِ، وَلَا حُزْنٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَصْفَى مِنَ الذَّنُوبِ، إِمَّا غَصَّةً فِي مَالٍ أَوْ نَفْسٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ مَرَضٍ، وَأَدْنَى مَا يَصْنَعُ بَوْلِينَا أَنْ يَرِيَهُ اللَّهُ رُؤْيَا مَهُولَةٍ فَيَصْبَحُ حُزِينًا لَمَّا رَأَاهُ، فَيَكُونُ ذَلِكَ كَفَّارَةً لَهُ، أَوْ خَوْفًا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ دَوْلَةِ الْبَاطِلِ، أَوْ يَشْدُدُّ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ فَيُلْقَى اللَّهُ طَاهِرًا مِنَ الذَّنُوبِ أَمْنَةً رُوْعَتُهُ بِمُحَمَّدٍ وَأَمِيرٍ

١. الأنعام / ١٦٥

٢. الكافي للكليني وبحار الانوار للمجلسي.

المؤمنين ثم يكون أمامه إحدى الأمرين؛ رحمة الله الواسعة التي هي أوسع من أهل الأرض جميعاً أو شفاعة محمد وأمير المؤمنين، فعندها يصيبه رحمة الله الواسعة التي كان أحق بها وأهلها وله إحسانها وفضلها^١.

❖ وفي الصادق عليه السلام: ﴿عن أبي كيسان (إلى أن قال): فأخالط الرجل فأرى له حسن السمّت وحسن الخلق وكثرة الأمانة ثم أفتشه فأتبينه عن عداوتكم، وأخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق وقلة أمانة وزعارة ثم أفتشه فأتبينه عن ولايتكم، فكيف يكون ذلك؟ قال: فقال لي: أما علمت يا بن كيسان إن الله أخذ طينة من الجنة وطينة من النار فخلطهما جميعاً ثم نزع هذه من هذه وهذه من هذه^٢.

فما المعارض المتعنت؟ هل هو شيطان مريد أو منافق عنيد؟ يتوهم أن هذا العالم الجليل يقول بأن الأئمة عليهم السلام معبودون فلم يسنده إلى الغلو ويقول أنه غال لأن هذا المذهب ليس من الغلو وخارج عن المذاهب كلها ولم يذكره الشهرستاني وغيره في المذاهب، مع أن مقصودهم استقصاء المذاهب، وإلى يومنا هذا ما سمعنا أن الغالي يقول بالوحيّة الأئمة عليهم السلام بل ما سمعنا أن الغلاة يقولون بأن علياً عليه السلام هو الله، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

^١. أصل زيد الزراد.

^٢. الكافي للكليني والمحاسن للبرقي.

فَمَنْ نَسَبَهُ إِلَى الْغُلُوِّ فَقَدْ افْتَرَى ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾^١، وسيجد جزاء ما أسنده إليه وروى وحكم بغير ما أنزل الله، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^٢، و﴿الْفَاسِقُونَ﴾^٣، و﴿الْكَافِرُونَ﴾^٤.
 ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^٥، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾^٦ ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾^٧.

ويدمدم عليهم ربهم بذنبهم يوم الدمدمة الكبرى والطامة العظمى، وليس هذا الإسناد إلا بهتان عظيم يسنده إليه ليفسد في الأرض بعد إصلاحها، فليقطعن أيديهم وأرجلهم من خلاف وليصلبن أجمعين، تعساً لجمع طالبي أرزاق بيض الوجوه مسود الأوراق، فتحوا دكاكين العلوم ولم تكن سوق العلوم تعد في الأسواق، يريد أن يماري بتمويهه الجهلاء والسفهاء، يجادل بتكفيره وتكذيبه وتخطئته العلماء، ليصرف به إليه وجوه الناس ويصير مرجعاً لأتباع النسّاس، فليتبؤ مقعده من النار.

^١. طه / ٦٢

^٢. المائدة / ٤٦

^٣. المائدة / ٤٨

^٤. المائدة / ٤٥

^٥. الشعراء / ٢٢٨

^٦. إبراهيم / ٤٣

^٧. المؤمنون / ٤١

((واعلم)): إن مراد مولى الأوستاد شيخ البلاد والعباد من هذه العبارة الشريفة: أنهم غاية الغايات ونهاية المراد والقربات، وهم الأسباب القصوى، وأن الخلق يعرفون الله ويعبدونه بهم وبهدايتهم وبإرشادهم: ﴿بَنَّا عَرَفَ اللَّهُ وَبَنَّا عَبْدَ اللَّهِ وَلَوْلَا مَا عَبْدَ اللَّهُ﴾^١. وأن الله جعل منافع الصلوات عليهم أولاً، وبهم، وبعدهم على سائر الخلق.

((يعني)): إن منتهى ما يصل إليه النفع من الصلوات هم ولا يصل إلى ذات المعبود: ﴿إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^٢ حيث فسر: إلى علي تصير الأمور^٣. ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^٤، أي: إليهم عليه السلام راجعون.

^١. في التوحيد للصدوق: (عن ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله واحد أحد متوحد بالوحدانية بالوحدانية متفرد بأمره خلق خلقاً فقوض إليهم أمر دينه فتحنهم، يا ابن أبي يعفور نحن حجة الله في عبادته، وشهداؤه على خلقه، وأماؤه على وحيه، وخزائنه على علمه، ووجهه الذي يؤتي منه وعينه في بريته، ولسانه الناطق، وقلبه الواعي، وبابه الذي يدل عليه، ونحن العاملون بأمره، والداعون إلى سبيله، بنا عرف الله، وبنا عبداً لله، نحن الادلاء على الله، ولولانا ما عبد الله)

^٢. الشورى / ٥٤

^٣. في بصائر الدرجات للصفار: عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: (صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض) يعني: علياً أنه جعل علياً خازنه على ما في السموات وما في الأرض من شيء واثمنه عليه: (ألا إلى الله تصير الأمور).

((يقول)) العبد المسكين معين: المراد من الآية تقدير محذوف، أي: إلى ولي الله تصير الأمور، وولي الله هو مولانا وسيدنا محاسب الخلق بأمر الله عز وجل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فتفطن.

^٤. البقرة / ١٥٧

((والمراد)): أَنْ كُلَّ شَيْءٍ يَرْجِعُ وَيَصِيرُ إِلَيْهِمْ، لَا أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ اللَّهِ هُوَ عَلِيٌّ؟
كما توهمه بعض المعاصرين وكفر الاستاد.

مع أَنَّ الْمَفْسَّرَ هُوَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا تَقُلُ فِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ.

﴿وَايَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ، وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ﴾^١.

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ❖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^٢.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ: ﴿إِنَّ إِلَى جَدْنَا الْحُسَيْنِ إِيَابَ الْخَلْقِ وَحِسَابَهُمْ فِي الرَّجْعَةِ، قِيلَ: فَفِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَاذَا؟ قَالَ: إِنَّمَا هُوَ بَعَثَ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حِسَابٌ وَلَا كِتَابٌ﴾^٣، يَا نَارُ؛ خُذِيهِ وَذَرِيهِ^٤، ﴿السَّلَامُ عَلَى مِيزَانِ مِيزَانِ الْأَعْمَالِ وَمَقْلَبِ الْأَحْوَالِ، وَسَيْفِ ذِي الْجَلَالِ﴾^٥.

١. من الزيارة الجامعة الكبيرة التي وردت في مصادر عديدة منها: عيون أخبار الرضا عليه السلام، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق وتهذيب الأحكام للشيخ الطوسي والمزار الكبير لمحمد بن المشهدي وغيرها.

٢. الغاشية / ٢٦ - ٢٧ ، ((يقول)) العبد المسكين معين: مراده قدس سره من الإستشهاد بهذه الآية الكريمة ما ورد في مشارق أنوار اليقين للبرسي: ((إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ❖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ)) وقد روى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام في شرح هذه الآية فإنه قال: سألتُهُ: مَنْ هُمْ؟ فقال: يَا مَفْضَلُ؛ مَنْ تَرَى هُمْ؟ نحن -والله- هم؛ إلينا يرجعون، وعلينا يعرضون، وعندنا يقفون، وعن حَبْنَا يُسْأَلُونَ.

٣. في مختصر بصائر الدرجات للحسن الحلي: عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إِنَّ الَّذِي يَلِي

حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليه السلام فإمّا يوم القيامة فإمّا هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار.

٤. ((يقول)) العبد المسكين معين: يشير قدس سره إلى قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، في رواية مشهور نقلت في الأمالي للمفيد والأمالي للطوسي وبشارة المصطفى ﷺ لشيعته المرتضى عليه السلام، لعماد الدين الطبري الشيعي (قرن سادس هـ) وغيرها، وموضع الشاهد من أمالي المفيد هكذا: ((...النار، أقاسمها قسمة صحيحة، أقول: هذا وليي فاتركه وهذا عدوي فخذيه... الحديث))

٥. المزار لمحمد بن المشهدي والمزار للشهيد الأول.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ❖ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾^١.

﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾^٢.

واليمين هو علي عليه السلام^٣، ووفق معه لتوافق الكلمتين في العدد^٤.

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ..الآيَةِ﴾^٥.

﴿نَحْنُ الْمَوَازِينُ الْقِسْطُ بَيْنَ النَّاسِ﴾^٦.

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾^٧.

وقوله عليه السلام: ﴿إِنْ ذَكَرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوْلَهُ وَأَصْلُهُ وَفَرَعُهُ وَمَعْدَنُهُ وَمَأْوِيهِ

وَمُنْتَهَاهُ...وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدَنُهُ﴾^٨.

^١ . الانشقاق / ٨ - ٩

^٢ . الواقعة / ٨

^٣ . في تفسير علي بن ابراهيم: (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) قال: اليمين علي أمير المؤمنين عليه السلام، وأصحابه شيعة.. الحديث.

^٤ . (ي) ١٠ / م ٤٠ ي ١٠ / ن ٥٠ = ١١٠) و (ع ٧٠ / ل ٣٠ ي ١٠ = ١١٠).

^٥ . الاعراف / ٩

^٦ . في الكافي للكليني: عن إبراهيم الهمداني يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: (ونضع الموازين القسط القسط ليوم القيامة) قال: الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وفي معاني الأخبار للصدوق: عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا)؟ قال: هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وفي مشارق أنوار اليقين للبرسي: قال الله سبحانه: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) قال ابن عباس: الموازين الأنبياء والأولياء.

^٧ . الرحمن / ٨

^٨ . من الزيارة الجامعة الكبيرة التي وردت في مصادر عديدة منها: عيون أخبار الرضا عليه السلام، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق وتهذيب الأحكام للشيخ الطوسي والمزار الكبير لمحمد بن المشهدي وغيرها.

وقال ﷺ: ﴿نَحْنُ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ وَأَعْدَاؤُنَا أَصْلُ كُلِّ شَرٍّ﴾^١.

وإليهم وعليهم يعود ثمرات ما زرعوا، الزرع للزارع، وإليهم نتاج ما تنجوا، ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾^٢، ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ﴾^٣، فما ينشأ أو نشأ من شيء من المخلوق، وما يصدر أو صدر من شخص من البريات -إنسها أو ملكها وجنّها وحيوانها وجمادها ونباتها نبيّها وأمتها جواهرها وأعراضها وما ذكرتها وما نسيتهما وما تركتها وما علمتها وما لم أعلمها من أعمال الخير- منهم وعنهم وبهم ويعود إليهم.

﴿تَنَاجَوْا وَتَنَاسَلَوْا فَإِنِّي مَبَاهٍ بِكُمْ الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ وَالْقُرُونَ السَّالِفَةَ وَلَوْ بِالسَّقَطِ﴾^٤، ﴿أَنَا أَصْلُ الشَّجَرَةِ وَأَهْلُ بَيْتِي أَغْصَانُهَا وَالشَّيْعَةُ أَوْرَاقُهَا﴾^٥.

^١. في الكافي للكليني: عن ابن مسكان عن أبي عبد الله ﷺ قال: نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر، فمن البر التوحيد والصلاة والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيئ ورحمة الفقير وتعهد الجار والاقرار بالفضل لاهله وعدونا أصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة فمنهم الكذب والبخل والنميمة والقطيعة وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حقه وتعدي الحدود التي أمر الله وركوب الفواحش ما ظهر منها ما بطن والزنى والسرقه وكل ما وافق ذلك من القبيح فكذب من زعم أنه معنا وهو متعلق بفروع غيرنا.

^٢. يوسف / ٦٦

^٣. يوسف / ٨٠

^٤. في عوالي اللآلي لابن أبي جمهور الأحسائي: قال رسول الله ﷺ: تناجوا تكثروا فإنني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط.

^٥. مضمون روايات كثيرة بهذا المعنى منها: في بصائر الدرجات للصفار: عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر ﷺ قال: سئلته عن قول الله تعالى: (شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها)؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: أنا أصلها وعليّ فرعها والأئمة أغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا ورقها، يا

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾^١.
 بأعمال الأمة والشيعية يزداد الشجرة الطيبة بهاء وغبضارة، وغبضارة
 الأوراق وخضرتها يزداد شوكة، وبإصفرارها وييوستها يقلّ بلّ يعدم شوكتها
 ويفنى نظارتها، ولذا يصفرّ لون الحجّة ﷺ حين العرض:
 ﴿اللَّهُمَّ إِنِّ شَيْعَتَنَا خَلَقُوا مِنَّا وَمِنْ فَاضِلِ طَيْبَتِنَا وَعُجْنُوا بِمَاءِ
 وَلَايَتِنَا...الدَّعَاءُ﴾^٢.

لا يعرف رطني إلا ولد بطني.
 ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^٣.
 فَإِنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ صُورَةُ الْوَلَايَةِ.
 ﴿يَا عَلِيَّ أَنَا وَأَنْتَ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ﴾^٤.
 فَإِنَّهُمَا -صلى الله عليهما- أبوي العقل.

أبا حمزة؛ هل ترى فيها فضلاً؟ قال: قلت: لا والله لا أرى فيها، قال: فقال: يا أبا حمزة؛ والله إنّ المولود يولد
 من شيعتنا فتورق ورقة منها ويموت فتسقط ورقة منها.

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام، للصدوق: قال رسول الله ﷺ: يا علي؛ خلق الناس من شجر شتى وخلقت
 أنا وأنت من شجرة واحدة، أنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، وشيعتنا أوراقها، فمن تعلق
 بغصن من أغصانها أدخله الله الجنة.

^١. الاعراف / ٥٩

^٢. جنة المأوى لحسين النوري النجفي.

^٣. الفتح / ٣

^٤. معاني الاخبار للصدوق وروضة الواعظين للفتال النيسابوري وغيرها.

فما ينشأ من العقل ينسب إليهما، وليس الناشي منه إلا الخير، الزرع للزارع، الولد سر أبيه، الدال على الخير كفاعله.

﴿السَّعِيدُ سَعِيدٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالشَّقِيُّ شَقِيٌّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ﴾^١.
فَإِنَّ الْوَلَايَةَ هُوَ الْأَمُّ، ﴿الْمُؤْمِنُ أَخُ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، أَبُوهُمَا النَّوْرُ وَأُمُّهُمَا الرَّحْمَةُ﴾^٢.

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^٣.
والإمام هو الرحمة الواسعة، فرحمة الله عليهما.

^١. في تفسير علي بن إبراهيم الكوفي: ((قال رسول الله ﷺ: الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ))، وفي التوحيد للصدوق: ((عن محمد بن أبي عمير قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ: (الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ) فقال: الشَّقِيُّ مَنْ عِلِمَ اللهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَنَّهُ سَيَعْمَلُ أَعْمَالَ السَّعَادَةِ-الْحَدِيثِ)).

^٢. في بصائر الدرجات للصفار: ((عن سليمان الجعفري قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَ: يَا سُلَيْمَانُ؛ إِتَّقِ فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ، فَسَكَتَ حَتَّى أَصَبْتُ خُلُوةً فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ؛ سَمِعْتُكَ تَقُولُ: اتَّقِ فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ، قَالَ: نَعَمْ يَا سُلَيْمَانُ؛ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ نُورِهِ وَصَبَّغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَأَخَذَ مِيثَاقَهُمْ لَنَا بِالْوَلَايَةِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ أَبُوهُ النَّوْرُ وَأُمُّهُ الرَّحْمَةُ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ بِذَلِكَ النُّورِ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ)).

❖ وفيه: ((عن معاوية بن عمار قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ؛ هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي سَمِعْتَهُ مِنْكَ مَا تَفْسِيرُهُ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ؛ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورِهِ، وَصَبَّغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ، وَأَخَذَ مِيثَاقَهُمْ لَنَا بِالْوَلَايَةِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ يَوْمَ عَرَفَتِهِمْ نَفْسَهُ، فَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، أَبُوهُ النَّوْرُ وَأُمُّهُ الرَّحْمَةُ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ بِذَلِكَ النُّورِ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ)) وذكر مثله في المحاسن للبرقي وتفسير الصافي للكاشاني وفصائل الشيعة للصدوق ومختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي وغيرها.

أتراك لما ترى هذه العباير متنافرة وهذه الفقرات متضاربة وهذا العقد المكتوم والدَّرَ المنظوم متناثرة تتحير أو تصول وتتفكر وتجول أو تكسل عن مطالعتها وتتوحد.

رويداً رويداً؛ خذ حلّها عن أهلها، وكشفها عن أربابها، أما ترى سورة: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^١، إلى قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾^٢، فإن الفقرات بأسرها، والآيات بحذافيرها، نافرة عن أختها، غير لاصقة ولا مناسبة لها عند الجاهل بمعانيها ورموزها وأسرارها، وشأن نزولها وتفسيرها وتأويلها، فإني لا أقول فندا، ولا أتكلّم سفها، وردنا عيوناً صافية، ووردتم عيوناً كدرة، نحن وبيت الله أولاد عليّ، ومن علومهم وأسرارهم ملّي، ما عرفنا باباً إلاّ بابهم، ولا ملاذاً إلاّ جنابهم، قلنا: قال الله وقال الرسول وقال عليّ وقال أولاده عليه السلام.

وقلتم: قال الزمخشري وقال التفتازاني وقال الإمام.

كلانا نقول: الإمام، بيت:

زين عصا تا انعصا فرقت وزرف

زين عمل تا ان عمل راه شكرف

لعنة الله ان عمل رادرقفا

رحمة الله ان عمل رادروفا

^١. الرحمن / ٢ - ٥

^٢. الرحمن / ٨

أَنتُمْ نَقْلَةُ كَلَامِ هَؤُلَاءِ النَّوَاصِبِ، وَنَحْنُ حَمَلَةُ أَسْرَارِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَآلِهِ وَنَقْلَةُ
أَخْبَارِهِمْ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ عُرُوقُهَا، وَعَلَيْنَا تَسَدَّلَتْ غَصُونُهَا.
يَا سَيِّدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ اشْفَعْ لِي مَوْبَقَاتِ الْجَرَائِمِ الَّتِي فَعَلْتُهَا وَأَفْعَلْتُهَا
اتِّكَالًا عَلَى حَبْلِكَ، فَإِنِّي أَحْبَبْتُكَ، وَأَحَبُّ مَنْ يُحِبُّكَ، شَعْرًا:
دَسْتَمُ نَهْيَ كِنَارِ تَهْيٍ دَامَتُمْ تَهْيٍ يَا وَسْرَمُ تَهْيٍ
وَدَلَمُ دَرْمِيَانِ بَرَا سَتِ أَيْضًا شَرْحُ ابْنِ خُونِ دَلِ
وِخُونِ جَكَزِ اَيْنِ زَمَانِ بِكَذَارَتَا وَقْتِ دَكِرِ.
(فلنرجع إلى ما كنا فيه): فَإِنَّ الْفَخْرَ لَا خَيْرَ فِيهِ.

فَإِنَّ الصَّلَوَاتِ - وَاجِبَاتِهَا وَمَنْدُوبَاتِهَا بَلْ كُلِّ الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ وَالْخَيْرَاتِ -
مَجْعُولَةٌ عَلَيْهِمْ وَلَأَجْلَهُمْ وَيَعُودُ إِلَيْهِمْ، لِأَنَّهَا صُورَةُ الْوَلَايَةِ، وَلِذَا تُؤْخَذُ
الْعِبَادَاتُ وَالصَّلَوَاتُ مِمَّنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، وَتُلْحَقُ بِأَهْلِ الْوَلَايَةِ، لِأَنَّ الطَّاعَةَ
صُورَةُ الْوَلَايَةِ وَثَمَرَتُهَا، وَفَرْعُ تِلْكَ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ وَنُورُهَا، وَأَشْعَةُ تِلْكَ السَّرَاجِ
وَنُورُهَا، وَضِيَاءُ ذَلِكَ الشَّمْسِ وَضَوْئُهَا، فَتَرَاهُمْ مَبْيُضِينَ مُسْتَبْشِرِينَ فَرَحِينَ بِمَا
أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، قَائِلِينَ: ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾^١، رَدُّوا الْأَمَانَاتِ
لَأَهْلِهَا، وَلَوْ أَسْلَمْنَا عَنَانَ الْقَلَمِ فِي هَذَا الْمَضْمَارِ وَأَطْلَقْنَا لِسَانَ الْكَلَمِ فِي ذَاكَ
الْمِيدَانِ لَيَطُولُ الْكَلَامُ وَلَاحْتِجْنَا إِلَى مُؤَلِّفٍ كَبِيرٍ، وَفِيمَا ذَكَرْنَا كِفَايَةً لِلطَّالِبِ
الْبَصِيرِ، وَاللَّهُ الْمُوفِقُ لِلصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبَى^٢.

^١ يوسف / ٦٦

^٢ ((يقول)) العبد المسكين معين: انتهت العبارة السادسة وكان المقروض ان تكون بعدها العبارة السابعة ولكنها
غير موجودة في المخطوطة التي بين أيدينا، والموجود بعدها العبارة الثامنة، فتنبه.

العبارة الثامنة

قوله طهر رَمْسُهُ: ((ولهم الخلق وبهم ومنهم رزق الخلق، وبهم وعليهم حفظ

الخلق، وعنهم وبهم إقامة الخلق، ومنهم وبهم إحياء الخلق.. إلى آخر الفقرات)).

((أقول)): والحق أقول، واسمع وع ما أقول: هذه الفقرات لا تدلّ على

أنهم خالقون ورازقون وحافظون والمحيون والمميتون، ولا هم شركائه -تعالى- في الأمور المزبورة، ولا أنهم وكلائه فيها، ولا أنهم نوابه بحيث يكون معزولاً عنها، وفوض الأمور إليهم ﷺ، كما توهمت وكفرت الاستاد.

كيف؟! وهو -طاب ثراه- يقول في الشرح: ((وأوصيك وصية ناصح: أن لا

تستغرب هذه الأشياء أو تنكرها، فإننا لا نريد بذلك أنهم ﷺ فاعلون أو خالقون أو

رازقون، بل نقول: إن الله هو الخالق والرازق، وهو الفاعل لما يشاء وحده عز وجل،

لن نجعل له شريكاً في شيء، إلا إننا نقول: الله سبحانه لا يفعل شيئاً بذاته لتكريمه

وتنزيهه عن المباشرة، وإنما يفعل ما يشاء بفعله وبمفعوله من غير تشريك، بل هو

الفاعل وحده)) إلى آخر كلامه أعلى الله مقامه.

وكتبه ومُصَنَّفَاتُهُ -سيما الشرح- مشحونة من هذه التصريحات

والتلويحات، وكيف يقصد -طاب ثراه- من هذه الفقرات الأمور المزبورة! وهو

سبحانه وتعالى يقول: ﴿هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾^١، ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ

شَيْئٍ^١، وهو ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ﴾^٢، ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾^٣، وهو المحيي والمميت.

((والحاصل)): إن الشيخ الأستاذ ما عني الأمور الخمسة من هذه الفقرات، بل أراد أنهم عليه السلام أسباب الخلق وغيره من الأمور الخمسة كما مر في العبارة الثانية في حل قوله عليه السلام.

وهم العلة الفاعلية، كما ورد في الآيات والأخبار: أنهم أبواب الرحمة وشفعاء الرزق، وقال عليه السلام في السبعة من الصحابة سلام الله عليهم: ﴿بِهِمْ تُمْطَرُونَ وَبِهِمْ تُرْزَقُونَ﴾^٤.

فإننا نسميهم تارة: بالأسباب، ومرة: بأنهم العلل الأربع.

١. الرعد / ١٧

٢. سبأ / ٢٢

٣. لقمان / ١٢

٤. في الاختصاص للمفيد: ((عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: خلقت الأرض لسبعة بهم ترزقون وبهم تتصرون وبهم تمطرون منهم: سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمار وحذيفة، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: وأنا إمامهم، وهم الذين صلوا على فاطمة صلوات الله عليها)).
وفي تفسير فرائد الكوفي المطبوع الآن: ((عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون وبهم ينصرون وبهم يمطرون [وبهم ينظرون وهم ر.] عبد الله بن مسعود وأبو ذر وعمار [بن ياسر أ.] ب[وسلمان الفارسي ومقداد بن الأسود وحذيفة وأنا إمامهم السابغ، قال الله تعالى: (وأما بنعمة ربك فحدث)] هؤلاء الذين صلوا على فاطمة الزهراء عليها السلام ورضي الله عنهم ن.)).

هل تجوز أن يكون جميع الأشياء أسباباً حتى النور والشمس والقمر والمطر والأرض والماء والحديد والرياح والفلاح والزارع والكافر، بل كل شيء في الوجود، ولا تجوز أن يكون محمد وآله الطاهرون أسباباً؟!

إن هذا إلّا كفر وزندقة وخروج عن الدين.

هَبْ أَنَّهُ -طاب ثراه- أراد الأمور الخمسة من الفقرات المزبورة فأَيُّ دليل على كفر القائل بها إذا لم يرد التفويض والتشريك، وليس في ذلك دليل على ذلك إلّا الأخبار الواردة المانعة من تسميتهم بالخالق والرازق الواردة مورد الثقة من العامة بل ومن الخاصة أيضاً على نحو أشد، وهل مخلوقهم غير مخلوق الله سبحانه وتعالى، بيت:

اكر دست على دست خدا نیست

جرادست دكر مشكل كشماه نیست

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾^١، ﴿بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾^٢ ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^٣، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾^٤.

فاستعد يا شقي؛ فقد تواترت عليك السهام السمھري والسيف السريحي والشرفي والنبيل والرمح والنصل الجوهري والشهاب الثاقب المعدة للشيطان

١. الذاريات / ٤٨

٢. المؤمنون / ٨٩

٣. الفتح / ١١

٤. المائدة / ٦٥

العاقب، من صحاح الأخبار، وصراح الآثار، ومن الآيات البينات، والظواهر والمحكمات، من الهزبر الثابت، مولى علي بن أبي طالب:

﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^١.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾^٢.

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾^٣.

﴿وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^٤.

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾^٥.

﴿قُلْ يَتُوفَاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾^٦.

﴿تَتُوفَاهُمْ الْمَلَائِكَةُ﴾^٧.

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾^٨.

﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾^٩.

١. الفتح / ١١

٢. المائدة / ٦٥

٣. الذاريات / ٤٨

٤. الانفال / ١٧

٥. الانفال / ١٨

٦. السجدة / ١٢

٧. النحل / ٢٩ و ٣٣

٨. الزمر / ٤٣

٩. الانعام / ٦٢

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾^١.

﴿تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾^٢.

علي يتوفى الأنفس، ﴿نحن قابض الأرواح﴾^٣.

﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ﴾^٤.

و﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾^٥.

﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾^٦.

﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾^٧.

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^٨.

❖ في الخبر: ﴿أَوْ غَيْرَ الْخَالِقِ الْجَلِيلِ خَالِقٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، (إِلَى أَنْ قَالَ): إِنْ

فِي عِبَادِهِ خَالِقِينَ وَغَيْرَ خَالِقِينَ مِنْهُمْ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَالسَّامِرِيُّ خَلَقَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً... الآية﴾^٩.

❖ وفي الباقر في الملكين الخلاقين وقولهما:

^١. النحل / ٢٩

^٢. النحل / ٣٢

^٣. تقدّم ذكر روايات مشابهة لهما.

^٤. المائدة / ١١١

^٥. آل عمران / ٥٠

^٦. الرعد / ١٧

^٧. لقمان / ١٢

^٨. المؤمنون / ١٥

^٩. التوحيد للصدوق.

﴿يَارَبَّ مَا نَخْلُقُ؟.. الْحَدِيثُ﴾^١، مشهور كما مرّ في حلّ العبارة الثانية.
 ﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾^٢.
 ﴿أَرَدْتُ أَنْ أُعِيَهَا﴾^٣.
 ﴿أَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا﴾^٤.
 ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾^٥.
 ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^٦.
 ﴿هُوَ الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾^٧.
 ﴿وهو خير الحافظين﴾^٨.
 ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ... يَحْفَظُونَهُ﴾^٩.
 قَلَعَ عَلِيٌّ بَابَ خَيْرٍ، وَقَلَعَ اللَّهُ بَابَ خَيْرٍ بِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
 وَقَتَلَ الطَّاعُونَ وَالْوَبَاءُ وَالْفَجَاءَةُ وَالسُّمُّ وَالْمَدْفَعُ الْقَوْمَ.
 وَقَتَلَ اللَّهُ الْقَوْمَ بِهَا.

^١. الكافي للكليني وعلل الشرائع للصدوق وغيرها.

^٢. الواقعة / ٦٥

^٣. الكهف / ٨٠

^٤. الكهف / ٨٢

^٥. الكهف / ٨٣

^٦. الجمعة / ١٢

^٧. الذاريات / ٥٩

^٨. كذا في المخطوطة والظاهر اشتباه من الناسخ والصحيح: (وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) يوسف / ٨١

^٩. ((لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ)) الرعد / ١٢

وَقَتَلَ الْمَحْرَقَةَ وَالْمَطْبِقَةَ وَذَاتُ الْجَنْبِ وَالْإِيْلَاوُوسَ الْقَوْمَ.
 وَقَتَلَ اللَّهُ الْقَوْمَ بِالْمَحْرَقَةِ وَالْمَطْبِقَةَ وَذَاتُ الْجَنْبِ وَالْإِيْلَاوُوسَ.
 وَقَتَلَ السَّلْطَانُ زَيْدًا، وَقَتَلَ الْجَلَادُ زَيْدًا بِأَمْرِ السَّلْطَانِ.
 قَتَلَ مُعَاوِيَةَ الْحَسَنَ، وَقَتَلَ جُعْدَةَ الْحَسَنِ.
 وَقَتَلَ يَزِيدُ الْحُسَيْنَ، وَقَتَلَ الشَّمْرُ الْحُسَيْنَ.

❖ في الخبر: ﴿لَمَّا أَدْخَلَ أُسَارَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَجْلِسَ يَزِيدَ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾
 قَالَ يَزِيدُ لَزَيْنَبَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَ أَخَاكَ وَكَفَانَا شَرَّهُ، قَالَتْ صَدْرًا (لَهُ عَلَيْهَا):
 نَعَمْ؛ (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا)¹، لَكِنَّكَ قَتَلْتَ أَخِي.. الْخَبْرُ².
 وَقَتَلَ الْمَأْمُونُ الرِّضَا.
 وَأَنْضَجَ الشَّمْسُ الْمَشْمُسَ، وَأَنْضَجَ اللَّهُ الْمَشْمُسَ بِالْشَّمْسِ.
 أَنْبَتَ الرِّبْعُ الْبَقْلَ، وَالْمَطَرُ الْبَقْلَ.

¹. الزمر / ٤٣

². في مثير الأحزان لابن نُمَا الحلي: ثم قال سَـيُّ ابن زياد- لعلي بن الحسين (عليه السلام): مَنْ أَنْتَ؟ قال: علي بن الحسين، قال: أليس قتل الله علي بن الحسين؟ قال: كان لي أخ يسمي علياً قتله الناس، قال ابن زياد: بل الله قتله، فقال علي بن الحسين: الله يتوفى الأنفس حين موتها... الحديث، وفي مقاتل الطالبيين للصفهاني: ثم دعا يزيد لعنه الله بعلي بن الحسين (عليه السلام) فقال: ما اسمك؟ فقال: علي بن الحسين، قال: أو لَمْ يَقتل الله علي بن الحسين؟ قال: قد كان لي أخ أكبر مني يسمي علياً فقتلتموه، قال: بل الله قتله! قال علي: (الله يتوفى الأنفس حين موتها)، قال له يزيد: (وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم)، فقال علي: (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور)، قال: فوثب رجل من أهل الشام فقال: دعني اقتله، فألقت زَيْنَبُ نَفْسَهَا عَلَيْهِ.

وَأَنْبَتَ اللَّهُ الْبَقْلَ بِالرَّبِيعِ وَالْمَطَرِ بِلَا تَفْوِيضٍ.
وَقَدْ خَلَقَ الرِّضَا وَالْهَادِي عليه السلام أَسَدَيْنِ فافترسا الرجلين^١.
وَهُمَا مَخْلُوقَانِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ، فَأَكَلَ مَخْلُوقُ الْمَخْلُوقِ مَخْلُوقَ الْخَالِقِ.
وَإِنْ شِئْتَ قُلْ: فَأَكَلَ الْمَخْلُوقُ بِالْخَالِقِ مَخْلُوقَ الْمَخْلُوقِ.

^١ في عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ((...وكان الحاجب أشار إلى أسدين مصورين على مسند المأمون الذي الذي كان مستندا إليه، وكانا متقابلين على المسند فغضب علي بن موسى عليه السلام وصاح بالصورتين دونكما الفاجر، فافترساه ولا ببقيا له عينا ولا أثرا، فوثبت الصورتان وقد عادت أسدين فتناولا الحاجب ورضاه وهشماه وأكلاه وحسا دمه والقوم ينظرون متحيرين مما يبصرون فلما فرغا منه أقبل على الرضا عليه السلام وقال: يا ولي الله في أرضه ماذا تأمرنا تفعل بهذا أنفعل به ما فعلنا بهذا، يشيران إلى المأمون؟ فغشي على المأمون مما سمع منهما، فقال الرضا عليه السلام: قفا، فوقفا، قال الرضا عليه السلام: صبوا عليه ماء ورد وطيوبه، ففعل ذلك به، وعاد الأسدان يقولان: أأذن لنا أن نلحقه بصاحبه الذي أفنياه؟ قال: لا، فإن الله عزوجل فيه تدبيرا هو محضيه فقالا: ماذا تأمرنا؟ قال: عودا إلى مكركما كما كنتما، فصارا إلى المسند وصارا صورتين كما كانتا، فقال المأمون: الحمد لله الذي كفاني شرَّ حميد بن مهران يعني الرجل المفترس...)) وفي الخرائج والجرائح مثله

وفي الخرائج والجرائح للراوندي: ((روى أبو القاسم بن أبي القاسم البغدادي عن زرافة صاحب المتوكل أنه قال: وقع رجل مشعبذ من ناحية الهند إلى المتوكل يلعب لعب الحقة ولم ير مثله وكان المتوكل لعبا فأراد أن يخجل علي بن محمد بن الرضا عليه السلام فقال لذلك الرجل: إن أنت أخجلته أعطيتك ألف دينار زكية، قال: تقدم بأن يخبز رقاق خفاف واجعلها على المائدة وأقعدني إلى جنبه، ففعل وأحضر علي بن محمد عليه السلام للطعام وجعلت له مسورة عن يساره كان عليها صورة أسد وجلس اللاعب إلى جانب المسورة فمدَّ علي بن محمد عليه السلام يده إلى رفاقة فطيرها ذلك الرجل في الهواء ومدَّ يده إلى أخرى فطيرها فتضاحك الجميع، فضرب علي بن محمد عليه السلام يده إلى تلك الصورة التي في المسورة وقال: خذه، فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل وعادت في المسورة كما كانت، فتحير الجميع ونهض علي بن محمد عليه السلام، فقال له المتوكل: سألتك إلا جلست ورددته، فقال: والله لا يرى بعدها، أتسلط أعداء الله على أولياء الله! وخرج من عنده فلم ير الرجل بعد)).

❖ وفي الخبر الصادقي والباقرين عليهما السلام: ﴿إِنَّ أَبَا بَصِيرٍ قَالَ: أَنتُمْ أَفْضَلُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّ عِيسَى يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنتُمْ تَقْدُرُونَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: نَحْنُ نَحْيِي وَنُمِيتُ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

وَالْحَالُ أَنَّ الْأَخْبَارَ الصَّرَاحَ الصَّحَاحَ وَرَدَتْ نَاهِيَةً عَنِ الْقَوْلِ: بِأَنَّهُمْ خَالِقُونَ وَرَازِقُونَ وَمَحْيُونَ وَمَمِيتُونَ.

وَالْعَجَبُ أَنَّ الْمَجْلِسِي (رَه) حَمَلَ الْأَخْبَارَ الْوَارِدَةَ بِأَنَّهُمْ خَالِقُونَ وَرَازِقُونَ... إلخ، عَلَى التَّقْيَةِ!!

لَيْتَ شَعْرِي! إِنَّهُمْ عليهم السلام مَتَى تَمَكَّنُوا مِنْ إِظْهَارِ حُجَّتِهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ حَتَّى يُظْهِرُوا أَنَّهُمْ خَالِقُونَ وَرَازِقُونَ؟!

بَلْ حَمَلَ الْأَخْبَارَ النَّاهِيَةَ عَلَى التَّقْيَةِ أُولَى وَأَظْهَرُ.

﴿وَبِئْسَ مُعْطَلَّةً وَقَصْرٌ مَشِيدٌ﴾^١.

((وَالْحَقُّ)): إِنَّ أَطْلَاقَ الْخَالِقِ وَالرَّازِقِ وَغَيْرَهُمَا عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

بِمَا يَفْهَمُهُ وَيَعْتَقِدُهُ الْخَصْمُ كُفْرٌ.

كَمَا إِنَّ أَطْلَاقَهَا عَلَى الْأُثْمَةِ عليها السلام أَيْضًا كُفْرٌ بِالْمَعْنَى الَّذِي يَتَعَقَّلُهُ الْخَصْمُ

وَيَفْهَمُهُ.

لَأَنَّ الْخَصْمَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَخْلُقُ بِذَاتِهِ بِمَبَاشَرَةِ الذَّاتِ لِلأَدْوَاتِ وَالْمَخْلُوقَاتِ، فَيَقْتَرِنُ الْخَالِقُ بِالْمَخْلُوقِ، بَلْ وَيُلْزَمُ عَلَى مَعْتَقَدِهِ أَنْ يَكُونَ الذَّاتُ

جسماً في مكان وجهة وحيز وزمان، فإن المباشرة بالذات يستلزم المحذورات المذكورات، ومع هذا يكفر الشيخ الجليل والعالم النييل؟!

وكذلك إذا أطلقناها على الأئمة عليهم السلام لأنَّ الخصم لا يفهم من هذا الإطلاق إلا التفويض وهو أيضاً كفر ممنوع لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين.

((والحاصل)): إنَّ الأستاذ ومَن يحذو حذوه لا يطلقون الأسماء المزبورة

على الذات وعلى الأئمة عليهم السلام بالنحو الذي يعتقده الخصم، لأنَّه كفر بالله في كلا الطرفين، فإنَّ الخصم حاير وتايه عن السير، أينما وجه لا يأت بخير، بل يطلقون على الله بطور آخر ولا يطلقون على الأئمة عليهم السلام الأسماء المزبورة أبداً.

وإذا فرضنا أنَّهم قالوا: إنَّهم عليهم السلام خالقون ورازقون، كما قلنا تسليماً

لكذبهم وافترائهم وبهتانهم، وأطلقوا الأسماء المزبورة عليهم بطور وراء الطور الذي يفهمه الخصم، فَمَنْ يمنعم من ذلك، وعندهم الأدلة التي أسلفناها والشواهد التي تلونها سابقاً، لتكسير سورة الخصم وصولته، وبأسه وطيشه وغيظه وشدته ﴿قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾^١.

في الخبر: ﴿إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فِي كِتَابٍ لَهُ عليه السلام إِلَيْهِ: نَحْنُ صَنَائِعُ اللَّهِ وَالْخَلْقُ بَعْدَ صَنَائِعِ لَنَا﴾^٢، ونقل الطبرسي ﴿صَنَائِعُنَا﴾^٣ بدون

^١ آل عمران / ١٢٠

^٢ في نهج البلاغة: فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبَّنَا وَالنَّاسُ بَعْدَ صَنَائِعِ لَنَا.

^٣ في الإحتجاج للطبرسي المطبوع الآن: وَنَحْنُ صَنَائِعُ رَبَّنَا وَالْخَلْقُ بَعْدَ صَنَائِعُنَا.

وَنِعَمَ مَا قَالَ شَيْخُنَا الشَّيْخُ حُسَيْنُ النَّجَفِ التَّبْرِيزِيُّ النَّجْفِيُّ فِي مَدْحِهِ عَلَيْهِ فِي
قَصِيدَتِهِ الْأَلْفِيَّةِ^١:

هُوَ صُنْعُ الْإِلَهِ وَالْخَلْقُ طُرّاً	صُنْعُ مَنْ كَادَ أَنْ يَكُونَ إِلَهاً
إِسْئَلِ الْكَائِنَاتِ مَا شِئْتَ مِنْهَا	فَسَتُنْبِيكَ أَنَّهُ أَنْشَأَهَا
وَاسْئَلِ الْأَنْبِيَاءَ مَا شِئْتَ مِنْهُمْ	فَسَتُنْبِيكَ أَنَّهُ نَبَّأَهَا

وقال أمير المؤمنين عليه في بعض خطبه: «وَأَنَا الْمَوَاتُ الْمَمِيتُ.. الخ»^٢.

يا أخي؛ إني أنصحك نصح أم وليدها: إن علوم الأئمة عجيبة
وأطوارهم غريبة فلا يصل إليها عقولنا، ولا يدرك رتبهم حلومنا، فإن وصل
إليك منهم شيء، أو قال فيهم قائل فضيلة أو مرتبة، فأياك، إياك، أن ترده
بعقلك أو تنكره بضعفك، فكذبت بالله فوق عرشه، فإن أدركت ما وصل
إليك منهم عليه ومن غيرهم فيهم عليه فاشكر الله على جزيل نعمائه، وإلا
فذره في سنبله، وقل قولهم: «مُسَلَّمٌ لِأَمْرِكُمْ»^٣.

^١. لم نجد البيت الأول في الديوان المطبوع الآن - تحقيق وشرح قيس العطار ورضا عرب.

^٢. في الإحتجاج للطبرسي المطبوع الآن: وأنا المميت المات، وفي مشارق انوار اليقين للبرسي: أنا الموت المميت.

^٣. في إقبال الأعمال لابن طائوس: مُسَلَّمٌ لِأَمْرِكَ، وفيه: وَلِقَوْلِكُمْ مُسَلَّمٌ.

❖ في الخبر: ﴿إِنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدَّثَ رَجُلًا فَلَمَّا فَرَغَ عَلَيْهِ ابْيَضَ رَأْسُ الرَّجُلِ وَلَحِيَّتُهُ وَجَمِيعُ شَعْرِ بَدْنِهِ وَنَسِيَ الْحَدِيثَ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَدْرَكَتُهُ الرَّحْمَةُ وَنَسِيَ الْحَدِيثَ﴾^١.

وأما عليه السَّلَامُ ثلاثة يسئلونه عن السرِّ؟ ﴿قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَلْيَتَنَحَّ اثْنَانِ أَحَدُ الثَّالِثِ، فَإِنْ احْتَمَلَهُ أَحَدُكُمَا كَمَا حَدَّثْتُهُ، فَحَدَّثَ الْوَاحِدَ، فَقَامَ طَائِرُ الْعَقْلِ فَارًّا عَلَى وَجْهِهِ، فَكَلَّمَاهُ صَاحِبَاهُ فَلَمْ يَرِدَّ عَلَيْهِمَا جَوَابًا﴾^٢.
وفي الخبر النبوي ﷺ: ﴿لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ يَقُولَ فِيكَ طَوَائِفٌ مِنَ الْإِنْسِ مَا قِيلَ فِي عِيْسَى بْنِ مَرْيَمَ لَقُلْتُ فِيكَ مَقَالًا... الْحَدِيثُ﴾^٣.

^١. في الخرائج والجرائح للراوندي: أتى رجل الحسين بن علي عليه السلام فقال: حدثني بفضلكم الذي جعل الله لكم؟ لكم؟ قال: إنك لن تطيق حمله، قال: بلى؛ حدثني يا ابن رسول الله إني أحتمله، فحدثه بحديث فما فرغ الحسين عليه السلام من حديثه حتى ابْيَضَ رَأْسُ الرَّجُلِ وَلَحِيَّتُهُ وَنَسِيَ الْحَدِيثَ، فقال الحسين عليه السلام: أدركته رحمة الله حيث أنسى الحديث.

^٢. في الخرائج والجرائح للراوندي: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أتى الحسين عليه السلام أناس فقالوا له: يا أبا عبد الله؛ حدثنا بفضلكم الذي جعل الله لكم؟ فقال: إنكم لا تحتملونه ولا تطيقونه، قالوا: بلى؛ نَحْتَمِلُ، قال: إن كنتم صادقين فليتنحِ إثْنَانِ وأحدُ واحدٍ فإن احتمله حديثكم، فتنحى إثْنَانِ وحَدَّثَ واحدًا فقام طائر العقل!! ومرَّ على وجهه وذهب، فكلمه صاحبه فلم يردَّ عليهما شيئاً، وانصرفوا، وفي مختصر البصائر مثله.

^٣. الحديث مشهور بين الفريقين وروته الكثير من الكتب بهذا المعنى وبألفاظ مشابهة منها: في المناقب للخوارزمي: ((قال رسول الله ﷺ يوم فتحت خيبر: لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت التَّصَارِيُّ في عيسى بن مريم لقلتُ فيك اليوم مقالاً لا تمرَّ على ملاء من المسلمين إلَّا أخذوا من تراب رجلك، وفضل طهورك، يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون منِّي وأنا منك... الحديث))، ومثله في المعجم الكبير للطبراني وجمع الزوائد للهيتمي ونبائع المودة للقندوزي الحنفي، ومن الخاصة: الكافي للكليني والخصال للصدوق وكنز الفوائد للكرجكي وروضة الواعظين للفتال النيسابوري والاختصاص للمفيد وغيرها الكثير.

وبهذا المعنى وردت أخبار كثيرة، ليس هذا المختصر محلّه، ونظمه الشعراء من الخاصة والعامة كما قيل:

لَوْ أَنَّ الْمُرْتَضَى أَبَدَى مَجَلَّهُ لَصَارَ الْخَلْقُ طُرّاً سَجْداً لَهُ

وقال الشيخ (...)^١ رجائي:

خالي از توجای یا علی کفر اکبود خدائی یا علی^٢

وقال علي بن الحسين عليه السلام:

إِنِّي لَأَكْتُمُ مِنْ عِلْمِي جَوَاهِرَهُ كَيْلَا يَرَى الْحَقُّ ذُو جَهْلٍ فَيَفْتِنَنَا

قَرَباً جَوْهَرِ عِلْمٍ لَوْ أَبُوحُ بِهِ لَقِيلَ لِي: أَنْتَ مِمَّنْ يَعْبُدُ الْوُثْنَ

وَلَا سَتَحِلَّ رِجَالٌ مُسْلِمُونَ دِمِّي يَرُونَ أَفْبَحَ مَا يَأْتُونَهُ حَسَنًا

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي هَذَا أَبُو حَسَنِ إِلَى الْحُسَيْنِ وَأَوْصَى قَبْلَهُ الْحَسَنًا

❖ في الخبر: ﴿إِنَّ الْحَسَنَ عليه السلام حَدَّثَ اثْنَيْنِ مَاتَ أَحَدُهُمَا وَابْيَضَ رَأْسُ الْآخَرُ وَلَحِيتُهُ وَنَسِيَ الْحَدِيثَ﴾.

وقال ابن أبي الحديد:

لَوْلَا حَدُوثُكَ قُلْتَ إِنَّكَ جَاعِلٌ أَلْ

لَوْلَا مِمَاتُكَ قُلْتَ إِنَّكَ بَاسِطٌ أَلْ

وقال أيضاً:

^١. الإسم الأول غير واضح في المخطوطة.

^٢. لا تخلو من أي مكان يا علي ❖ إن لم يكن كفراً لكنت الله يا علي

صفاتك أسماء وذاتك جوهر
تجل عن الاعراض والأيمن والتمنى
ألا إنما الأقدار طوع يمينه
ولورام كسف الشمس كور نورها
هو الآية العظمى ومستنبط الهدى
وَقَالَ أَيْضاً:

علام أسرار الغيوب ومن له
متعاضم الأفعال لاهوتيتها
وَقَالَ أَيْضاً:
ويا علة الدنيا ومن بدء خلقها
وَقَالَ أَيْضاً:

تقبلت أفعال الربوبية التي
وَقَالَ الشَّيْخُ الْجَلِيلُ الشَّيْخُ حُسَيْنُ النَّجَفِ طَابَ ثَرَاهُ:
بِهِمْ قَدْ تَجَلَّى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ
وَفِيهِمْ أَرَانَا ذَاتَهُ مِنْ صِفَاتِهِمْ
تَرَى الْعَيْنُ فِيهِمْ قُدْرَةَ الرَّبِّ تَارَةً
فَذَاتٌ لِمَخْلُوقٍ وَوَصَفٌ لِمَخَالِقٍ

بريئ المعاني من صفات الجواهر
ويكبر عن تشبيهه بالعناصر
فبورك من وتر مطاع وقادر
وعطل من أفلاكها كل دائر
وحيرة أرباب النهى والبصائر

خُلِقَ الزَّمانُ ودارتِ الأفلاكُ
لِلْأَمْرِ قَبْلَ وَقُوعِهِ دَرَاكُ
له وسيتلو البدء في الحشر تعقيبُ

عذرت بها من قال إنك مربوب
وَفِيهِمْ رَأَيْنَاهُ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ
وَشَمَسِ الْهُدَى فِيهِمْ لَنَا قَدْ تَجَلَّتِ
وَأُخْرَى كَمَا فِي النَّاسِ مِنْ بَشَرِيَّةٍ
وَقَدْ حَارَتِ الْأَبْابُ أَيْةَ حَيْرَةٍ

فَمِنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِ قَدَمًا تَخَلَّتْ وَفِي صِفَةِ الرَّبِّ الْجَلِيلِ تَجَلَّتْ
 حَبَاهُمْ إِلَهُ الْعَرْشِ شَطْرَ صِفَاتِهِ فَكَمْ تَاهَ فِيهِمْ ذُو حِجَى وَبَصِيرَةٍ
 حَقِيقَتُهُمْ لَمْ يُدْرِكِ الْعَقْلُ كُنْهَهَا كَمَا اللَّهُ لَمْ يُدْرَكْ بِكُنْهِ الْحَقِيقَةِ
 لَهُمْ دَانَتْ الْأَشْيَاءُ طَرًّا بِأَسْرَهَا كَمَا أَنَّهَا لِلَّهِ دَانَتْ وَذَلَّتْ
 رَبُوبِيَّةٌ كَادَتْ تَكُونُ وَلَمْ تَكُنْ فَهُمْ دُونَ بَارِيهِمْ وَفَوْقَ الْبَرِيَّةِ
 رَبُوبِيَّةٌ لَوْ أَنَّهُمْ يَدْعُونَهَا وَلَمْ يَدْعُوا وَالنَّاسُ فِيهَا تَهَاوَتْ
 وَلَا ادَّعَى فِيهِمْ رَبُوبِيَّةٌ وَإِنْ يَكَادُ لِيَقْوَى الْقَوْلُ فِيهَا بِحِجَّةِ
 وَلَوْ لَمْ أَخْفِ كُفْرًا بِرَبِّي وَجَدْتَنِي رُئِيسَ غَلَاةٍ مُعَلَّنَا مَا أَجْنَتِ
 وَلَوْ لَمْ أَخْفِ كُفْرًا سَجَدْتَ لِعِزِّهِمْ وَانْفَذْتَ كُلَّ الْعَمْرِ مِنِّي بِسُجْدَةٍ

أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ ﷻ: «يَا عَلِيَّ لَا يَعْرِفُكَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا»^١.
 فَإِذَا انْخَصَرَ مَعْرِفَتُهُ ﷻ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَرَسُولُهُ فَمَا يَقُولُ قَائِلٌ بَعْدَ ذَلِكَ؟
 وَمَنْ يَدَّعِي مَعْرِفَتَهُمُ ﷻ فَقَدْ افْتَرَى بِهِتَانًا وَإِثْمًا عَظِيمًا.
 فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ الْمُقْرَبِينَ لَمَّا شَاهَدُوا أَنْوَارَهُمْ بِهِتَا وَتَحِيرًا.
 فَقَالَ أَنْوَارُهُمُ الْمُقَدَّسَةُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَعَلِمَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ^٢.

^١. في مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي: روي عن النَّبِيِّ ﷺ: يا علي؛ ما عرف الله إلا أنا وأنت وما عرفني إلا الله وأنت وما عرفك إلا الله وأنا.

^٢. في علل الشرايع والعيون للصدوق: عن عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن

علي عن أبيه علي ابن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما خلق الله خلقاً أفضل مِنِّي ولا أكرم عليه مِنِّي، قال علي عليه السلام: فقلت: يا رسول الله؛ فأنت أفضل أم جبرئيل؟ فقال: يا علي؛ إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك، وإنَّ الملائكة لخدامنا وخدام محبينا، يا علي؛ الذين يحملون العرش وَمَنْ حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا، يا علي؛ لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض، فكيف لا تكون أفضل من الملائكة، وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسيبحه وتهليله وتقديسه، لأنَّ أوَّل ما خلق الله عز وجل خلق أرواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبَّحنا لتعلم الملائكة إنا خلق مخلوقون، وانه منزَّه عن صفاتنا، فسبَّحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا هلَّلنا، لتعلم الملائكة أنَّ لا إله إلاَّ الله وإنا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلاَّ الله، فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة أنَّ الله أكبر مِن أن يُنال عظم المحل إلاَّ به، فلمَّا شاهدوا ما جعله الله لنا من العزِّ والقوَّة قلنا: لاحول ولا قوَّة إلاَّ بالله، لتعلم الملائكة أنَّ لا حول لنا ولا قوَّة إلاَّ بالله، فلمَّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله، لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته، فقالت الملائكة: الحمد لله، فبنا اهتدو إلى معرفة توحيد الله وتسيبحه وتهليله وتحميده وتمجيده، ثمَّ ان الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلَّهم أجمعون، وانه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثني مثني، واقام مثني مثني، ثم قال لي تقدم يا محمد، فقلت له يا جبرئيل أتقدم عليك؟ فقال: نعم، لأنَّ الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضلك خاصة، فتقدمت فصليت بهم ولا فخر، فلما انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرئيل: تقدم يا محمد، وتخلَّف عني، فقلت: يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمد إنَّ انتهاء حدِّي الذي وضعني الله عز وجل فيه إلى هذا المكان فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدِّي حدود ربي جلَّ جلاله فزَجَّ بي في الثور زجة حتَّى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علو ملكة... الحديث.

❖ وفي إرشاد القلوب للدليمي وفي بحار الأنوار للمجلسي عن كنز جامع الفوائد لشرف الدين الحسيني التجفي: عن محمد بن زياد قال: سأل ابن مهران عبد الله بن العباس عن تفسير قوله تعالى: (وإنا لنحن الصافون) ❖ وإنا لنحن المسبحون) فقال ابن عباس: إنا كنا عند رسول الله ﷺ فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام

❖ وفي الخبر: ﴿إِنَّ حَدِيثَ آلِ مُحَمَّدٍ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يُؤْمِنُ بِهِ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ فَمَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَدِيثِ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَا تَنْتَ لَهُ قُلُوبُكُمْ وَعَرَفْتُمُوهُ فَأَقْبِلُوهُ وَمَا أَشْمَازَتْ لَهُ قُلُوبُكُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ فَارُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى الْعَالَمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَإِنَّمَا الْهَالِكُ إِذَا حَدَّثَ أَحَدَكُمْ بِشَيْءٍ لَا يَحْتَمِلُهُ فَيَقُولَ: وَاللَّهِ مَا كَانَ هَذَا، وَالْإِنْكَارُ هُوَ الْكُفْرُ﴾^١.

❖ في المحاسن: عَنْ سَيِّدِنَا الْكَاطِمِ ﷺ: ﴿لَا تَقُلْ لِمَا بَلَغَكَ عَنَّا أَوْ نُسَبِّ إِلَيْنَا: هَذَا بَاطِلٌ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ خِلَافَهُ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لِمَ قُلْنَا؟ وَعَلَى أَيِّ وَجْهِ وَصِفَةٍ﴾^٢.

فلما رآه النَّبِيُّ ﷺ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ: مَرْحَبًا بِمَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ قَبْلَ [أَبِيهِ] آدَمَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ عَامٍ، فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ أَكَانَ الْإِبْنُ قَبْلَ الْأَبِ، قَالَ: نَعَمْ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا ﷺ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِهَذِهِ الْمُدَّةِ، خَلَقَ نُورًا فَقَسَمَهُ نِصْفَيْنِ، فَخَلَقَنِي مِنْ نِصْفِهِ، وَخَلَقَ عَلِيًّا ﷺ مِنَ النِّصْفِ الْآخِرِ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ فَكَانَتْ مَظْلَمَةٌ فَنُورُهَا مِنْ نُورِي وَنُورَ عَلِيٍّ ﷺ ثُمَّ جَعَلَنَا عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ فَسَبَّحْنَا فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَهَلَّلْنَا فَهَلَّلَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَكَبَّرْنَا فَكَبَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ تَعْلِيمِي وَتَعْلِيمِ عَلِيٍّ ﷺ.. الْحَدِيثُ.

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مَعِينُ: كِتَابُ كَنْزِ جَامِعِ الْفَوَائِدِ وَكِتَابُ تَأْوِيلِ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ أَحَدُهُمَا مَأْخُذٌ مِنَ الْآخِرِ كَمَا قِيلَ، وَكِلَاهُمَا لِلسَّيِّدِ الْجَلِيلِ وَالْمُفَسِّرِ الْكَبِيرِ شَرَفِ الدِّينِ الْحُسَيْنِيِّ الْاِسْتِرَابَادِيِّ النَّجْفِيِّ (ق ١٠ هـ)، وَالْحَدِيثُ مُوجُودٌ أَيْضًا فِي: تَأْوِيلِ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ.

^١. الْكَافِي لِلْكَلِينِي.

^٢. لَمْ نَجِدْهُ فِي الْمَطْبُوعِ الْآنَ وَوَجَدْنَاهُ فِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ لِلصَّفَّارِ.

❖ وفي العلل: ﴿عَنْ أَحَدِهِمَا: لَا تُكَذِّبُوا بِحَدِيثِ أَتَاكُمْ مُرْجِيٌّ وَلَا قَدَرِيٌّ وَلَا خَارِجِيٌّ نَسَبَهُ إِلَيْنَا، فَإِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ لَعَلَّه شَيْئٌ مِنَ الْحَقِّ فَتُكَذِّبُوا اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ﴾^١.

وفيما ذكرتُ كفايةً للمنصف الخبير.

^١. علل الشرائع للصدوق.

العبارة التاسعة

((وَلَمَّا كَانَ جَسَدُهُ الشَّرِيفُ عِلَّةً لِوُجُودِ جَمِيعِ الْأَجْسَادِ كَانَ مُحِيطًا

بِجَمِيعِهَا)).

((أقول)) بأوضح بيان وأفصح لسان: المراد منها العلة الغائية أو السببية، التي تعبر عنها بالعلة الفاعلية.

وقد يعبر عنها بالعلة المادية؛ لأن الأجساد خلق من فاضل طينتهم ومن فاضل جسدكم كما قال الحجة عليه السلام عجل الله فرجه وسهل مخرجه:

﴿اللَّهُمَّ إِنِّ شِيعَتَنَا خَلَقُوا مِنَّا وَمِنْ فَاضِلِ طِينَتِنَا وَعَجَنُوا بِمَاءِ وَلَايَتِنَا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ مَا فَعَلُوهُ اتِّكَالًا عَلَى حُبِّنَا، وَوَلْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمُورَهُمْ وَلَا نُواخِذُهُمْ بِمَا اقْتَرَفُوهُ مِنَ السَّيِّئَاتِ إِكْرَامًا لَنَا وَلَا تَقَاضِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَابِلَ أَعْدَائِنَا وَإِنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُمْ فَثَقِّلْهُ بِفَاضِلِ حَسَنَاتِنَا^١﴾.

^١ في مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي: قوله عليه السلام أنه يقول: ((رَبِّي؛ إِنِّ شِيعَتَنَا لَمَّا خَلَقُوا مِنْ فَاضِلِ طِينَتِنَا، وَعَجَنُوا بِمَاءِ وَلَايَتِنَا، رَضُونَا أَثَمَةً، وَرَضِينَا بِهِمْ شِيعَةً، يَصِيهِمُ مَصَابِنَا، وَتَكْبِهِمُ أَوْصَاتِنَا، وَيَحْزَنُهُمْ حَزْنُنَا، وَنَحْنُ أَيْضًا نَتَأَلَّمُ لَتَأْلَمُهُمْ، وَنَطْلَعُ عَلَى أَحْوَالِهِمْ، فَهُمْ مَعَنَا لَا يَفَارِقُونَا)).

وفي جنة المأوى لحسين النوري: رأيت في ملحقات كتاب أنيس العابدين، وهو كتاب كبير في الأدعية والأوراد ينقل عنه العلامة المجلسي في المجلد التاسع عشر من البحار والآميرزا عبد الله تلميذه في الصحيفة الثالثة ما لفظه: نقل عن ابن طاووس رحمه الله أنه سمع سَحْرًا في السرداب عن صاحب الأمر عليه السلام أنه يقول: ((اللَّهُمَّ إِنِّ شِيعَتَنَا خَلَقْتَ مِنْ شَعَاعِ أَنْوَارِنَا وَبَقِيَةِ طِينَتِنَا، وَقَدْ فَعَلُوا ذُنُوبًا كَثِيرَةً اتِّكَالًا عَلَى حُبِّنَا وَوَلَايَتِنَا، فَإِنْ كَانَتْ

والأخبار التي ورد في هذا الباب -بأن أجساد المخلوقات بأسرها وأجسام البريات بجميعها من العرش إلى الفرش، والشمس والقمر والنور والقصور والجنان والخور خلقن منهم ومن نورهم ومن نور فاطمة- كثيرة لا نطول الكلام بذكرها، فليطلبها الطالب من مظانها، وليطالعها الراغب من حجالها، بهم فتح الله وبهم يختم وبهم يمكس السماء أن تقع على الأرض.

ولولاهم ما خلق ما خلق بهم خلق ورزق وسمك وفرش وبهم يحيى ويميت وبهم يحشر الأموات وبهم ينبت النبات وبهم ينزل الماء.

خَلَقَ مِنْهُمْ وَمِنْ نُورِهِمَ السَّمَاءَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَالْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَالْخُورَ وَالْقُصُورَ وَالْغُلَّامَانَ وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ.

خَلَقَ مِنْهُمْ السَّعَادَةَ وَالشَّقَاوَةَ وَالْفَقْرَ وَالْغِنَاءَ وَالطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ.
((والحاصل)): أختصر لك ولا أطنب عليك:

ما عد الأزل المقدس ما ظهر في الإمكان وما انزجر منها من: عين أو دين أو أثر، أو حقيقة أو مجاز أو اعتبار، أو عنوان أو مصداق، علويها وسفليها، ملكها وبشرها، نبيها أو وصيها، مؤمنها أو كافرها، فاسقها

ذنوبهم بينك وبينهم فاصفح عنهم فقد رضينا، وما كان منها فيما بينهم فأصلح بينهم وقاص بها عن خمسنا، وأدخلهم الجنة، وزحزحهم عن النار، ولا تجمع بينهم وبين أعدائنا في سخطك)).

قلت: ويوجد في غير واحد من مؤلفات جملة من المتأخرين الذين قاربنا عصرهم والمعاصرين هذه الحكاية بعبارة تخالف العبارة الأولى وهي هكذا: ((اللَّهُمَّ إِنَّ شَيْعَتَنَا مَنَّا خَلَقُوا مِن فَاضِلِ طَيْبَتِنَا، وَعَجَنُوا بِمَاءِ لَوْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُم مِّنَ الذُّنُوبِ مَا فَعَلُوهُ اتَّكَلَا عَلَى حُبِّنا وَلَوْنِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَوَاخِذْهُمْ بِمَا اقْتَرَفُوهُ مِنَ السَّيِّئَاتِ إِكْرَامًا لَّنَا، وَلَا تَقَاصِمِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَابِلَ أَعْدَائِنَا فَإِنَّ خَفَفَتْ مَوَازِينُهُمْ فَثَقَّلْهَا بِفَاضِلِ حَسَنَاتِنَا)).

وفاجرها، مطيعها وعاصيها، سعيدها وشقيها، غنيها وفقيرها، صغيرها وكبيرها، إنسانها أو حيوانها، نباتها أو جمادها، معدنها وغير معدنها، عزيزها وذليلها، عذبها ومالحها، نيرانها وجنانها، كفرها وإيمانها، وشكها وإيقانها، حلوها ومرها: **مِنْهُمْ وَبِهِمْ وَإِلَيْهِمْ وَلَهُمْ.**

وَكُلَّ شَيْءٍ وَشَخْصٍ وَنَفْسٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَخْلُوقَاتِ وَهَذِهِ الْبَرِيَّاتِ وَاقْفُونَ بِيَابَهُمْ لَا تَذْنُونَ بِجَنَابِهِمْ.

وما بيد أحد ونفس وشخص وشيئ منهم شيء وصفة وخاصية وعرض واقتضاء لازم أو غير لازم إلا منهم وبهم وإليهم ولهم.

هم السماء هم الأرض، هم العرش هم الكرسي، هم الجنة هم النار، هم كل شيء، هم كل صفة، هم كل عرض، هم كل جوهر.

مِنْهُمْ الْكُلُّ، وَبِهِمْ الْكُلُّ، وَلَهُمُ الْكُلُّ، إِلَيْهِمُ الْكُلُّ، عَلَيْهِمُ الْكُلُّ، بِهِمُ الْكُلُّ.

بِهِمْ مَا عَدَى الْأَزْلَ، لَهُمْ مَا عَدَى الْأَزْلَ، إِلَيْهِمْ مَا عَدَى الْأَزْلَ، عَلَيْهِمْ مَا عَدَى الْأَزْلَ.

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^١.

﴿بَابُ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾^٢، شعر:

اب نیلست اینحدیث جان فزا یاربش در جتم قبطی خون نما

كل الحسن بهم، وكل القبح بهم، الأول بامثالهم، والثاني بمخالفتهم.

وَمِنْ الْمَسَلَّمَاتِ: أَنَّ حُرُوفَ الْجَرِّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا جَاءَ بِمَعْنَى الْآخِرِ.

^١. الاعراف / ١٥٧

^٢. الحديد / ١٤

وقال عليه السلام في آخر خطبة خطبها قبيل شهادته: ﴿أَنَا رَحَى جَهَنَّمَ الدَّائِرَةَ، وَأَضْرَأُهَا الطَّاحِنَةَ، أَنَا مُؤْتَمِ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ، أَنَا قَابِضُ الْأَرْوَاحِ، وَبَاسُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَرُدُّ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ... الخُطْبَةُ ١.﴾

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتَذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢.﴾

فكل خير صورة الولاية وخلق منها، وكل شيء خلاف الولاية وخلق منها، فمالك مالك منهم، وبهم ورضوان رضوان منهم وبهم، وطلحة طلحة منهم وبهم، وسلمان سلمان منهم وبهم، وعمر عمر منهم وبهم. فقبولها الخير والأخيار، وبردها الشر والأشرار، وبها ومنها الجنة، ومن ردها وبردها النار.

ولا ينبئك مثل خبير، الحمد لله رب العالمين، إني موحد ومؤمن، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن علياً وأولاده حججه.

لا صوفي، ولا دهرى، ولا مجوسى، ولا يهودى، ولا نصرانى، ولا حلولى، ولا اتحادى، ولا وحدتى، ولا تناسخى، ولا تفاسخى، ولا تماسخى، ولا تراسخى، ولا قالى، ولا غالى، ولا ناصبى، ولا كافر، ولا مشرك، ولا جبرى، ولا قدرى، ولا حرورى، ولا تفويضى.

١. بشارة المصطفى ﷺ لشيعته المرتضى عليه السلام للطبري الشيعي قرن سادس.

٢. آل عمران / ٢٧

بل حنيف مسلم، وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، إن صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين.

وأما قوله طاب ثراه: ((كان محيطاً بجميعها... الخ)).

((فأقول)): قضية القضايا التي رتبناها ومقتضى الأدلة التي أوردناها

ذلك، لأن العاليي يطلع على الداني.

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾^١.

﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^٢.

❖ عن بصائر الدرجات في الصادقي: ﴿يَا مُفَضَّلُ؛ إِنَّهُمْ فِي رَوْضَةِ

الْخَضْرَاءِ، فَمَنْ عَرَفَهُمْ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِمْ كَانَ مُؤْمِناً فِي السَّنَامِ الْأَعْلَى، قَالَ: قُلْتُ: عَرَفَنِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: يَا مُفَضَّلُ؛ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ عَلِمُوا مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَذُرَّاءَ وَبَرِّءٍ، وَأَنَّهُمْ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَخَزَانُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَالْجِبَالِ وَالرَّمَالِ وَالْبِحَارِ، وَعَرَفُوا كَمَ فِي السَّمَاءِ نَجْمٍ، وَمَلَكٌ وَفَلَكَ، وَوَزَنَ الْجِبَالِ وَكَيْلَ الْبِحَارِ وَأَنْهَارَهَا وَعَيُونَهَا وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُوهَا وَلَا حَبَّةَ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ وَهُوَ فِي عِلْمِهِمْ وَقَدْ عَلِمُوا ذَلِكَ، قُلْتُ: يَا سَيِّدِي؛ قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكَ وَأَقْرَرْتُ وَأَمَنْتُ، قَالَ: نَعَمْ يَا مُفَضَّلُ، نَعَمْ يَا مُكْرَمُ، نَعَمْ يَا مَحْبُورُ، نَعَمْ يَا طَيِّبَ، طُبْتُ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ، وَلِكُلِّ

^١. يس / ١٣

^٢. الانعام / ٦٠

مُؤْمِنٍ بِهَا»^١، قَالَ ﷺ فِي خُطْبَةِ يَوْمِ الْغَدِيرِ: «الْإِمَامُ وَارِثُ كُلِّ عِلْمٍ وَالْمَحِيطُ بِهِ»^٢، وَالشَّيْطَانُ - بِزَعْمِ الْقَوْمِ - مُحِيطٌ، وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ مَعْلُومٌ. «وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ»^٣.

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «لَوْ شِئْتُ أَنْ أَخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْرَدِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا، وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ مِنِّي شَيْءٌ قَالُوا: عَلَيَّ أَفْضَلُ أَمْ مُعَاوِيَةَ»^٤.

^١ لم نجد في البصائر المطبوع الآن ووجدنا في بحار الانوار للمجلسي: ((مصباح الأنوار بإسناده إلى المفضل قال: دخلت على الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ذات يوم فقال لي: يا مفضل؛ هل عرفت محمدا وعلياً وفاطمة والحسن والحسين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) كنه معرفتهم؟ قلت: يا سيدي؛ وما كنه معرفتهم؟ قال: يا مفضل؛ مَنْ عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمناً في السنام الأعلى، قال: قلت: عرفني ذلك يا سيدي، قال: يا مفضل؛ تعلم أنهم علموا ما خلق الله عز وجل وذراه وبراه، وأنهم كلمة التقوى وخزان السماوات والارضين والجبال والرمال والبحار، وعلموا كم في السماء من نجم ومَلَكٍ ووزن الجبال وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها، وما تسقط من ورقة إلا علموها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين، وهو في علمهم، وقد علموا ذلك، فقلت: يا سيدي؛ قد علمت ذلك وأقررت به وآمنت، قال: نعم يا مفضل، نعم يا محبور، نعم يا طيب، طبت وطابت لك الجنة ولكل مؤمن بها)).

^٢ في روضة الواعظين للفتال النيسابوري والتحسين واليقين لابن طاوس: ((...معاشر الناس؛ إني نبي وعليّ وصي ألا ان خاتم الأئمة منا القائم المهدي.. ألا إنه وارث كل علم والمحيط بكل فهم.. الخطبة)).

^٣ التوبة / ٥٠

^٤ في نهج البلاغة وأغلب الشروحات والمصادر هكذا: ((وَاللَّهُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَوَلَجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ، وَلَوْ شِئْتُ لَأَخْبَرْتُكُمْ بِمَا يَأْتِي وَيَكُونُ مِنْ حَوَادِثِ دَهْرِكُمْ، وَنَوَائِبِ زَمَانِكُمْ، وَبَلَايَا أَيَامِكُمْ، وَغَمَرَاتِ سَاعَاتِكُمْ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَلَمٍ، أَلَا وَإِنِّي مُقْضِيهِ إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمِنُ ذَلِكَ مِنْهُ، مَخَافَةً عَلَيْكُمْ، وَنَظَرًا لَكُمْ، عَلِمًا مِنِّي بِمَا هُوَ كَائِنٌ، وَمَا تَلْقَوْنَ مِنَ الْبَلَاءِ الشَّامِلِ)).

❖ وقال عليه السلام في صفة الأئمة عليهم السلام:

«إِنَّهُمْ إِذَا نَظَرُوا فِي الْمَلَكُوتِ لَمْ يَعْزَبْ عَنْهُمْ شَيْءٌ»^١.

((يا أخي)): عليك بكتب الأخبار، ودع عنك فضلات المنافقين

والأشرار، واعرض عن المفسرين من أهل النفاق.

واترك ما رأيته من كلماتهم، فإنها عيون كدرة غير صافية، وينابيع قدرة

غير طاهرة، جرت من جبال خيال، وأرض سبخة مالحه.

وهلم إلينا، إلى عيون صافية خرجت من أرض طيبة حلوة، ونزلت

من سماء حكمة ومعرفة، ونبتت من معدن عصمة وطهارة.

«يَا بَنِيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ»^٢.

^١. لم نثر عليه هكذا ووجدنا قريباً منه كما في: الخصال للصدوق: ((عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله؛ لقد أعطاني الله تبارك وتعالى تسعة أشياء لم يعطها أحداً قبلي خلا النبي صلى الله عليه وآله: لقد فتحت لي السبل، وعلمت الانساب، وأجرى لي السحاب، وعلمت المنايا والبلايا وفصل الخطاب، ولقد نظرت في الملكوت بإذن ربي فما غاب عني ما كان قبلي وما يأتي بعدي وأنّ بولايته أكمل الله لهذه الأمة دينهم وأتم عليهم النعم ورضي إسلامهم إذ يقول يوم الولاية لمحمد صلى الله عليه وآله: يا محمد؛ أخبرهم أنني أكملت لهم اليوم دينهم ورضيت لهم الإسلام ديناً وأنعمت عليهم نعمتي كلّ ذلك منّ من الله عليّ فله الحمد)).

❖ وفي بحار الأنوار للمجلسي: من كتاب القائم للفضل بن شاذان عن صالح بن حمزة عن الحسن بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة: والله؛ إني لديان الناس يوم الدين... ولقد أعطيت السبع التي لم يسبق إليها أحد قبلي؛ بصرت سبل الكتاب وفتحت لي الأسباب وعلمت الانساب ومجرى الحساب وعلمت المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب ونظرت في الملكوت فلم يعزب عني شيء غاب عني ولم يفتني ما سبقني ولم يشركني أحد فيما أشهدني يوم شهادة الشهداء.. (الخطبة)).

^٢. هود / ٤٣

العبارة العاشرة

قوله أعلى الله مقامه وأسكنه جنانه: ((وَكُلَّ مَا تَرَى مِنْ أَعْمَالِ الْمَخْلُوقَاتِ

أَعْمَالُهُ، فَهِيَ أَعْمَالُهُ بِهِمْ)).

ما أدري ان هذه العبارة في أي كتاب الاستاد؟ واي مصنفه أينما صادفها وأينما وجدها؟ وعلى أي تقدير أينما وجه لا يأت بخير.

((إعلم)): إن هذه العبارة عبارة صحيحة غير سقيمة، ما فيها وصمة

العيب، سواء كانت من الشيخ الأستاذ أو غيره.

والظاهر من هذه العبارة: نفي الجبر والتفويض، وإثبات المرحلة بين

المنزلتين، والمنزلة بين المرحلتين، والأمر بين الأمرين، فإننا إذا فعلنا فعلاً خيراً كان أو شراً ألا يخلو من أن يكون أفعالنا:

بالإستقلال فهو: التفويض.

أو فعل الله خاصة فهو: الجبر.

أو فعلنا مع الله فهو: الشريك.

((فالحقّ التحقيق)): بالإتباع ((المنزلة)) وهو: فعلنا به تعالى، أو بهم.

فهو فعلنا لأننا فعلناه.

وفعل الله لأنه خلقه بفعلنا.

وبهم لأن المفعول صورة الولاية أو خلاف الولاية.

كما ترى ان كلما ترى من الأعيان أو الأوصاف خيراً كان أو شراً صورة
الولاية أو مخالفتها، فتدبر ولا تكن أقشر، وتأمل فيما مضى.
﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^١، إلى آخر الآيات والأخبار.
فإن نبج الكلب العقور فبالعصى، وإن دبّت العوجاء فبادر إلى النعل.
﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى
الْكَاذِبِينَ﴾^٢.

لقد اسمعت لونا ديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

ولوناراً نفخت بها أضائت ولكن أنت تنفخ في رماد

﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾^٣.
﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^٤.
﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^٥.

١. الانفال / ١٧

٢. آل عمران / ٦٢

٣. الانفال / ١٩

٤. آل عمران / ٥٥

٥. النحل / ٢٢

((واعلم)): يا أخي؛ إِنِّي قَدْ مُلِثْتُ غِيْظًا وَامْتَلِثْتُ غَضَبًا عَلَى هَذَا الْقَوْمِ إِلَى أَنْ لَعَنْتَهُمْ وَطَعَنْتَهُمْ وَاعْتَزَلْتُ مِنْهُمْ، وَمَا اجْتَمَعْتُ مَعَهُمْ فِي بَيْتٍ، وَلَا مَدَدْتُ يَدِي مَعَهُمْ إِلَى طَعَامٍ لِأُمُورٍ:

((منها)): تكفيرهم للأستاذ من غير بصيرة ومن دون تدبّر، بل من دون رؤية لكتبه، وعدم خبرة بقواعده، تقليدًا لِرَجُلٍ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ: عَالِمًا.

((ومنها)): شقّهم عصى المسلمين، وإيقاعهم المنافرة بين المؤمنين، حتّى تَفَلَ بَعْضُهُمْ وَجْهَ بَعْضٍ، وَتَبَرَّأَ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ.

((ومنها)): خوف أن ينجَرَ الأمر إلى هوان العلماء في أنظار العوام، وينجرَ هوانهم إلى تضييع الدين والإسلام، وتخريب الشرائع والمسائل والأحكام، حتّى رَأَيْتُ مَا خَفْتُ مِنْهُ بَعِينِي، وَالْآنَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرٌ وَقِيْمَةٌ عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا الْعُلَمَاءَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ الشَّنَاعَةُ وَالْفُضِيْحَةُ وَالْإِفْتِضَاحُ وَقَوْلُ الْمَلَا حِدَةِ وَالصُّوْفِيَّةِ فِي غِيَابِهِمْ.

اللَّهُمَّ اشْغَلِ الظَّالِمِينَ بِالظَّالِمِينَ وَأَخْرِجْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ سَالِمِينَ غَانِمِينَ.

مَا تَرَكُوا تَكْفِيرَهُمْ وَمَا وَهَنُوا وَمَا ضَعَفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا عَاكِفِينَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ عَابِدِينَ لِعَجْلِهِمْ إِلَى أَنْ قَدْ عَظُمَ الْبَلَاءُ وَبَرِحَ الْخَفَاءُ وَكَثُرَ الْخِلَافُ وَالنَّفَاقُ وَالْإِخْتِلَافُ وَالشَّقَاقُ وَالْمَرَاءُ وَالْجِدَالُ وَالْقِيلُ وَالْقَالَ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْبِلَادِ، وَبَيْنَ سَائِرِ الرِّجَالِ بَلْ بَيْنَ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ فِي بِلَادِنَا وَدِيرَتِنَا دَارِ السُّلْطَنَةِ تَبْرِيزَ، حَتَّى آلَ الْأَمْرُ إِلَى شَرِّ مَالٍ، وَمَالَ الْحَالُ إِلَى سُوءِ حَالٍ، وَتَشَتَّتْ أَهْوَاءُ

المؤمنين، وتفرَّق آراءُ النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وكَفَرُوا الشَّيْخَ وأَتباعه الكرام، وما خافوا من الله ورسوله وآله الكرام، وما استحووا من الأنام. وَسَمَوْنَا: غَالِيًا، وعن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾^١ معرضاً وغافلاً، يبتغون عرض هذه الحياة الدنيا ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^٢.

فصبرنا على الأذى، وفي العين قذى، وفي الخلق شجى، نرى نلعن في المساجد والمنابر والأسواق والسكك والمقابر، كم ليلة وليال بتنا وهم ساهرين، نتصفح كتب العلماء الماهرين، ما نشرب فيها طول سنتنا إلا خمر الخبر، ولا نعانق فيها سوى حور الأثر، يدار علينا كاسات الأخبار من كتب الآثار، ربابنا باب الكتاب، وغنائنا من أمير أوراق الأبواب.

أما نحن فعلى أثر أثر يدل على كمالهم ﷺ، وأما هم فعلى أثر خبر يدل على نقصهم ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾^٣.

ولا زال هذا شغل الطائفتين، وذلك عمل الفريقين، حتى ألفنا مصنفات ورسائل، وصنّف واحد منهم كتاباً سماه: (نواقص الأئمة)، ونحن إذا صادفنا حديثاً يدل على أنهم يعلمون الغيب فرحنا.

١. النساء / ٩٥

٢. الكهف / ١٠٥

٣. الاسراء / ٨٥

وإذا صادفوا حديثاً يدلّ على أنّهم عليه السلام ما يعلمون الغيب فرحوا، انظر يا أخي؛ لماذا فرحنا؟ ولماذا فرحوا؟
﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾^١.

حتى قال قائل منهم: لو كان أمير المؤمنين قاسم الأرزاق لم لم يطعم الحسين يوم إذ يرجفان من الجوع كالفرخ؟

((فَقُلْتُ)): إن كلامك هذا بعينه مثل قول الشمر للحسين يوم الطف وقت النحر وهو على صدره الشريف: يا حسين؛ ما بالك تمصّ شفّيتك؟ قال: من العطش، قال: إنك تزعم: أن أباك ساقى حوض الكوثر، فلم لا يسقيك؟^٢
إلا أنك تقول: فلم لم يطعم الحسين لو كان قاسم الأرزاق.

ورمى بعضهم عصاه وقال: ابن أبي طالب كعصاي هذه عبد مملوك لا يقدر على شيء.

وقال بعضهم: إن الحسين عليه السلام يوم الطف جاهد حتى عجز، ولو دعى الله لم يستجب دعائه، وانغلق عليه أبواب السماء!!.

وقال أيضاً: إنهم عليه السلام لا يعلمون متى يموتون، وإن الحسين عليه السلام لا يعلم بشهادته وإلا لم يجزّ له أن يلقي نفسه إلى التهلكة.

^١. المؤمنون / ٥٣

^٢. في بحار الانوار للمجلسي: جاء إليه شمر وستان بن أنس والحسين عليه السلام بآخر رمق يلوك لسانه من العطش، ويطلب الماء، فرفسه شمر لعنه الله برجله، وقال: يا ابن أبي تراب أأنت تزعم أن أباك على حوض النبي يسقي من أحبه.. الخ.

وقال بعضهم: إنّ الإمامَ لا يعلم الحِرَفَ والصناعات، وإنّ قوله: سلوني قبل أن تفقدوني، أي: عن المسائل الفقهية.

وقال بعضهم: إنّ قول المؤذن: أشهد أنّ أمير المؤمنين وليّ الله، بدعة؟ ((قلتُ)): لا يقول بنيتّه من الفصول.

((قال)): ولو لم يقل بذلك النّية.

((قلتُ)): إنّهُ مستحب، قرأتُ عليه عباير العلماء، فلم يقبل.

((قلتُ)): كثر اللواط والزنا وشرب الخمر وامر بالعرف فيها فامنعها.

((قال)): منع الشّهادة بالولاية في الأذان أوجب من منع هذه المعاصي.

إلى غير ذلك من هذه الخراطات والخرافات والمزخرفات، نعوذ بالله من سيئات الأعمال، فاشتدّ الشّقاق وازداد النّفاق، حتى انجرّ الأمر إلى الطّلاق والفراق والإجتئاب والتّبرّي والتّضارب والتّعدي، وعامل كلّ واحد من الطّائفتين مع الأخرى معاملة الكفّار، من إباحة مالها وهدر دمها، وتزويج زوجتها بعد قتله واعتدادها، إلى غير ذلك من الأحكام المترتبة على الكفار، ولا يشتري احدى الفريقين من الأخرى اللحوم والدسوم والجلود مما يجب أن يزكّى، فربّ عقد مناكحة أو طلاق أو وقف أو غيرها أجراها طائفة حكّم الأخرى بفساده، وربّ ميت غسّله فرقة أو صلّت عليه جماعة أفتى الأخرى بنجاسته وعدم الصّلوة عليه إلى يوم معاده، يتنازعون ويتلاعنون، حتّى ضاق الفضا، وكثر الأذى، وقدح في أئمة الهدى بما مرّ ونظايره.

إلى أن ظهرَ منهم النّصبُ نودينا من الطور الأيمن نجياً ومن شجرة موسى دويّاً، وما أظنّ المنادي إلاّ عليّاً، وإن قاتلوكم فاقتلوهم قتلاً رديّاً، فهزّنا سنان اللسان، وقابلناهم باللّعان، وسمّيناهم ناصبيّاً لنصبهم، وعداوتهم لأئمّتنا وإنكارهم بفضائل ساداتنا.

ثمّ الخطب الأعظم والأمر الأفخم والبلاء المبرم أن هذا الدّاء العضال سرت في النّساء والأطفال، فربّ مخدّرة لاطمة الخدين تقول لزوجها: يا ليت بيني وبينك بُعدَ المشرقين، يفرّ المرء من أبيه وأمه وأخيه وصاحبتة وبنيه.

ولمّا علّمتُ أن هذا التشاجر يؤلّ بالمآل إلى تضييع علماء الطرفين عند العوام والسلاطين ويضعف عقائدهم، ويسوء ظنّهم بهم، وهو يورث ضعف الدّين، وشرّعة سيّد المرسلين، وتجريّ العوام عليهم، وعلى التّهاون في الدّين، زجرتهم ووعظتهم ومنعتهم ونهيتهم وخوفتهم، وقلّت لهم: أما ترون أنكم من يوم التشاجر والتّنازع والنّفاق والشّقاق ما تمكّنتم من الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، حتّى زاد شوكة الكفّار والفجار والفسّاق والصّوفيّة والملاحدة، وقلّ عند العوام والحكّام مقداركم، وصغر في أعينهم قدركم، اتّقوا الله لعلّكم تفلحون، فأخذتهم العزة بالإثم فلم ينتهوا، وسمعتُ بعض الصّوفيّة يستبشر على وجه أخيه ويقول: قالت النصارى..الح، فقلّت لهم: أما تسمعون قول الصّوفيّة والملاحدة يقرؤون قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾^١، فلا نفّعههم نصّحي، وتلوت

عليهم قول ربهم ونيهم: ﴿رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً سَكَتَ عَمَّا لَمْ يَعْلَمْ... الحديث﴾^١، و﴿أَلَا يَا لَيْتَ هَذَا الْخَلْقُ لَمْ يُخْلَقُوا... الحديث﴾^٢، ومنعتهم عن التكفير، فلم يُجَدِّ بِهِمْ نَفْعًا، بل زادهم شدة وحرصاً، ولذا زاد غيضي عليهم، فطويتُ كشحي عنهم، واعتزلتُ منهم، وكتبتُ في ردِّهم رسائل متعددة، وكتباً متكررة، ليردعهم عما يعملون، كم ليلة لم ألقَ بعد عشائها إلا الغلس.

وشرعتُ في تأليف هذه الرسالة في دار السلطنة تبريز، وختمتها في دار الخلافة طهران صينت عن الحدَّثان، حَامِداً مُصْلِياً مُسْتَغْفِراً مُنِيباً، وكان ذلك في السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ لَيْلَةِ الْاِحْدِ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ الْمُعَظَّمِ، مِنْ شَهْرِ سَنَةِ (سِتَّةِ وَخَمْسِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ وَالْأَلْفِ) (١٢٥٦) مِنْ الْهَجْرَةِ عَلَى مَهَاجِرِهَا السَّلَامِ، مُسْتَعِجِلاً حَرِيصاً عَلَى اِتِّمَامِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَعَلَى آلِهِ الْأَطْهَارِ.

١. في تحف العقول للحراني: ((يا ابن جندب.. فكلَّ مَنْ قَصَدْنَا وَوَالَانَا وَلَمْ يُوَالِ عَدُوَّنَا، وَقَالَ مَا يَعْلَمُ وَسَكَتَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَوْ أَشْكَلَ عَلَيْهِ، فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ)).

٢. في قوت القلوب لابن عطية الحارثي: ((في أخبار متفرقة جمعناها: ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها إلا وملكان يتجاويان بأربعة أصوات يقول أحدهما: يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا، ويقول الآخر: ويا ليتهم إذ خلقوا علموا لماذا خلقوا، فيقول الآخر: يا ليتهم إذ علموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا، وفي بعضها: تجالسوا فتذاكروا ما علموا، فيقول الآخر: ويا ليتهم إذ لم يعملوا بما علموا تابوا بما عملوا... الحديث)).

أهمّ مصادر التحقيق

- القرآن الكريم.
- الاحتجاج للطبرسي
- اقبال الاعمال لابن طاوس.
- الاختصاص للمفيد
- أصل زيد الزراد.
- الأمالى للمفيد
- الأمالى للطوسي
- بصائر الدرجات للصفار
- البلد الأمين للكفعمي
- بشارة المصطفى ﷺ لشيعه المرتضى عليه السلام للطبري الشيعي ق ٦.
- بحار الانوار للمجلسي
- تفسير فرات الكوفي
- تفسير علي بن ابراهيم الكوفي
- التوحيد للصدوق
- تهذيب الأحكام للطوسي
- التحصين لابن طاوس.
- تحف العقول للحراني.
- تفسير الصافي للكاشاني
- تأويل الايات الظاهرة شرف الدين النجفي (قرن عاشر)
- تراجم الرجال لأحمد الحسيني.
- الجواهر السنّية في الاحاديث القدسية للحر العاملي.
- جنة المأوى لحسين النوري النجفي.
- الخرائج والجرائح للراوندي.

الخصال للصدوق.
 الذريعة لمحسن الطهراني
 روضة الواعظين للفتال النيسابوري
 سنن الترمذي
 شرح أصول الكافي للمازندراني.
 الشفا لابن سينا
 شواهد التنزيل لابن رويش الاندونيسي.
 صحيح مسلم لمسلم النيسابوري
 علل الشرايع للصدوق
 عوالي اللآلي لابن أبي جمهور الأحسائي
 فضائل الشيعة للصدوق
 قرّة العيون لمحسن الكاشاني
 قصص العلماء للتنكابني
 قوت القلوب لابن عطية الحارثي
 كامل الزيارات لابن قولويه
 كنز الفوائد للكراجكي
 كنز العمال للمتقي الهندي
 الكرام البررة لمحسن الطهراني.
 معاني الاخبار للصدوق
 مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه الصَّدُوق
 المحاسن للبرقي
 مثير الأحزان لابن نما الحلبي
 مصباح المتجهد للطوسي
 منية المريد للشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي
 المزار لمحمد بن المشهدي
 المزار للشهيد الاول.

مشارق انوار اليقين للبرسي
مستدرك الوسائل للنوري
ملحق نهج البلاغة لاحمد بن ناقة الكوفي
مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي
مستدرك سفينة البحار للنمازي
مسند ابي يعلى الموصلي
مناقب علي لابن المغازلي
المعجم الكبير للطبراني
المناقب للخوارزمي
مجمع الزوائد للهيثمي.
ينابيع المودة للقندوزي الحنفي.
اليقين لابن طاوس

الفهرس

٥		الإهداء.
٧		مُقدِّمة التحقيق.
٩		مَوْجِزُ سِيرَةِ الْمُؤَلِّفِ مُحَمَّدٍ نِظَامِ الْعُلَمَاءِ هَذِهِ سِرَّةٌ
١٢		رَدُّهُ عَلَى الْكَذَّابِينَ الْبَابِيَّةِ وَتَبَرُّهُ الشَّيْخِ وَالسَّيِّدِ
١٧		مناظرة ودفاع عن الزهراء عليها السلام
١٩		نص رسالة : الرَّدُّ عَلَى الرَّادِّينَ
٢١		العبارة الأولى : في العلم وأقسامه.
٤٦		العبارة الثانية : في العلل والعلّة الفاعليّة.
٦١		العبارة الثالثة : كُلَّ الْخَلْقِ مِنْهُمْ وَبِهِمْ وَإِيَّاهُمْ..
٨٢		العبارة الرابعة : في كيفية المعراج الجسماني.
٨٥		العبارة الخامسة : في المعاد الجسماني.
١١٤		العبارة السادسة : من رمى طلحة بالنبل؟
١٣٢		العبارة الثامنة : معنى : وَلَهُمُ الْخَلْقُ وَبِهِمْ وَمِنْهُمْ رِزْقُ الْخَلْقِ وَبِهِمْ وَعَلَيْهِمْ حِفْظُ الْخَلْقِ وَعَنْهُمْ وَبِهِمْ إِقَامَةُ الْخَلْقِ وَمِنْهُمْ وَبِهِمْ إِحْيَاءُ الْخَلْقِ... الخ.
١٥٠		العبارة التاسعة : العلل الأربعة.
١٥٧		العبارة العاشرة : قوله : وَكُلَّ مَا تَرَى مِنْ أَعْمَالِ الْمَخْلُوقَاتِ أَعْمَالُهُ فَهِيَ أَعْمَالُهُ بِهِمْ.

١٦٥	أهمّ مصادر التّحقيق.
١٦٨	الفهرس.

الأوحد

مكتبة ودار الأوحد للثقافة والطباعة والنّشر
النّجف الأشرف ٠٧٨٠١١٣٥٧٥٦

بِحَمْدِ اللَّهِ

ألفهرس

٥		الإهداء.
٧		مقدمة التحقيق.
٩		موجز سيرة المؤلف محمود نظام العلماء قُرِّنَ سِرُّهُ
١٢		ردّه على الكذابين الباطنية وتبرّء الشيخ والسيد
١٧		مناظرة ودفاع عن الزهراء عليها السلام
١٩		نص رسالة : الردّ على الرادّين
٢١		العبارة الأولى : في العلم وأقسامه.
٤٦		العبارة الثانية : في العلل والعلّة الفاعليّة.
٦١		العبارة الثالثة : كلّ الخلق منهم وبهم واليههم..
٨٢		العبارة الرابعة : في كيفية المعراج الجسماني.
٨٥		العبارة الخامسة : في المعاد الجسماني.
١١٤		العبارة السادسة : من رمى طلحة بالنبل؟
١٣٢		العبارة الثامنة : معنى : ولهم الخلق وبهم ومنهم رزق الخلق وبهم وعليهم حفظ الخلق وعنهم وبهم إقامة الخلق ومنهم وبهم إحياء الخلق... الخ.
١٥٠		العبارة التاسعة : العلل الأربعة.
١٥٧		العبارة العاشرة : قوله : وكلّ ما ترى من أفعال المخلوقات أفعاله فهي أفعاله بهم.

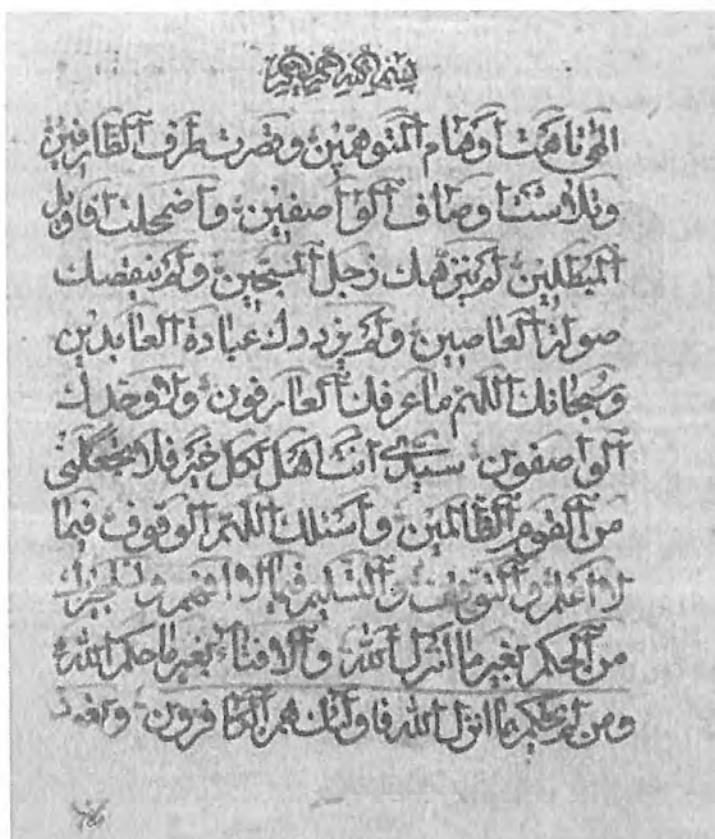
١٦٥	أهمّ مصادر التّحقيق.
١٦٨	الفهرس.

الأوحد

مكتبة ودار الأوحد للثقافة والطباعة والنشر
النجف الأشرف ٠٧٨٠١١٣٥٧٥٦

بِحَمْدِ اللَّهِ

صورة من المخطوطة





الأوحد

للإقامة والطباعة والنشر الجف الاشرف ٠٧٨٠١١٣٥٧٥٦